وزارة التربية

البلاغة (علم المعاني)

الصف الحادي عشر - التعليم الديني

الطبعة الأولى

البلاغة (علم المعاني)

الصف الحادي عشر - التعليم الديني

تأليف

أ. طارق ياسر العنزي (رئيساً)

أ. شحتة محمـد خليل

أ. محمد سعيد الشمسيني

أ. مساعد خليفة الحربي

أ. عبد الرازق محمد عصفور

الطبعة الأولى
١٤٤٠ - ١٤٤١هـ
٢٠١٩ - ٢٠٢٠ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج
إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى ٢٠١٩ / ٢٠٢٠ م

المراجعة العلمية
أ. شحتة محمد خليل
التصحيح اللغوي
أ. أزهار محمد القاضي
أ. شفيقة الكندري
تصميم و تنفيذ الكتاب
أ. كارين بانوسيان
المتابعة الفنية
قسم إعداد وتجهيز الكتب المدرسية

الكتاب كاملًا

شاركنا بتقييم مناهجنا

مطبعة الرسالة – الكويت

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٢٣) بتاريخ ٣١ / ٣ / ٢٠١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

المحتوى

م	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	١١
١	مدخل إلى دراسة الخبر والإنشاء	١٣
٢	الخبر والإنشاء (الطلبيّ وغير الطلبيّ)	١٤
٣	الخبر والغرض من إلقائه	٢٣
٤	أضرب الخبر	٣١
٥	خروج الخبر عن مقتضى الظاهر	٤٠
٦	الأسلوب الإنشائيّ	٤٧
٧	الإنشاء الطلبيّ	٤٨
٨	١ - أسلوب الأمر	٤٨
٩	٢ - أسلوب النهي	٥٩
١٠	٣ - أسلوب الاستفهام	٦٧
	أ - حرفا الاستفهام (الهمزة ـ هل)	٦٧
	ب - أسماء الاستفهام	٧١
	ج - الأغراض البلاغيّة للاستفهام	٧٥
١١	٤ - أسلوب التمنّي	٨٤
١٢	٥ - أسلوب النداء	٩١
	أ - أدوات النداء	٩١
	ب - خروج أدوات النداء عن مقتضى الظاهر	٩٥
	ج - الأغراض البلاغية للنداء	٩٧

١٣	**القصر**	١٠٣
	أ – تعريفه ـ طرقه ـ طرفاه	١٠٣
	ب – أقسام القصر	١١٣
١٤	**الفصل والوصل**	١٢٣
	أ – مواضع الفصل	١٢٤
	ب – مواضع الوصل	١٢٩
١٥	**المساواة والإيجاز والإطناب**	١٣٥
	أ – المساواة	١٣٦
	ب – الإيجاز	١٤١
	ج – الإطناب	١٦٠
١٦	**مراعاة مقتضيات الأحوال بكلّ من المساواة والإيجاز والإطناب**	١٨١
١٧	**أثر علم المعاني في بلاغة الكلام**	١٨٣
١٨	تدريبات عامَّة	١٨٦
	التدريب الأوّل	١٨٦
	التدريب الثاني	١٨٩
	التدريب الثالث	١٩١
	التدريب الرابع	١٩٣
	التدريب الخامس	١٩٦
	التدريب السادس	١٩٨
	التدريب السابع	٢٠٢
	التدريب الثامن	٢٠٤
	قائمة المراجع	٢٠٥

المقدمة

الحَمْدُ لله الَّذي مَنَّ بِالبَيان مِنْ بَيْنِ ما مَنَّ مِنَ النِّعَم، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى خَيْرِ خَلْقِه مُحَمَّدٍ المَبْعوثِ إِلى خَيْرِ الأُمَم، إمامِ البَيانِ وأَفْصَحِ العُرْبِ والعَجَم، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ مَفاتيحِ الحِكَمِ، ومَصابيحِ الظُّلَمِ.

عَزيزي الطّالِبَ:

نَضَعُ بَيْنَ يَدَيْكَ الكِتابَ الثّالِثَ للبَلاغَةِ في (عِلْمِ المَعاني)، ذَلِكَ العِلْمِ الَّذي يُعرَفُ بِهِ أَحْوالُ اللَّفْظِ العَرَبِيِّ الَّتي يُطابِقُ بها مُقْتَضى الحالِ، وأَبْوابُ هَذا العِلْمِ مَحْصورةٌ في ثَمانِيَةٍ: أَحْوالِ الإِسْنادِ الخَبَرِيِّ، وأَحْوالِ المُسْنَدِ إِلَيْهِ، وأَحْوالِ مُتَعَلَّقاتِ الفِعْلِ، والإِنْشاءِ، والقَصْرِ، والفَصْلِ والوَصْلِ، والإيجازِ والإِطْنابِ والمُساواةِ.

و (عِلْمُ المَعاني) يَخْتَلِفُ في بَحْثِهِ عَنْ (عِلْمِ البَيانِ) الَّذي دَرَسْتَه العامَ الماضي، بَيْدَ أَنَّ العَلاقَةَ بَيْنَ العِلْمَيْنِ قائمةٌ وقويّةٌ، فعِلْمُ المَعاني هو مُطابقةُ ما على اللِّسانِ لِما في النَّفْسِ، وهذه قضيةٌ تعتمدُ أوّلَ ما تعتمدُ على الفِكْرِ، أمّا عِلْمُ البَيانِ فهو عِلْمُ الصُّوَرِ البديعةِ، الَّتي مِنْ شأنِها، أَنْ تَهُزّ أَعطافَ النَّفْسِ.

وإِذا كانَ عِلْمُ البيانِ يعتمدُ أَوَّلَ ما يَعتمِدُ على الوِجْدانِ الَّذي بِهِ تَنْفَعِلُ نفسُكَ، وتسمو عاطفتُكَ، ويَرْهَفُ حِسُّكَ، فَإِنّ عِلْمَ المَعاني يعتمدُ أَوَّلَ ما يَعتمِدُ على الفِكْرِ الَّذي تُطابِقُ به بَيْنَ ما رتَّبْتَهُ في نفسِكَ، وما ينبغي أَنْ تُرَتِّبَهُ في نُطْقِكَ، ولا بُدَّ للبلاغةِ مِن هَذَيْن الرُّكْنَيْنِ.

وقَدْ راعَيْنا في كِتابِكَ هذا إِثْراءَ مادَّتِهِ مِنْ خِلالِ:

- التَّدْريبِ المُتَنَوِّعِ الَّذي أَعْقَبَ كُلَّ بابٍ مِنْ أَبْوابِهِ، بِما يَمْنَحُكَ فُرْصَةً لِرسوخِ قَدَمِكَ فيهِ.
- الخَرائِطِ الذِّهْنِيَّةِ الَّتي تعيدُ لَكَ الدَّرْسَ مُكْتَنِزاً بَعْدَ بَسْطِ البَيانِ بِأَمْثِلَةٍ جَديدةٍ.
- التَّدْريباتِ العامّةِ الَّتي تُعَمِّقُ فَهْمَكَ، وتُثْري رَصيدَكَ، وتُكَثِّفُ مُمارَسَتَكَ.

واللهَ نَسْأَلُ التَّوفيقَ، راجينَ مِنْهُ ـ سُبحانَهُ ـ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَذا الجُهْدِ أَبْناؤُنا، فَيُثْمِرَ فيهِمْ حُبَّ العَرَبِيَّةِ، ويَرْقى بِهِمْ في سُلَّمِ البَلاغَةِ، ومَدارِجِ الفَصاحَةِ، ومَراتِبِ البيانِ.

المؤلفون

الجُمْلَةُ عَلى نَوْعَيْنِ: خَبَرٍ وَإِنْشاءٍ.

أولًا – الخَبَرُ: هو الكلامُ الذي يتضمّنُ أَمْراً له واقعٌ (يطابقُه أو لا يطابقُه)، ولذلكَ يُمْكِنُ الحُكْمُ عليه بالصدقِ أو الكذبِ استناداً إلى هذا الواقعِ.

فإذا قلنا: (النهارُ مُبصرٌ، والليلُ مُظلمٌ) فإنّنا نَحْكُمُ على هذا القولِ بالصّدقِ؛ لأنّه يطابقُ الواقعَ، وإذا قلنا: (النهارُ مُظلمٌ، والليلُ مُبصرٌ) فإنّنا نَحْكُمُ على هذا القولِ بالكذبِ؛ لأنّه لا يطابقُ الواقعَ، وكِلا القولَيْنِ خبرٌ؛ لأنّنا أَفدْنا المُخاطَبَ عِلْماً بمضمونِ ما أُلْقِيَ إليه مِنْ كَلامٍ.

وكذا قولنا: (تعلَّمَ خالدٌ قيادةَ السَّيّارةِ) جملةٌ فعليّةٌ خبريّةٌ؛ لأنّها تضمّنتْ أَمْراً قد يطابقُ الواقعَ وقد يخالفُه؛ ولذلك يُمْكِنُ الحُكْمُ عليه بالصدقِ أو الكَذِبِ.

فالخبرُ قولٌ يفيدُ المستمعَ عِلْماً بشيءٍ، يُمْكِنُ الحُكْمُ عليه بالصدقِ أو الكذبِ؛ فإنْ وافَقَ الواقعَ فهو صِدْقٌ، وإنْ خالفَ الواقعَ فهو كَذِبٌ، وصِفَةُ الصِّدْقِ أَوِ الكَذِبِ يُقْصَدُ بها مَضْمونُ الخَبَرِ نَفْسِهِ لا قائِلُهُ.

ثانيًا – الإنشاءُ: هو الكلامُ الذي لا يتضمّنُ أَمْراً (شأناً) له واقعٌ يطابقُه، أو لا يطابقُه، بلْ هو كَلامٌ يُطلَبُ به إيجادُ شيءٍ ابتداءً، أو قُلْ إنشاءُ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ حاصلاً وقتَ التَّكَلُّمِ، ولذلك لا يُمْكِنُ الحُكْمُ عليه بالصدقِ أو الكَذِبِ. ومنها الآيات القرآنيّة الكريمة:

١ – قالَ تَعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾. النور: ٣٠

٢ – قالَ تَعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾. الإسراء: ٢٣

٣ – قالَ تَعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾. الحج: ١

٤ – قالَ تَعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾. فصلت: ٣٣

٥ – قالَ تَعالى على لِسانِ مَرْيَمَ: ﴿يَـٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَـٰذَا﴾. مريم: ٢٣

فَهَذِهِ كُلُّها جُمَلٌ إِنْشائِيَّةٌ؛ لِأَنَّهُ يُطْلَبُ بِها إِنْشاءُ شَأنٍ، وَلا تَتَضَمَّنُ أَخْباراً تُطابِقُ الواقِعَ أَوْ تُخالِفُهُ.

الأَمْثِلَةُ:

الخَبَرُ وَالإِنْشاءُ (الطَّلَبِيُّ وغَيْرُ الطَّلَبِيِّ)

المَجْموعَةُ الأولى: الخبر

١ – قالَ أَحْمَدُ شَوْقي:

العِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتاً لا عِمادَ لَهُ وَالجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ العِزِّ وَالكَرَمِ

٢ – قالَ أَبو الطَّيِّبِ المُتَنَبّي:

وَحيدٌ مِنَ الخِلّانِ في كُلِّ بَلْدةٍ إِذا عَظُمَ المَطْلوبُ قَلَّ المُساعِدُ

٣ – قالَ أَبو العَتاهِيَةِ:

إِنَّ البَخيلَ ـ وَإِنْ أَفادَ غِنًى ـ لَتُرَى عَلَيْهِ مَخايِلُ الفَقْرِ

المَجْموعَةُ الثّانِيَةُ:

(أ) الإنشاء الطلبيّ

١ – قالَ تَعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾. الأنفال: ٦٠

٢ – قالَ تَعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾. القصص: ٨٨

٣ – قالَ تَعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾. الأنبياء: ٦٢

٤ – قالَ تَعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾. النبأ: ٤٠

٥ – قالَ تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾. الحج: ١

(ب) الإنشاء غير الطلبيّ

١ – قالَ تَعالى: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾. آل عمران: ١٣٦

قالَ تَعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾. الحجرات: ١١

٢ – قالَ تَعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾. مريم: ٣٨

قالَ تَعالى: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾. البقرة: ١٧٥

٣ – قالَ تَعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾. الإسراء: ٨

- قالَ ذو الرُّمَّةِ:

لَعَـلَّ انْحِـدارَ الدَّمْعِ يُعْـقِـبُ راحَةً مِنَ الْوَجْـدِ أَوْ يَشْفي شَجِيَّ الْبَلابِلِ

٤ - قالَ تَعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾. الأنبياء: ٥٧

٥ - قَوْلُكَ في الْعُقودِ: (بِعْتُ، واشْتَرَيْتُ، وَوَهَبْتُ).

وقَوْلُكَ لِمَنْ أَوْجَبَ لَكَ الزَّواجَ: (قَبِلْتُ هَذا الزَّواجَ).

البَيانُ:

عَزيزي الطّالِبَ:

لاحِظِ الأمثلةَ السّابقةَ في المَجْموعَةِ الأولى تَجِدْ أَخْباراً يَصِحُّ أَنْ توصَفَ بالصِّدْقِ أَوِ الكَذِبِ؛ لأنّها تَحْتَمِلُ الأَمْرَيْنِ.

ففي المثالِ (١) يُخْبِرُنا شَوْقي بِأَنَّ العِلْمَ يَبْني الأُمَمَ والشّعوبَ، والجَهْلُ يُؤَخِّرُها، ويَقْضي على آمالِها. فقولُ شَوْقي قد تَضَمَّنَ أَحْكاماً، إِنْ كانَ الواقعُ يوافِقُها كانتْ صادِقةً، وإِنْ كانَ يُخالِفُها كانتْ كاذبةً؛ ولهذا سُمِّيَ (خَبَراً).

وفي المثالِ (٢) يقولُ أَبو الطَّيِّبِ المُتَنَبّي: إِنَّهُ منفردٌ عنِ الأصدقاءِ الَّذينَ يُعتمَدُ عليهم في الخطوبِ والنازلاتِ، فما له مِنْ مُساعِدٍ على تحقيقِ ما يَطْلُبُ لِعَظَمِ مَطْلَبِهِ، وإِذا عَظُمَ مطلوبُ المَرْءِ قَلَّ أَنْ يَجِدَ مَنْ يُعينُهُ عَلَيْهِ. وإِذا تَأَمَّلْتَ هذا الكَلامَ وجدتَه يَحتمِلُ أَنْ يكونَ صِدْقاً إِنْ طابَقَ الواقِعَ، كما يَحتمِلُ أَنْ يكونَ كَذِباً إِنْ لَمْ يُطابِقِ الواقِعَ، وهَذا هُوَ (الخَبَرُ).

وفي المثالِ (٣) يقولُ أَبو العَتاهِيَةِ: إِنَّ البَخيلَ تَظْهَرُ عليه دائِماً علاماتُ الفَقْرِ، وإِنْ كانَ غَنِيّاً. وكَلامُ أَبي العَتاهِيَةِ يجوزُ أَنْ يكونَ صِدْقاً إِنْ وافقَ الواقِعَ، ويجوزُ أَنْ يكونَ كَذِباً إِنْ خالَفَ الواقِعَ. وكُلُّ كَلامٍ يَصِحُّ أَنْ يُحْكَمَ عليه بالصِّدْقِ أَوِ الكَذِبِ يُسَمّى (خَبَراً).

وتَأَمّلْ أمثلةَ المَجْموعَةِ الثانِيَةِ (أ) تَجِدْ فيها كلاماً يَسْتَدْعي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطَّلَبِ؛

ففي المثالِ (١) أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَعالى للمؤمنينَ بإِعدادِ ما يستطيعونَ مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رِباطِ الخيلِ لمحاربةِ الكافرينَ، وهذا كَلامٌ لا يَصِحُّ أَنْ يُقالَ فيه: إِنَّهُ صِدْقٌ أو كَذِبٌ؛ لِأَنَّهُ لا يُعْلِمُنا عنْ حُصولِ شَيْءٍ، وَإِنَّما يَسْتَدْعي مَطْلوباً غَيْرَ حاصِلٍ وَقْتَ الكَلامِ.

وفي المثالِ (٢) **نَهْيٌ** عنِ اتّخاذِ غَيْرِ اللهِ إلهاً.

وفي المثالِ (٣) **استفهامٌ** مِنْ قَوْمِ إبراهيمَ – عَلَيْهِ السَّلامُ ـ هَلْ هُوَ الَّذي فَعَلَ بِآلِهَتِهِمْ ما يَرَوْنَ؟

وفي المثالِ (٤) **تَمَنٍّ** مِنَ الكافرِ أَنْ يكونَ تُراباً يومَ القِيامَةِ.

وفي المثالِ (٥) **نِداءٌ** للنّاسِ أَنْ يَتَّقوا رَبَّهُمْ.

وهذهِ الأَساليبُ الخَمْسَةُ: (الأَمْرُ – النَّهْيُ – الاسْتِفْهامُ – التَّمَنّي – النِّداءُ) كُلُّ واحِدٍ مِنْها لا يَحْتمِلُ صِدْقاً ولا كَذِباً لِذاتِهِ، وَإِنَّما يُطْلَبُ بِهِ حُصولُ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ حاصِلاً وَقْتَ الطَّلَبِ؛ ولِذَلِكَ يُسَمّى الإِنْشاءُ فيها (إِنْشاءً طَلَبِيّاً).

وتأمّلْ أمثلةَ المجموعةِ الثانيةِ (ب) تَجِدْ فيها كَلاماً لا يَسْتَدْعي مطلوباً (أَيْ لا يَدُلُّ عَلى طَلَبٍ)، ففي المثالِ (١) **صيغةُ المَدْحِ** (نِعْمَ) ومثلُها (حَبَّذا)، **وصيغةُ الذَّمِّ** (بِئْسَ) ومثلُها (لا حَبَّذا).

وفي المثالِ (٢) **صيغةُ التَّعَجُّبِ** (أَفْعِلْ بِهِ ـ ما أَفْعَلَهُ).

وفي المثالِ (٣) **الرَّجاءُ** (عَسى ـ لَعَلَّ).

وفي المثالِ (٤) **القَسَمُ** (تاللهِ).

وفي المثالِ(٥) **صِيَغُ العُقودِ** (البَيْعُ ـ الشِّراءُ ـ الهِبَةُ ـ الزَّواجُ).

وهذهِ الأساليبُ الخمسةُ كلُّ واحدٍ مِنْها لا يَحتمِلُ صِدْقاً ولا كَذِباً لِذاتِهِ، ولا يَسْتَدْعي مَطْلوباً (أَيْ لا يَدُلُّ على طَلَبٍ)؛ ولِذلِكَ يُسَمّى الإِنْشاءُ فيها (إِنْشاءً غَيْرَ طَلَبِيٍّ).

وعدمُ احتِمالِ الأسلوبِ الإنشائيِّ للصدقِ أو الكَذِبِ، إِنَّما هو بالنَّظَرِ إلى ذاتِ الأُسلوبِ بغَضِّ النَّظَرِ عمّا يستلزمُه؛ لأَنَّ كُلَّ أسلوبٍ إنشائيٍّ يستلزمُ خَبَراً يحتملُ الصدقَ أو الكَذِبَ؛ فقولنا: ما اسْمُكَ؟ أسلوبٌ إنشائيٌّ ليسَ لمدلولِه قبلَ النطقِ به واقعٌ خارجِيٌّ يُمْكِنُ أَنْ يُقارَنَ به لتعرُّفِ صِدْقِهِ أو كَذِبِهِ، لكنّه يستلزمُ خَبَراً، هو (أَطْلُبُ معرفةَ اسْمِكَ).

انْظُرْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلى الْجُمَلِ في الأَمثلةِ السّابِقَةِ تَجِدْ كُلَّ جملةٍ مكوّنةً مِنْ رُكْنَيْنِ أَساسِيَّيْنِ، هما:

– المَحكومُ عَلَيْهِ ويُسمّى (مُسْنَداً إِلَيْهِ).

- المَحْكومُ بِهِ ويُسَمّى (مُسْنَداً).

وما عداهما فهو (قَيْدٌ) في الجملةِ، وليسَ رُكْناً أساسِيّاً، مِنْ مِثْـلِ:

الجُـمْـلَـةُ	نَوْعُها	الـمُـسْـنَـدُ إِلَـيْـهِ	الْـمُـسْـنَـدُ	الْـقَـيْـدُ
- العلمُ يرفعُ	خبريّة	المبتدأ (العلم)	خبر المبتدأ (يرفع)	المفعول به (بيتاً)
- الجهلُ يهدمُ	خبريّة	المبتدأ (الجهل)	خبر المبتدأ (يهدم)	المفعول به بيتَ العزّ
- وَحيدٌ من الخِلَّانِ	خبريّة	المبتدأ المحذوف أنا	خبر المبتدأ (وحيد)	أداة الشرط (إذا)
- إنَّ البخيلَ... لَتُرَى عليهِ مخايلُ الفقر	خبريّة	اسم إنّ (البخيل)	خبر إنّ (لَتُرَى عليهِ مخايلُ الفقر)	أداة الشرط (إنْ)
- وأعدّوا لهم ما..	إنشائيّة	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (أعدّوا)	المفعول به (ما)
- ولا تدعُ مع الله إلهاً آخر.	إنشائيّة	الفاعل (أنت)	الفعل (تدعُ)	النعت (آخر)

الخُلاصَة

ـ الكَلامُ قِسْمانِ:

١ – **خَبَـرٌ**: وهُوَ قولٌ يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ أَوِ الكَذِبَ لِذاتِهِ، بِصَرْفِ النَّظَرِ عنْ قائِلِهِ، فإِنْ كانَ مُطابِقاً للواقِعِ

كانَ صِدْقاً، وإِنْ كانَ غَيْرَ مُطابِقٍ للواقِعِ كانَ كَذِباً.

٢ – **إِنْشاءٌ**: وهُوَ قولٌ لا يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ أَوِ الكَذِبَ لِذاتِهِ، وهو قسمان:

أ – **طَلَبِيٌّ**: ما يُطْلَبُ بِهِ حُصولُ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ حاصِلاً وَقْتَ الطَّلَبِ.

وصِيَغُهُ (الأَمْرُ ـ النَّهْيُ ـ الاسْتِفْهامُ ـ التَّمَنّي ـ النِّـداءُ).

ب – **غَيْرُ طَلَبِيٍّ**: ما لا يَسْتَدْعي مَطْلوباً (أَيْ لا يَدُلُّ على طَلَبٍ).

وصِيَغُهُ (المَدْحُ والذَّمُّ ـ التَّعَجُّبُ ـ الرَّجاءُ ـ القَسَمُ ـ صِيَغُ العُقودِ)

– **أَساسُ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الخَبَرِ والإِنشاءِ** هو الوجودُ الخارجيُّ لمدلولِهِ؛ فما كانَ لمدلولِهِ وجودٌ خارجيٌّ قبلَ التلفّظِ به فهو الخَبَرُ، وما لا يَسْبِقُ وجودُ مدلولِهِ وجودَ لفظِهِ فهو الإنشاءُ.

– **لِكُلِّ جُمْلَةٍ رُكنانِ**: مَحْكومٌ عَلَيْهِ ويُسَمّى مُسْنَداً إِلَيْهِ، وَمَحْكومٌ بِهِ ويُسَمّى مُسْنَداً، وما زادَ عليهِما غَيْرَ المُضافِ إِلَيْهِ والصِّلَةِ يُسَمّى قَـيْـداً[1].

– **مَواضِعُ المُسْنَدِ إِلَيْهِ هي**: الفاعِلُ، ونائِبُ الفاعِلِ، والمُبْتَدَأُ الَّذي لَهُ خَبَرٌ، وما أَصْلُهُ المُبْتَدَأُ (كاسْمِ كانَ وأَخَواتِها، أَوِ اسْمِ إِنَّ وأَخَواتِها).

– **مَواضِعُ المُسْنَدِ هِيَ**: الفِعْلُ التّامُّ، والمُبْتَدَأُ المُكْتَفي بمَرْفوعِهِ، وخَبَرُ المُبْتَدَأِ، وما أَصْلُهُ خَبَرُ المُبْتَدَأِ كَخَبَرِ كانَ وأَخَواتِها، واسْمِ الفِعْلِ، والمَصْدَرِ النّائِبِ عَنْ فِعْلِ الأَمْرِ.

(١) قُيودُ الجُمْلَةِ هِيَ: أدواتُ الشَّرْطِ، و النَّفْيُ، والمَفاعيلُ، والحالُ، والتَّمييزُ، والتَّوابِعُ، والنَّواسِخُ.

الأُسْلوبُ

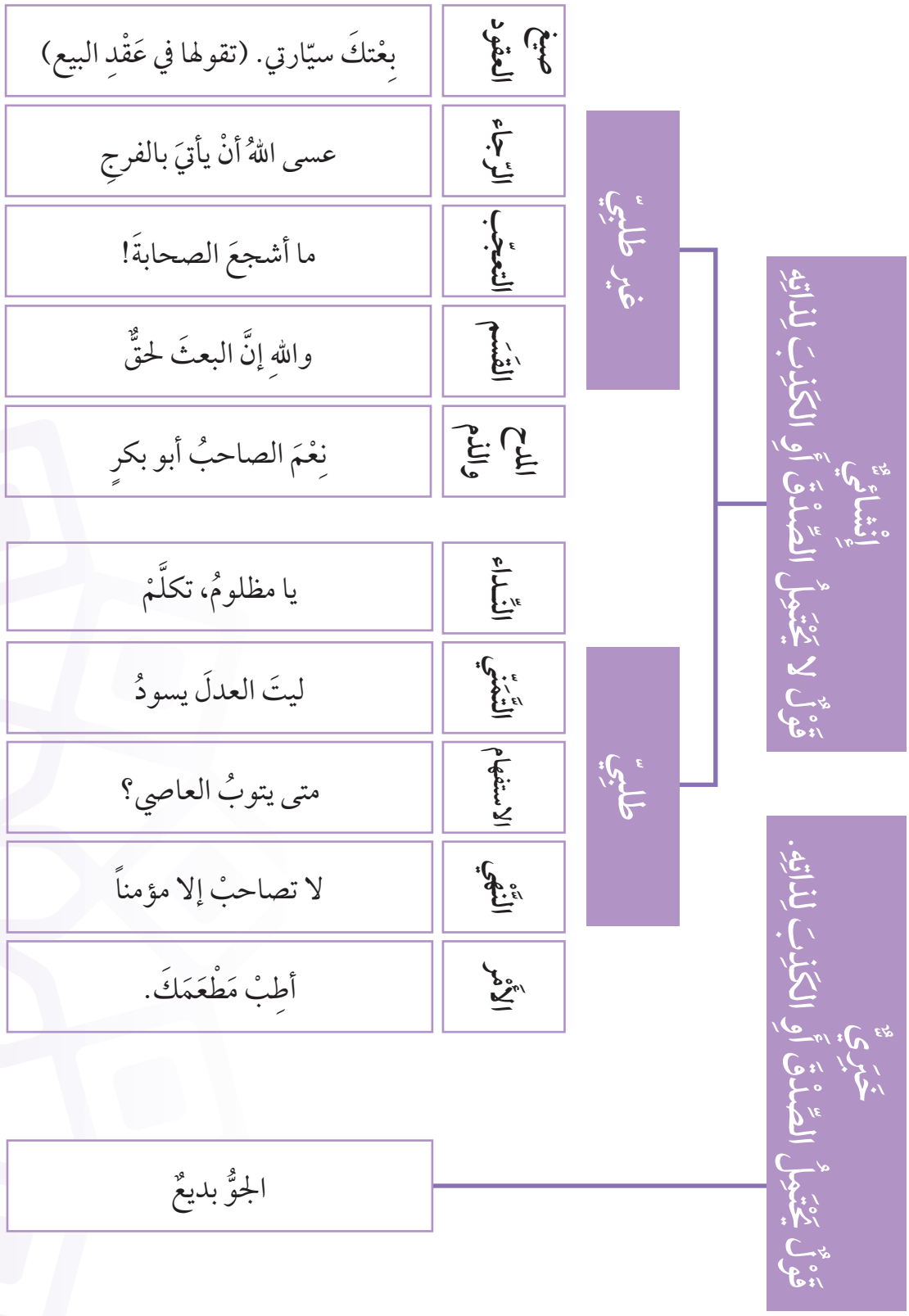
قَوْلٌ يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ أَوِ الكَذِبَ لِذاتِهِ.
خَبَرِيٌّ
قَوْلٌ لا يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ أَوِ الكَذِبَ لِذاتِهِ
إِنْشائِيٌّ
غير طلبيّ
صيغ العقود
بِعْتكَ سيّارتي. (تقولها في عَقْدِ البيع)
الرّجاء
عسى اللهُ أنْ يأتيَ بالفرجِ
التعجّب
ما أشجعَ الصحابةَ!
القَسَم
واللهِ إنَّ البعثَ لحقٌّ
المدح والذم
نِعْمَ الصاحبُ أبو بكرٍ
طلبيّ
النّداء
يا مظلومُ، تكلَّمْ
التّمنّي
ليتَ العدلَ يسودُ
الاستفهام
متى يتوبُ العاصي؟
النّهي
لا تصاحبْ إلا مؤمناً
الأمر
أطِبْ مَطْعَمَكَ.
الجوُّ بديعٌ

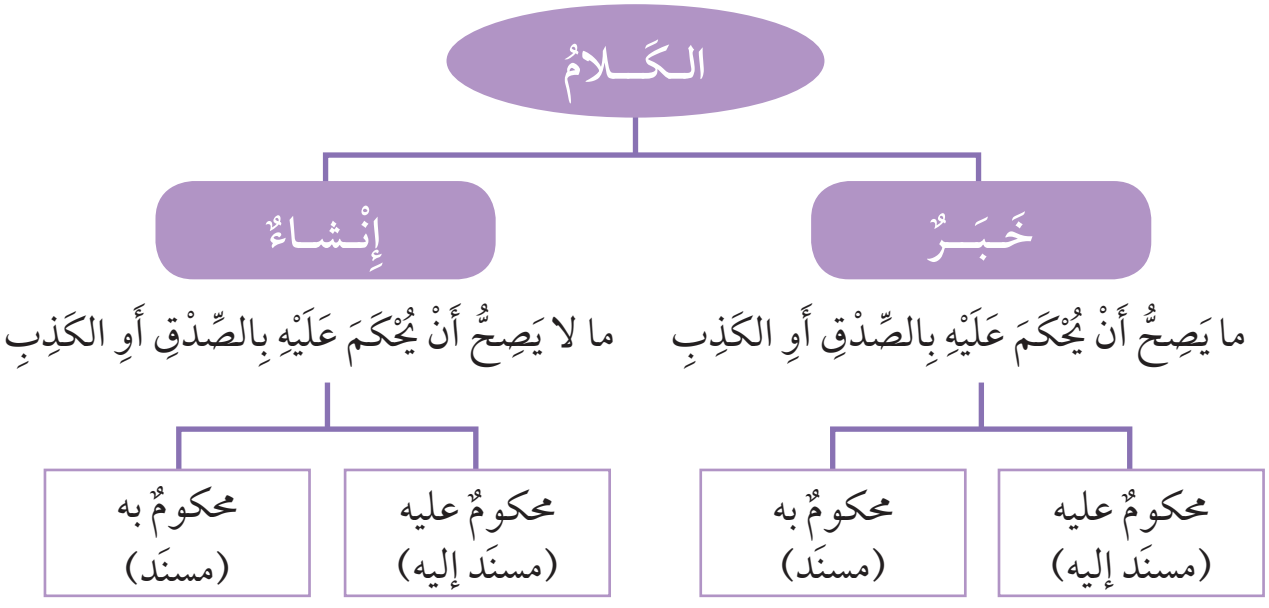
الكَلامُ
خَبَرٌ
إنْشاءٌ
ما يَصِحُّ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِ بِالصِّدْقِ أَوِ الكَذِبِ
ما لا يَصِحُّ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِ بِالصِّدْقِ أَوِ الكَذِبِ
محكومٌ عليه (مسنَد إليه)
محكومٌ به (مسنَد)
محكومٌ عليه (مسنَد إليه)
محكومٌ به (مسنَد)

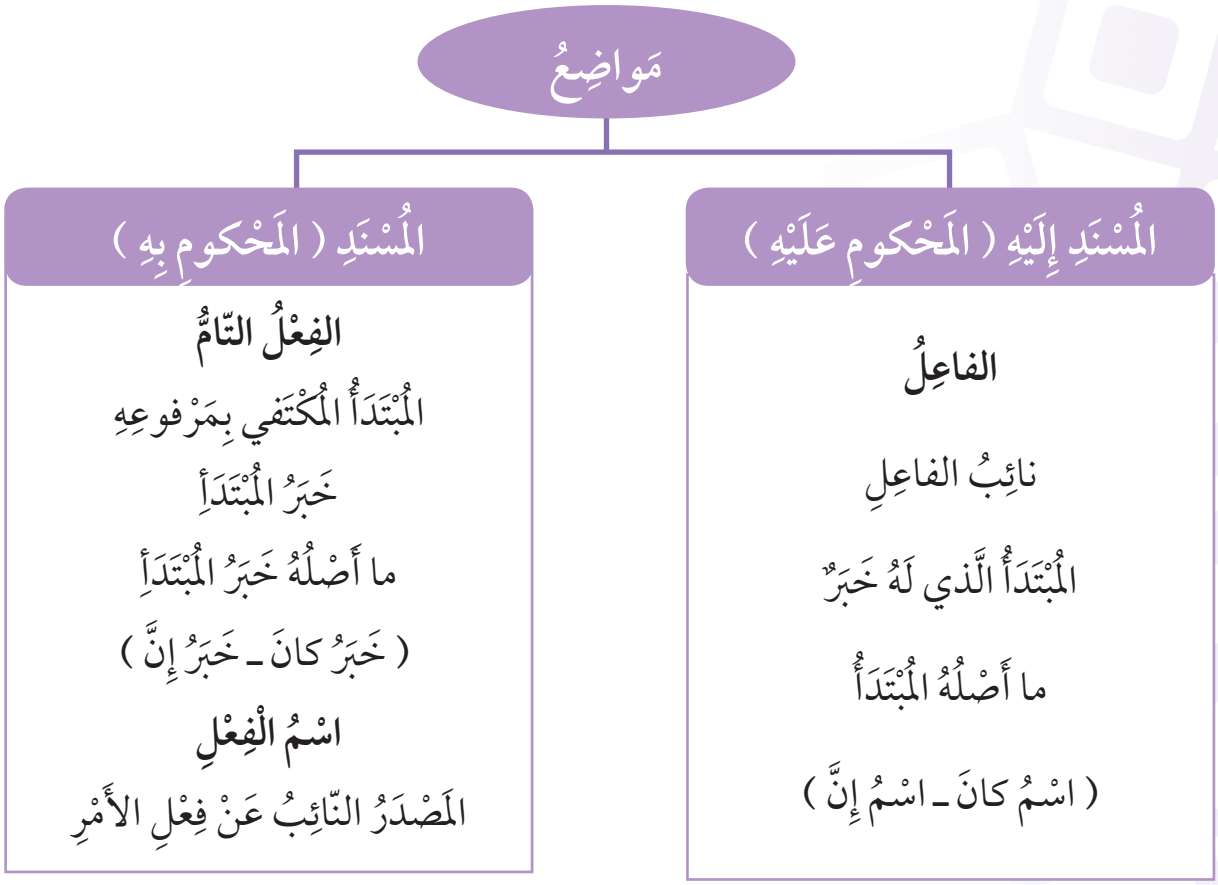
مَواضِعُ
المُسْنَدِ إِلَيْهِ (المَحْكومِ عَلَيْهِ)
الفاعِلُ
نائِبُ الفاعِلِ
المُبْتَدَأُ الَّذي لَهُ خَبَرٌ
ما أَصْلُهُ المُبْتَدَأُ
(اسْمُ كانَ ـ اسْمُ إِنَّ)
المُسْنَدِ (المَحْكومِ بِهِ)
الفِعْلُ التّامُّ
المُبْتَدَأُ المُكْتَفي بِمَرْفوعِهِ
خَبَرُ المُبْتَدَأِ
ما أَصْلُهُ خَبَرُ المُبْتَدَأِ
(خَبَرُ كانَ ـ خَبَرُ إِنَّ)
اسْمُ الْفِعْلِ
المَصْدَرُ النّائِبُ عَنْ فِعْلِ الأَمْرِ

التَّدْريباتُ

أَوَّلاً – مَيِّزِ الجُمَلَ الخَبَرِيَّةَ مِنَ الجُمَلِ الإِنْشائِيَّةِ، وعَيِّنِ المُسْنَدَ، والمُسْنَدَ إِلَيْهِ فيما يأْتي:

١ ـ قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾. إبراهيم: ٣٩

٢ – قالَ تَعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾. المؤمنون: ١

٣ ـ قالَ تَعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. البقرة: ١١٠

٤ ـ قالَ تَعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾. الزمر: ٣٧

٥ ـ قالَ ابْنُ المُعْتَزِّ:

لَيْسَ الكَريمُ الَّذي يُعْطي عَطِيَّتَه ... عَنِ الثَّناءِ وَإِنْ أَغْلى بِهِ الثَّمَنا

بَلِ الكَريمُ الَّذي يُعْطي عَطِيَّتَهُ ... لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوى اسْتِحْسانِهِ الحَسَنا

لا يَستثيبُ بِبَذلِ العُرْفِ مَحْمَدةً ... ولا يَمُنُّ إذا ما قَلَّدَ المِنَنا(١)

الجُمْلَةُ	نَوْعُها	المُسْنَدُ	المُسْنَدُ إِلَيْهِ
١ – إنَّ ربِّي لسميع الدعاء			
٢ – قد أفلح المؤمنون			
٣– وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة			
٤ – أليس الله بعزيز ذي انتقام			
٥ – ليس الكريم الذي يُعطي عطيَّتَه – بل الكريمُ الذي يُعطي عطيَّتَهُ – لا يستثيبُ ببذلِ العُرْفِ مَحمدةً – ولا يَمُنُّ إذا ما قلَّدَ المِنَنا			

(١) يَسْتَثيبُ: يَسْأَلُ أَنْ يُثابَ. العُرْفُ: المَعْروفُ. المَحْمَدَةُ: الحَمْدُ. يَمُنُّ: يُعَدِّدُ النِّعَم. قَلَّدَ المَنَن: أَوْلاها وأَعْطاها.
المِنَن: جَمْعُ مِنَّةٍ، وهِيَ النِّعْمَةُ. يقولُ: إنَّ الكريمَ هو الَّذي يَبْذُلُ المَعْروفَ ولا يَطْلُبُ عَلَيْهِ حَمْداً، ويولي الجَميلَ وَلا يَمْتَنُّ بِهِ.

ثانياً – انْثُرِ البَيْتَيْنِ الآتِيَيْنِ نَثْراً فَصيحاً، ثُمَّ عَيِّنِ الجُمَلَ الخَبَرِيَّةَ، وَالجُمَلَ الإِنْشائِيَّةَ الَّتي تأتي بِها في نَثْرِكَ:

ولا تَصْطَنِعْ إِلَّا الكِرامَ فإِنَّهمْ يُجازُونَ بالنَّعماءِ مَنْ كانَ مُنعِما[1]

و مَنْ يَتَّخِذْ عند اللئامِ صَنيعةً تَجِدْهُ على آثارِها مُتَنَدِّما[2]

.....

.....

.....

.....

الجملة	نوعها	الجملة	نوعها

ثالِثاً ـ صِفْ حَفْلَ تَكْريمِ الفائِقينَ في المدرسةِ، مُسْتَوفِياً الأَساليبَ الَّتي مَرَّتْ بِكَ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١) اصطنع الكرام: أحسن إليهم. والنعماء: النعمة والإحسان.

(٢) الصنيعة: اليد والإحسان.

الأَمْثِلَةُ:

(أ)

١ – كانَ أَبو العَلاءِ المَعَرِّيِّ مُتضَلِّعاً مِنْ فُنونِ الأَدَبِ، وَكانَ عَلَّامَةَ عَصْرِهِ، بارِعاً في الشِّعرِ وَهُوَ حَديثُ السِّنِ، وعَمِيَ من الجُدَرِيِّ لأَرْبعِ سَنَواتٍ من ميلادِهِ، وَماتَ وَلَمْ يَتَزَوَّجْ، وأَوْصى أَنْ يُكْتَبَ عَلى قَبْرِهِ البَيْتُ التّالي:

هَذا جَناهُ أَبي عَلَـــــــــيَّ وما جَنَيْتُ عَلى أَحَـدْ

٢ – أَنْتَ رَجَعْتَ مِنَ السَّفَرِ مَعَ والِدِكَ في الأُسْبوعِ الماضي.

(ب)

١ – قالَ إِبْراهيمُ بْنُ المَهْديِّ مُخاطِباً المَأْمونَ:

أَتَيْـتُ جُـرْمـاً شَـنيعـاً وَأَنْـتَ لِـلْـعَـفْـوِ أَهْـلُ
فَـإِنْ عَـفَـوْتَ فَـمَـنٌّ وَإِنْ قَـتَـلْـتَ فَـعَـدْلُ

٢ – قالَ تَعالى عَلى لِسانِ زَكَرِيّا ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ:

﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾. مريم – ٤

٣ – قالَ المُتَنَبّي في رِثاءِ جَدَّتِه:

أَتاها كِتابي بَعْـدَ يَـأْسٍ وَتَرْحَـةٍ فَماتَتْ سُروراً بي فَمُتُّ بها غَـمّا
حَرامٌ عَلى قَـلْبي السُّرورُ فَإِنَّني أُعَـدُّ الَّذي ماتَتْ بِهِ بَـعْـدَها سُـمّا

٤ – قالَ تَعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . يونس – ٢٦

٥ – قالَ المُتَنَبّي:

أَنا الَّذي نَظَرَ الأَعْمى إِلى أَدَبي وَأَسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بِهِ صَمَـمُ
أَنامُ مِلْءَ جُفوني عَنْ شَـوارِدِها وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاها وَيَخْتَصِـمُ

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ، تأمّلِ المِثالَيْنِ في المَجْموعَةِ (أ):

تَجِدْ في المِثالِ (١) خبراً يُقصدُ به إفادةُ السّامعِ شيئاً ممّا كانَ عليه أبو العلاءِ المَعَرّيُّ مِنْ عِلْمٍ وأَدَبٍ وبَراعةٍ في الشِّعْرِ، وأنّه عَمِيَ مِنَ الجُدَرِيّ، ولَمْ يتزوّجْ طيلةَ حياتِه. وهذا الكلامُ يُقصدُ به إفادةُ المخاطَبِ ما تضمّنه الخبرُ بما لَمْ يكنْ يعرفُهُ، ويُسَمّى هذا الغَرَضُ (فائِدَةَ الخَبَرِ).

وفي المِثالِ (٢) تلاحظ أنَّ المتكلِّم لا يَقْصِدُ أَنْ يُفيد المُخاطَبَ شيئاً مِمّا تضمّنَه الكلامُ مِنَ الأحكامِ؛ لأَنَّ ذلك يَعْلَمُهُ المُخاطَبُ قبلَ أَنْ يَعْلَمَه المتكلّمُ، وإنّما يريدُ المتكلِّمُ أَنْ يُعلِمَ المُخاطَبَ أنّه عالمٌ بما تضمَّنه الكلامُ، فالمُخاطَبُ لَمْ يَستفِدْ عِلْماً بالخَبَرِ، وإنَّما استفادَ أَنَّ المتكلِّمَ عالمٌ به، ويُسَمّى هذا الغَرَضُ: (لازِم الفائِدَةِ).

وإذا نظرْنا في أمثلةِ المَجْموعَةِ (ب) وجدْنا أَنَّ الخبرَ فيها خرجَ عنِ الغرضَيْنِ الأساسيَّيْنِ إلى غرضٍ آخرَ يُفهمُ من سِياقِ الكلامِ وقَرائِنِ الأحوالِ:

ففي المِثالِ (١) يُخْبِرُ إبراهيمُ بْنُ المَهْدِيِّ أَنَّهُ أَتي بِجُرْمٍ شَنيعٍ، ولكنَّ المأمونَ أَهْلٌ لِأَنْ يَعْفُوَ عنه، فإنْ عفا فهذا مِنْهُ مَنٌّ، وإنْ عاقَبَ بالقَتْلِ فهذا مِنْهُ عَدْلٌ، وغرضُه مِنْ إلقاءِ هذا الخبرِ هو: (**الاسْتِرْحامُ والاسْتِعْطافُ**).

وفي المِثالِ (٢) يخاطِب زكريّا -عليه السلام- ربَّه -عزّ وجلّ- الذي هو أعلمُ بحالِه منه، فكيفَ يكونُ غرضُه فائِدَةَ الخبرِ، أَوْ لازِمَ الفائِدَةِ؟ إنَّه يُظهِرُ ضَعفَه لِمَنْ بيدِه العَوْنُ؛ فغَرَضُه البَلاغِيُّ هنا هو: (**إظْهارُ ضَعْفِهِ**).

وفي المِثالِ (٣) لا يُخبِرُ المُتَنبّي بشيءٍ يجهلُه الناسُ؛ فخبرُ موتِ جَدَّتِه مِنْ فَرْطِ السُّرورِ برسالتِهِ كانَ حديثَ النّاسِ قبلَ وصولِهِ إليها ورثائِه لها، ولكنَّهُ ساقَ هذا الخبرَ إظهاراً للتَّحَسُّرِ على موتِها، فغَرَضُهُ البَلاغِيُّ هنا هو: (**إظْهارُ التَّحَسُّرِ عَلى شَيْءٍ مَحْبوبٍ**).

وفي المِثالِ (٤) يُخبِرُ اللهُ تَعالى أَنَّ جزاءَ الَّذين أَحْسَنوا الجَنَّةُ وزِيادةٌ، وقَدْ فُسِّرَتِ الزِّيادَةُ هنا برؤيةِ وجهِهِ الكريمِ ـ جلَّ جلالُهُ ـ، فالغَرَضُ البَلاغِيُّ هنا هو: (**الحَثُّ عَلى السَّعْيِ والجِدِّ**).

وفي المِثالِ (٥) يقولُ الشّاعِرُ مُفْتَخِراً: أنا الَّذي اسْتذاعَ أَدَبي، واسْتَبانَ مَوْضِعي فيه، فثَبَتَ ذلك في العقولِ، وتَمَكَّنَ في القلوبِ، حَتّى رآهُ الأَعْمى وإِنْ كانَ لا يُبْصِرُ، وسَمِعَهُ الأَصَمُّ وإِنْ كانَ لا يَسْمَعُ، فالغرضُ البلاغيُّ هنا هو: (**الفَخْرُ**).

الخُلاصَة

- **الأصلُ في الخبرِ أن يُلقى لأحدِ غرضَيْنِ أساسِيَّيْنِ:**

١ - **فائدةُ الخبرِ**: وهي إفادةُ المخاطبِ الحُكمَ الذي تضمنتْه الجملةُ.

٢ - **لازمُ الفائدةِ**: إفادةُ المخاطبِ أنَّ المتكلمَ عالمٌ بالحكمِ.

- **قد يُلقى الخبرُ لأغراضٍ أخرى تُفهم من السياق، منها ما يأتي:**[1]

١ - الاسترحام والعطف.

٢ - إظهار الضعف.

٣ - إظهار التحسر على شيء محبوب.

٤ - الحثُّ على السعي والجد.

٥ - الفخر.

- الأغراض البلاغيَّة للخبر تمنحه تأثيراً مبعثه اتصال الخبر بوجدان قائله، وتعبيره عن دلالات شعوريَّة زائدة على المعنى اللغويِّ، ويحتاج ذلك إلى ذهن متوقِّد يدرك قصد المتكلِّم.

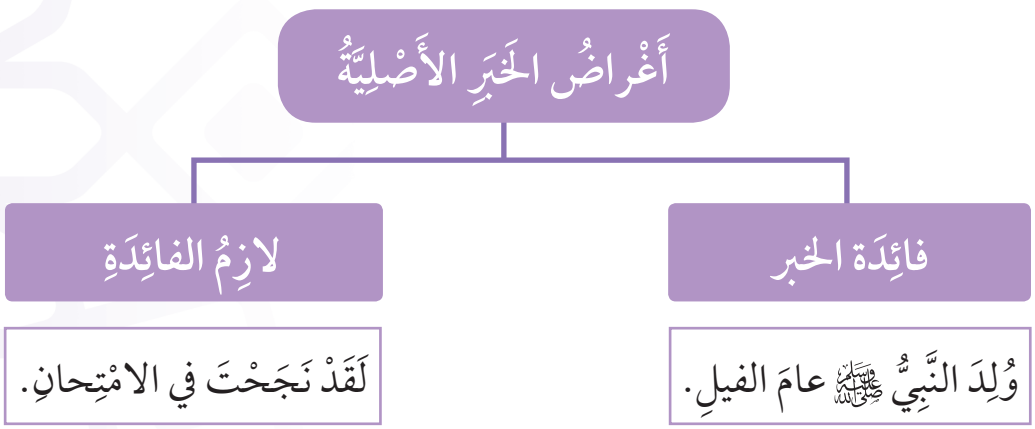

(١) هناك أغراض عديدة لإلقاء الخبر تُفهم من السياق منها: (المدح ـ التوبيخ - الأمر ـ الدعاء ـ الوعد ـ الوعيد ـ التعجّب ـ النصح والإرشاد ـ التحذير ....).

أغراضُ الخبرِ الفرعيّةُ

الاسترحام والاستعطاف

قال يحيى بن خالد البرمكي:

صُفْرُ الوُجوهِ عليهِمُ خِلَعُ المَذَلَّةِ بادِيَة

إظهار الضعف

قال تعالى على لسان زكريَا عليه السلام:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ . مريم - ٤

إظهار التحسُّر

قال ابن الأحنف يرثي ابنه:

فإنْ ينقطعْ منكَ الرجاءُ فإنّهُ سَيَبْقى عليكَ الحُزْنُ ما بَقِيَ الدَّهْرُ

الحثّ على السَّعي والجِدّ

قال الطِّرِمّاحُ:

وليسَ أخو الحاجاتِ مَنْ باتَ نائماً ولكنْ أخوها مَنْ يَبيتُ على وَجَلْ

الفخر

قال عمرو بن كلثوم:

إذا بَلَغَ الفِطامَ لنا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الجَبابِرُ ساجِدينا

التَّدْريباتُ

أوّلاً – بَيِّنْ أَغْراضَ الخَبَرِ فيما يأتي:

١ – قالَ الجاحِظُ[١]: المَشورَةُ لِقاحُ العُقولِ، وَرائِدُ الصَّوابِ، والمُسْتَشيرُ عَلى طَرَفِ النِّجاحِ، واسْتِنارَةُ المَرْءِ بِرَأْيِ أَخيهِ مِنْ عَزْمِ الأُمورِ وَحَزْمِ التَّدْبيرِ.

الغَرَضَ: .....

٢ – قالَ أَبو فِراسٍ الحَمْدَانيُّ:

وَمَكارِمي عَدَدُ النُّجومِ وَمَنْزِلي مَأْوى الكِرامِ وَمَنْزِلُ الأَضْيافِ

الغَرَض: .....

٣ – قالَ أَبو الطَّيِّبِ المُتَنَبّي:

وَما كُلُّ هاوٍ للجَميلِ بِفاعِلٍ وَلا كُلُّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

الغَرَض: .....

٤ – قالَ أَبو العَلاءِ المَعَرِّيُّ:

وَلي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لي كُنْهَ مَنْزِلي عَلى أَنَّني بَيْنَ السِّماكَيْنِ نازِلُ[٢]

الغَرَض: .....

---

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر، كان عالماً أديباً، وله تصانيف في فنون كثيرة، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظيَّة من المعتزلة. ومن تصانيفه: كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين توفّي سنة ٢٥٥ هـ .

(٢) السِّماكان: نجمان نيّران يُقال لأحدهما: الأعزل، وللآخر: الرامح.
يقول: إنَّ له عقلاً ولساناً جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التي هو فيها، على أنَّها لرفعتها تشبه ما بين السِّماكَيْنِ.

٥ – وقالَ أبو الطَّيِّبِ يَرْثي أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ:

غَدرْتَ يا مَوْتُ كَم أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ[1]

الغَرَض: .....

٦ – لَقَدْ حَفِظَ ابْنُكَ القُرْآنَ الكَريمَ في سِنٍّ صَغيرَةٍ.

الغَرَض: .....

٧ – تُوفِّي عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ – رضي الله عنه – سَنَةَ ثَلاثٍ وَعِشرينَ مِنَ الهِجْرَةِ.

الغَرَض: .....

٨ – قالَ ابْنُ نُباتَةَ السَّعْدِيُّ:

يَفوتُ ضَجيجَ التُّرَّهاتِ طِلابُهُ وَيَدْنو إِلى الحاجاتِ مَنْ باتَ ساعِياً

الغَرَض: .....

٩ – قالَ الشّاعِرُ:

إِنَّ الثَّمانينَ ـ وبُلِّغْتَها قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعي إِلى تُرْجُمانِ

الغَرَض: .....

١٠ – قالَ الشّاعِرُ:

مَضَتِ اللَّيالي البيضُ في زَمَنِ الصِّبا وَأَتى المَشيبُ بِكُلِّ يَوْمٍ أَسْوَدِ

الغَرَض: .....

ثانِياً – بَيِّنِ الغَرَضَ مِنَ الخَبَرِ التّالي في كُلٍّ مِنَ الحالَيْنِ بَعْدَهُ:

الماءُ سائِلٌ عَديمُ اللَّوْنِ والطَّعْمِ والرّائِحَةِ، وَيتَكَوَّنُ مِنْ عُنْصُرَيْنِ غازِيَّيْنِ، هُما: الهيدروجين، والأُكْسُجين بِنِسْبَةِ اثنَيْنِ إِلى واحِدٍ حَجْماً، وَواحِدٍ إِلى ثَمانِيَةٍ وَزْناً.

أ – حينَ يُلْقيهِ مُعَلِّمُ الكيمياءِ عَلى التَّلاميذِ.

الغَرَض: .....

(١) اللَّجَبُ: الضجيج واختلاط الأصوات، يقول غدرتَ يا موتُ بسيفِ الدولةِ حينَ اعتلّتْ أختَه، وكنتَ تُفني به العدد الكثير من أعدائه وتُسْكِتُ لَجَبَهُمْ.

ب ـ حينَ يُخْبِرُ بِهِ تِلْميذٌ مُعَلِّمَ الكيمياءِ.

الغَرَض: .....

ثالِثاً – اخْتَرْ مِنْ بَيْنِ القَوْسَيْنِ فيما يَلي الغَرَضَ البَلاغِيَّ الَّذي يُناسِبُ كُلَّ خَبَرٍ بَعْدَهُ:

(النصح ـ التهديد ـ السخرية ـ التنزيه)

١ – سُبْحانَ اللهِ العَظيمِ. (.....)

٢ – قالَ إيليّا أَبو ماضي:

إِنَّ شَـرَّ الجُناةِ في الأَرْضِ نَفْسٌ تَتوخَّى قَـبْـلَ الرَّحيـلِ الرَّحيـلا

وَتَرى الشَّوْكَ في الوُرودِ وَتَعْمى أَنْ تَـرى فَـوْقَهـا الـنَّـدى إِكْـلـيـلا (.....)

٣ – قالَ ابْنُ الرّومِيِّ لِرَجُلٍ ذي أَنْفٍ كبيرٍ:

حَـمَلْتَ أنـفـاً يَـراه النّـاسُ كُلُّهُمُ مِـنْ أَلْفِ ميلٍ عَياناً لا بِمِقْـيـاسِ

لَوْ شِئْتَ كَسْباً بِهِ صادَفْتَ مُكْتَسَباً أَوِ انْتِصاراً مَضى كَالسَّيْفِ وَالفاسِ (.....)

٤ – مِنْ خُطْبَةٍ للحَجّاجِ بْنِ يوسُفَ الثَّقَفِيِّ:

«مَنْ أَعْياهُ داؤُهُ فَعِنْدي دَواؤُهُ، وَمَنِ اسْتَطالَ أَجَلُهُ فَعَليَّ أَنْ أُعَجِّلَهُ، وَمَنْ ثَقُلَ عَلَيْهِ رَأْسُهُ وَضَعْتُ عَنْهُ ثِقْلَهُ». (.....)

رابِعاً – انْثُرْ قَوْلَ أَبي الطَّيِّبِ المُتَنَبّي، وَبيِّنْ غَرَضَهُ:

إِنّي أُصاحِبُ حِلْمي وَهْوَ بي كَرَمٌ وَلا أُصاحِبُ حِلْمي وَهْوَ بي جُبُنُ

وَلا أُقـيـمُ عَـلى مـالٍ أَذِلُّ بـه وَلا أَلَـذُّ بِـمـا عِـرْضـي بـهِ دَرِنُ[1]

.....

.....

.....

.....

(١) الدَّرِن : الوَسِخ

خامِساً – صِفْ وَطَنَكَ وَاجْعَلْ غَرَضَكَ مِنَ الوَصْفِ الفَخْرَ بِمَكانِهِ، وَهَوائِهِ، وَصَفاءِ سَمائِهِ، وَكَرَمِ أَهْلِهِ وَجودِهِمْ، وَذلِكَ في حُدودِ أَرْبَعَةِ أَسْطُرٍ.

.....

.....

.....

.....

سادِساً – كَوِّنْ جُمَلاً تُحَقِّقُ المَطْلوبَ فيما يأتي:

أ – إِفادَةُ المُخاطَبِ الحُكْمَ. (.....).

ب – إِفادَةُ لازِمِ الفائِدَةِ. (.....).

ج – الاسْتِعْطافُ وإِظهارُ الضَّعْفِ والتَّحَسُّرِ على التَّرْتيبِ.

(..... – ..... – .....).

د – الحثُّ عَلى السَّعْيِ، والتَّوْبيخُ، والفَخْرُ عَلى التَّرْتيبِ.

(..... – ..... – .....).

أَضْرِبُ الخَبَرِ

الأَمْثِلَةُ:

المجموعة (أ)

١ – قالَ تَعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾. الكهف : ١

٢ – قالَ رسولُ اللهِ – ﷺ –: «المُؤْمِنُ للمُؤْمِنِ كالبنيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً».

٣ – قالَ المُتَنَبّي:

أنا الَّذي نَظَرَ الأَعْمى إلى أَدَبي ... وَأَسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بِهِ صَمَمُ

أَنامُ مِلْءَ جُفوني عَنْ شَوارِدِها ... وَيَسْهرُ الْخَلْقُ جَرّاها ويَخْتَصِمُ

المجموعة (ب)

١ – قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. النحل : ٩٠

٢ – قالَ تَعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾. البقرة : ٢٢١

٣ – قالَ تَعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾. الروم : ٤

٤ – قالَ تَعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾. المؤمنون : ١-٢

٥ – قالَ تَعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. الضحى : ١١

٦ – قالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الغَنَويُّ[١]:

ولَسْتُ بمُبدٍ للرِّجالِ سَريرَتي ... وَلا أَنا عَنْ أَسْرارِهِمْ بِسَئُولِ

٧ ـ قالَ العَبّاسُ بْنُ الأَحْنَفِ[٢]:

فأُقْسِمُ ما تَرْكي عِتابَكَ عَنْ قلًى ... وَلَكِنْ لِعِلْمي أَنَّهُ غَيْرُ نافِعِ

---

(١) هو أحد شعراء الجاهليّة المجيدينَ، توفِّي قبل الهجرة بسنوات قليلة.

(٢) هو محمّد بن بشير الخارجيّ شاعر حجازيّ فصيح من شعراء الدولة الأمويّة، وكان منقطعاً إلى أبي عبيدة القرشيِّ، وله فيه مدائحُ ومراثٍ مختارةٌ هي من عيونِ شعرِهِ.

المَجْموعَةُ (ج)

١ – قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾. الانفطار : ١٣-١٤

٢ – قالَ تَعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾. يونس : ٦٢

٣ – قالَ تَعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾. العصر : ١-٣

البَيانُ:

من عناصرِ البَلاغَةِ تناسبُ الكلامِ والموضوعاتِ والأساليبِ مع حالِ السّامعينَ، والنَّزْعَةِ النفسيّةِ التي تُسيطرُ عليهم.

ولَمّا كانَ للخبرِ طَرَفانِ أساسيّانِ هما المتكلِّمُ والمُخاطَبُ، والخبرُ رَهْناً بتصديقِ المُخاطَبِ أو تكذيبِه – كان لِزاماً على المتكلّمِ أَنْ يُراعِيَ حالَ المُخاطَبِ وموقفَه ممّا يُلقي إليه مِنْ أخبارٍ.

وإذا تأمّلتَ أمثلةَ المَجْموعَةِ (أ) وجدْتَها أخباراً خاليةً مِنْ أدواتِ التوكيدِ، وسببُ ذلك أنّ المُخاطَبَ خالي الذِّهن مِنْ مضمونِ الخَبَرِ. ففي المِثالِ (١) يُخْبِرُ اللهُ – تعالى – مَنْ يُعتَقَدُ خُلوُّ ذهنِه من مضمونِ الخبرِ، و هو أَنّ اللهَ تَعالى هو الذي أنزلَ القرآنَ الكريمَ على عبدِه ورسولِه مُحَمَّدٍ –ﷺ– ولمّا كان هذا الخَبَرُ لا يحتملُ مِنَ المُخاطَبينَ شَكّاً ولا إنْكاراً أُلقِيَ إليهم الخبرُ خالياً مِنَ التأكيدِ.

وفي المِثالِ (٢) يخبرُ الرسولُ –ﷺ– مَنْ يُعتَقَدُ خُلوُّ ذهنِه من مضمونِ الخبرِ، وهو حقيقةُ العلاقةِ بينَ المؤمنِ والمؤمنِ، فحُكْمُهُ –ﷺ– على المؤمنينَ بأنّهُمْ كالبنيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بعضاً لا يحتملُ مِنَ المُخاطَبينَ شَكّاً ولا إنْكاراً، لذلكَ أُلْقِيَ إليهم الخبرُ خالِياً مِنَ التأكيدِ.

وفي المِثالِ (٣) يُخْبِرُ المُتَنَبّي أَنَّ شِعْرَهُ قويٌّ ومشهورٌ فجعلَ الأَعْمى يراهُ، والأَصَمَّ يَسْمَعُهُ، وبينما ينامُ هو مُطمئِنّاً عَنْ شَوارِدِ قصائدِه ينشغِلُ النّاسُ بتأويلِها وتفسيرِها، وهو في كُلِّ هذا يَعْتَقِدُ خُلُوَّ ذِهْنِ المُخاطَبِ مِنْ مَضامينِ أخبارِهِ الَّتي ألقاها في البيتَيْنِ؛ لذا أَلْقى إليهم الخبرَ خالِياً مِنَ التأكيدِ.

وهذا النَّوْعُ مِنَ الخَبَرِ الَّذي يُلْقى إلى خالي الذِّهْنِ مِنْ مَضْمونِهِ يُسَمّى (خَبَراً ابْتِدائِيّاً).

وإذا تأمَّلتَ أمثلةَ المَجْموعَةِ (ب) وجدْتَها أخباراً أُكِّدتْ بمؤكِّد واحدٍ مِنْ أدواتِ التوكيدِ؛ ففي المِثالِ (١) تَجِدُ أَنَّ اللهَ ـ تَعالى ـ يُخْبِرُ أَنَّ الأَمَةَ المُؤمِنةَ خَيْرٌ مِنَ المشرِكةِ ولو كانتْ ذاتَ حُسْنٍ وجمالٍ، ولمّا كانَ المُخاطَبُ مُتَرَدِّداً في قَبولِ الخَبَرِ جاءَ مُؤَكَّداً بأداةِ توكيدٍ واحدةٍ هي (لام الابتداء).

وفي المِثالِ (٢) تَجِدُ أَنَّ اللهَ ـ تَعالى ـ أَكَّدَ الخبرَ بـ (إنَّ)؛ لِعِلْمِه ـ سُبْحانَهُ ـ بشكِّ بعضِ المُخاطَبينَ في مضمونِه، وهو أمرُ اللهِ لهم بالعَدْلِ والإِحْسانِ وإيتاءِ ذي القربى.

وفي المِثالِ (٣) تَجِدُ تَقَدُّمَ الخبرِ (لله) على المُبتَدَأ (الأَمْرُ)، وهو نوعٌ مِنَ التأكيدِ لمضمونِ الخبرِ؛ وذلكَ مراعاةً لحالِ بعضِ المُخاطَبينَ المُتَرَدِّدينَ في قَبولِ الخَبَرِ.

وفي المِثالِ (٤) تَجِدُ أَنَّ اللهَ ـ تَعالى ـ قضى بفلاحِ المؤمنينَ الذينَ وصفَتْهم الآياتُ الكريمةُ، ومعَ أنَّ أخبارَ اللهِ مقطوعٌ بصدقِها إلا أنَّه راعى حالَ المُخاطَبينَ فأكَّدَ الخَبَرَ بمؤَكِّدٍ واحدٍ هو (قَـدْ).

وفي المِثالِ (٥) جاء الخبرُ مُؤَكَّداً بـ (أمَّا) الشَّرطيّةِ، وهي حرفُ شرطٍ وتفصيلٍ وتوكيدٍ؛ وذلك مراعاةً لحالِ بعضِ المُخاطَبينَ المُتَرَدِّدينَ في قَبولِ الخَبَرِ.

وفي المِثالِ (٦) تَجِدُ أَنَّ النابِغَةَ أَكَّدَ الخبرَ بـ (الباءِ الزائدةِ) الداخلةِ على خَبَرِ لَيْسَ؛ لاعتقادِه أَنَّ المُخاطَبَ شاكٌّ في استِبقاءِ الخِلّانِ إِنْ لَمْ يَقْبَلْهم على عيوبِهم لانتِفاءِ الكمالِ عن البَشَرِ.

وفي المِثالِ (٧) تَجِدُ العبّاسَ بنَ الأحنفِ يُقْسِم على أَنَّه لم يتركْ عتابَ مَنْ يُخاطِبُهُ بسبب بُغْضِهِ، وإنَّما لِعِلْمِهِ أنَّ العِتابَ غيرُ نافعٍ، واستخدمَ أداةَ توكيدٍ مع الخَبَرِ الأوَّل (القسم) ومع الخبر الثاني (أنَّ)، وذلك مراعاةً لحالِ المخاطَبِ المتردِّد في قبولِ الخَبَرِ.

عُد إلى أمثلة المجموعة (ب) مرَّة أخرى تجدْ أنَّ كلًّا منها أُكِّد استحساناً؛ لاعتقادِ المتكلِّمِ أنَّ المخاطَب شاكٌّ في مضمونه، وهذا النوع من الخبر يُسمّى (**طَلَبِيّاً**).

وإذا تأمَّلتَ أمثلة المَجْموعَةَ (ج) وجدتَها أخباراً مؤكَّدةً بأكثرَ مِنْ أداةٍ مِنْ أدواتِ التوكيدِ؛ ففي المِثالِ (١) تَجِدُ أَنَّ كلامَ اللهِ ـ تَعالى ـ قد أُكِّدَ فيه الخبرانِ كلاهما: استقرارُ الأبرارِ في نعيمٍ، واستقرارُ الفُجّارِ في جَحيمٍ، وما ذلك إلَّا مراعاةً لإنكارِ كثيرٍ مِنَ المخاطَبينَ لهذينِ الحُكْمَيْنِ، فاستوجبَ ذلك أَنْ يُؤَكَّدَ الكلامُ بمُؤَكِّدينِ، هما: (إنَّ، ولام الابتداء)[1].

(١) الأصل في لام الابتداء أنّها تدخل على المبتدأ، فإذا دخلتْ (إنَّ) على الجملة انتقلت اللام إلى الخبر أو ما يتعلّق به إذا لم يكن مُقدَّماً.

وفي المِثالِ (٢) تمّ التأكيدُ بمؤكِّدينِ هما: (ألا الاستفتاحية)، و(إنَّ)؛ فهذا الخبرُ يَحْكُمُ بِنَفْيِ الخوفِ والحزنِ عنْ أولياءِ الله، وهذا المضمونُ يُنْكِرُه كثيرٌ مِنَ المُخاطَبينَ؛ لِما يَرَوْنَ من إيذاءٍ لأولياءِ الله في الدنيا، فإذا أخبرَهم القرآنُ بما يَلْقَوْنَ عندَ ربِّهم مَنَ الكرامةِ لقاءَ صبرِهم على الأذى راحوا ينكرونَ الآخرةَ، فكان التأكيدُ بأكثرَ مِن مؤكِّدٍ أَمْراً واجباً في هذه الحال.

وفي المِثالِ (٣) يقضي اللهُ ـ تعالى ـ بثبوتِ الخسرانِ لبني الإنسانِ جميعاً باستثناءِ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ وتواصَوْا بالحقِّ وتواصَوْا بالصبرِ، وقد تمَّ تأكيدُ الخبرِ بثلاثةِ مُؤَكِّداتٍ هي: (القسم)، و(إنَّ)، و (اللام) لِعلمِ الله ـ تبارك وتعالى ـ بِشِدّةِ إنكارِ المخاطَبينَ لمضمونِ هذا الخبرِ؛ فالفلاحُ الدنيويُّ حاصلٌ لكثيرينَ من غير الذينَ استثنتْهم السورةُ الكريمةُ.

عُد إلى أمثلة المجموعة (ج) مرَّة أخرى تجدْ أنَّ الكلامَ جاءَ مُؤكَّداً وجوباً لاعتقادِ المتكلِّمِ إنكارَ المخاطَبِ لمضمونِ ما يُلْقى إليه، وهذا النوعُ مِنَ الخبرِ يُسَمّى (**إنْكارِيّاً**)[١].

(١) الإنكارُ أشدُّ من التردّدِ والشكِّ؛ لذلك يؤكَّد للمُنْكِرِ الكلامَ بأكثر من مؤكِّدِ واحدٍ: باثنين أو ثلاثةٍ، على حسب درجة إنكاره، ويؤكَّد للمتردِّد والشاكِّ بمؤكِّد واحد فقط.

الخُلاصَة

١ - **للمُخاطَبِ ثَلاثُ حالاتٍ**[١]:

أ - أَنْ يكونَ خاليَ الذِّهنِ من الحُكمِ، وفي هذه الحال يُلقى إليه الخبرُ خالياً من أدواتِ التوكيدِ، ويُسمَّى هذا الضَّربُ من الخبرِ (**ابْتِدائِيّاً**).

ب - أَنْ يكونَ مُتَرَدِّداً في الحُكم طالباً أنْ يصلَ إلى اليقين في معرفتِهِ، وفي هذه الحال يَحسنُ توكيده له ليتمكَّنَ من نفسِهِ، ويُسمَّى هذا الضَّرب من الخبرِ (**طَلَبِيّاً**).

ج - أَنْ يكونَ مُنكِراً للحُكم، وفي هذه الحال يجبُ أن يُؤكَّدَ بمؤكِّدٍ أو أكثر على حَسب إنكاره قوةً وضعفاً، ويُسمَّى هذا الضَّربُ من الخبرِ (**إِنْكارِيّاً**).

٢ - **لتوكيدِ الخَبَرِ أَدَواتٌ كثيرةٌ، منها**: إِنَّ، وأَنَّ، ولامُ الابتداءِ، والقسمُ، وأمَّا الشرطية، وقد، والسين التي تخصِّص المضارعَ للاستقبال، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، والحروف الزائدة[٢]، وضمير الفصل[٣].

٣ - **تأكيدُ الخَبَرِ**:

مُستحسنٌ إِنْ كان طلبيّاً.

واجبٌ إِنْ كان إنكاريّاً، ولا يجوزُ العدولُ عنه إلَّا لدواعٍ بلاغيةٍ.

---

(١) إلقاء الخبر ابتدائيّاً أو طلبيّاً أو إنكاريّاً إنّما هو بحسب ما يخطر في نفس المتكلّم مِن أنَّ سامعه خالي الذهن أو متردِّد أو مُنْكِر، وقد يعدِلُ المتكلّمُ أحياناً عن التأكيد. وقد يؤكّد ما لا يتطلّب التأكيد لأغراض ستعرفها ـ إن شاء الله ـ عند الحديث عن خروج الخبر عن مقتضى الظاهر.

(٢) الحروف التي تُزاد للتوكيد هي: إِنْ، وأَنْ، وما، ولا، ومِن، والباء.

(٣) ضمير الفصل هو الضمير الذي يؤتى به للفصل بين الخبر والصفة (التفريق بين ما هو خبر للمبتدأ وبين ما هو صفة للمبتدأ)، نحو قولنا: (محمد هو النبيُّ). فالضمير هنا أكَّد إسناد النبوَّة إلى محمَّد، وأنَّ كلمة النبيِّ خبر عنه لا صفة له.

أَضْرُبُ الخَبَرِ

ابْتِدائِيّ	طَلَبِيّ	إِنْكارِيّ
خالي الذِّهْنِ مِنَ الحُكْمِ	مُتَرَدِّدٌ في الحُكْمِ (يَحْسُنُ تَوْكيدُهُ)	مُنْكِرٌ للحُكْمِ (يَجِبُ تَوْكيدُهُ)
خالٍ من التوكيدِ	يَحسُن توكيدُه بمؤكِّدٍ واحدٍ	يؤكَّدُ بمؤكِّدٍ واحِدٍ
العِلْمُ نورٌ	قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ سورة الأحزاب: ١٨	قال الشَّريفُ الرَّضِيُّ: إِنَّ البِناءَ إِذا انهدَّ جانِبُهُ لَمْ يأمَنِ النّاسُ أَنْ ينهدَّ باقيهِ
		يؤكَّدُ بمؤكِّدين
		لأَلتزمَنَّ اللينَ حتّى لا تنفعَ إلا الشدّةُ
		يؤكَّدُ بثلاثةِ مؤكِّداتٍ
		قال الشاعر: والله إنّي لأخشى هِمَّةً تسمو إلى المجدِ ولا تُثْمِرُ

التَّدْريباتُ

أَوَّلاً – بَيِّنْ أَضْرُبَ الخَبَرِ، وَعَيِّنْ أَدَواتِ التَّوْكيدِ فيما يأتي:

١ – قالَ تَعالى: ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ . يونس : ٢٢

٢ – قالَ تَعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾. الشمس : ٩–١٠

٣ – قالَ تَعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾. الكوثر: ١

٤ – قالَ تَعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾. البقرة: ٢١٩

٥ – جاء في نهجِ البلاغةِ: « الدَّهرُ يُخْلِقُ الأبدانَ، ويُجدِّدُ الآمالَ، ويُقرِّبُ المَنيَّةَ، ويُباعِدُ الأُمْنيَّةَ، مَنْ ظَفِرَ بهِ نَصِبَ، ومَنْ فاته تَعِبَ».

٦ ـ قالَ أَعْرابِيٌّ مِنَ الفَزارِيِّينَ:

ولَمْ أَرَ كالمَعْروفِ أمّا مَذاقُهُ فَحُلْوٌ و أَمّا وَجْهُهُ فجَمِيلُ

٧ ـ قالَ حَسَّانُ بْنُ ثابِتٍ –رضي الله عنه– :

وإنِّي لَحُلْوٌ تعتريني مَرارَةٌ وإنِّي لَتَرّاكٌ لِما لَـمْ أُعَـوَّدِ

٨ ـ قالَ أَبو العَتاهِيَةِ:

إنِّي رَأَيْتُ عَواقِبَ الدُّنْيا فَتَرَكْتُ ما أَهْوى لِما أَخْشى

٩ ـ قالَ لَبيدُ بْنُ رَبيعَةَ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتي إنَّ المَنايا لا تَطيشُ سِهامُها

١٠ ـ قالَ الشَّريفُ الرَّضِيُّ :

قدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الجَبانُ بِمالِهِ ما لَيْس يَبْلَغُهُ الشُّجاعُ المُعْدِمُ

م	الجُمْلَةُ الخَبَرِيَّةُ	ضَرْبُ الخَبَرِ	أَدَواتُ التَّوْكيدِ
١	لئن أنجيتنا لنكوننَّ من الشاكرين.		
٢	قد أفلح من زكاها ❋ وقد خاب من دساها.		
٣	إنا أعطيناك الكوثر.		
٤	يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير		
٥	الدَّهرُ يُخْلِقُ الأبدانَ، ويُجَدِّدُ الآمالَ، ويُقرِّبُ المَنِيَّةَ، ويُباعِدُ الأُمْنِيَّةَ، مَنْ ظَفَرَ به نَصِبَ، ومَنْ فاته تَعِبَ.		
٦	ولَمْ أَرَ كالمَعروفِ أَمَّا مَذاقُهُ فَحُلْوٌ و أَمَّا وَجْهُهُ فجَمِيلُ		
٧	و إنِّي لَحُلْوٌ تعتريني مَرارةٌ وإنِّي لَتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعوَّدِ		
٨	إنِّي رأيتُ عواقِبَ الدُّنيا فَتَركتُ ما أهوى لِمَا أَخشَى		
٩	ولقد علمتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتي إنَّ المنايَا لا تطيشُ سِهامُها		
١٠	قدْ يَبلغُ الرَّجُلُ الجَبانُ بمالِهِ		

ثانياً – كَوِّنْ عَشْرَ جُمَلٍ خَبَرِيَّةٍ، مُسْتَوْفِياً أَضْرُبَ الخَبَرِ، ومُنَوِّعاً أَدَواتِ التَّوْكيدِ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ثالِثاً – تَخَيَّلْ أنّكَ في نِقاشٍ مَعَ طالِبٍ مِنَ التَّعْليمِ العامِّ، وَأَنْتَ مِنْ طُلّابِ المَعْهَدِ الدّينِيّ.

بَيِّنْ له مِنْ خِلالِ النِّقاشِ فَضْلَ التَّعْليمِ الدّينِيّ عَلى التَّعْليمِ العامِّ، مُسْتَعْمِلاً جَميعَ أَضْرُبِ الخَبَرِ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

خروجُ الخَبَرِ عَنْ مُقْتَضى الظّاهِرِ

الأَمْثِلَةُ:

المَجْموعَةُ (أ)

١ – قالَ تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾. الحج : ١

٢ – قالَ تَعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾. التوبة : ١٠٣

المجموعة (ب)

١ – قالَ تَعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾. المؤمنون : ١٥

٢ – قال حَجَلُ بنُ نَضْلةَ القيسيُّ:

جاء شقيقٌ عارِضاً رُمْحَهُ إنَّ بني عَـمِّـكَ فيهـم رِماحُ [١]

المجموعة (ج)

١ – قالَ تَعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾. الإخلاص : ١-٢

٢ – العِلْمُ نافِعٌ. (تَقولُ ذلكَ لِمَنْ يُنْكِرُ فائِدَةَ العُلومِ)

---

(١) شقيق: هو أحد بني عمرو بن قيس بن مَعْن.
وعارضاً رمحه: أي جاعلاً رمحه وهو راكب على فخذيه، بحيث يكون عرض الرمح في جهة العدو، وذلك إدلالاً بشجاعته واستخفافاً بمن يقابلهم، حتّى كأنّه يَعتقِدُ أنَّهم لا سلاحَ عندهم .

البَيانُ:

عزيزي الطالب، عرفْنا أنَّ المخاطَبَ إذا كان خاليَ الذهنِ أُلقِيَ إليه الخبرُ غيرَ مُؤَكَّدٍ، وإذا كان متردِّداً أُكِّد له الكلامُ بمُؤَكِّد واحد استحساناً، وإذا كان مُنكِراً أُكِّد له الكلام بمُؤَكِّدين أو أكثر وجوباً، فإذا أُلقي إليه الخبرُ وَفْقَ تلكَ القواعدِ، يُسمّى الكلامُ جارياً على مقتضى الظاهر.

غيرَ أنَّ ثَمَّةَ أسباباً تدعو المتكلّمَ إلى أنْ يَغُضَّ الطَّرْفَ عن حقيقةِ حالِ المخاطَبِ ويفترضَ فيه حالاً أخرى، ويخاطبَه بناءً على هذا الافتراضِ.

تأمَّلِ المثالينِ في المَجْموعَةِ (أ):

تَجِدْ في المِثالِ (١) (إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم) جاء الخبر مُؤَكَّداً بمُؤَكِّد واحد، على الرغم من أنَّ المخاطَب خالي الذهنِ من الحكم، وكان الظاهرُ يقتضي تقديمَ الخبرِ بلا مُؤَكِّدات، إلا أنَّ قوله: (يأيها الناسُ اتقوا ربَّكم) جعل المخاطَبَ متطلِّعاً إلى الحُكْمِ، متسائلاً عن جَدْوى إجابةِ الطَّلَبِ (اتقوا الله)، ومَغَبَّةِ عدمِ الاستجابةِ إليه، فنجدُ هنا أنَّ اللفظَ القرآنيَّ قد نَزَّلَ المخاطَبَ خاليَ الذهنِ منزلةَ السائلِ المتردِّدِ، واسْتُحْسِنَ إلقاءُ الكلام إليه مُؤكَّداً جَرْياً على خلاف مقتضى الظاهر.

وفي المِثالِ (٢) تقدَّمَ على الخَبَرِ ما يُشعِرُ بنوعِ الحُكْمِ، فقوله تعالى: «وصلِّ عليهم» يَحمِلُ المخاطَبَ على التساؤلِ عن جَدْوى صلاة الرسول -ﷺ- على المؤمنينَ، فألقي إليه الخَبَرُ (إنَّ صلاتك سكن لهم) مؤكَّداً استحساناً.

ففي المثالينِ السابقينِ نُزِّلَ خالي الذِّهنِ مَنْزِلَةَ المُتَرَدِّدِ الشّاكِّ؛ لأنَّ الخبرَ تقدَّمَ ما يُشيرُ إلى حُكْمِهِ.

وتأمَّل المثالينِ في المَجْموعَةِ (ب):

تَجِدْ أنَّ المخاطبينَ في المِثالِ (١) غيرُ منكرينَ الحُكْمَ الذي تضمَّنه قوله تعالى: «ثمَّ إنَّكم بعد ذلك لميِّتون»، فهل هناك أحدٌ مِنَ الخَلْقِ يُنْكِرُ الموتَ؟ فما السبب إذاً في إلقاءِ الخبرِ إليهم مُؤَكَّداً؟ السبب ظهورُ أماراتِ الإنكارِ عليهمْ، فإنَّ غفلتَهم عنِ الموتِ، وعدمَ استعدادِهم له بالعملِ الصالحِ يُعَدّانِ من علاماتِ الإنكارِ، ومِنْ أَجْلِ ذلك نُزِّلوا منزلةَ المنكِرينَ، وأُلقِي إليهم الخبرُ مُؤَكَّداً بِمُؤَكِّدَيْنِ.

وفي المِثالِ (٢) يخاطِبُ الشاعرُ ابنَ عمَّه «شقيق» وهو يَعلَمُ أنَّ «شقيق» لا يُنكِرُ وجودَ الرِّماحِ في بني عمِّه وامتلاكَهم لأدواتِ الحَرْبِ، ولكنَّ مجيئَه عارضاً رُمْحَه (أي واضعاً رمحه على فخذه

في غير تأهُّبٍ لقتالٍ) يشير إلى استهانة «شقيق» ببني عَمِّه، وكأنَّه يُنكِرُ وجودَ رِماحِهم، فأَكَّدَ له الشاعرُ الخبرَ الذي لا يُنكِرُه بقوله: «إنَّ بني عمِّكَ فيهم رِماحٌ»؛ وذلك لظهورِ أَماراتِ الإِنكارِ عليه.

ففي المثالينِ نُزِّلَ غيرُ المُنكِرِ مَنْزِلَةَ المُنكِرِ لظهورِ أَماراتِ الإِنكارِ عليه.

وتأمَّلِ المثالينِ في المَجْموعَةِ (ج):

تَجِدْ في المِثالِ (١) أَنَّ مقتضى الظاهرِ أن يُلقَى الخبرُ مُؤَكَّداً؛ لأنَّ المخاطَبينَ يَجحدونَ وحدانيَّةَ الله، ولكنْ لمّا كانَ بينَ أيديهم مِنَ الدلائلِ والشواهدِ ما لو تأمَّلوه لارْتَدَعوا عن إنكارِهم جُعِلوا كغَيرِ المُنكِرينَ، وأُلقِيَ إليهِمُ الخبرُ خالياً مِنَ التوكيدِ جرياً على خِلافِ مقتضى الظاهرِ، فقيل لهم: «اللهُ أحدٌ ❊ اللهُ الصمدُ».

وفي المِثالِ (٢) مقتضى الظاهرِ أَنْ يُلقَى الخبرُ مُؤَكَّداً؛ لأَنَّ المخاطَبَ هنا يُنكِرُ فائدةَ العِلْمِ، ولكنَّه جُعِلَ كغيرِ المُنكِرِ؛ لأنَّ بينَ يديه مِنْ دلائلِ فوائدِ العِلْمِ وشواهدِهِ ما لو تأمَّلَهُ لَتَرَكَ الإِنكارَ؛ لذلك أُلقِيَ إليه الخبرُ خالياً مِنَ التوكيدِ جَرْياً على خِلافِ مقتضى الظاهرِ.

ففي المثالينِ الأخيرينِ نُزِّلَ فيهما المُنْكِرُ مَنْزِلَةَ غيرِ المُنْكِرِ لِما لديهِ مِنَ الشَّواهدِ والأَدِلَّةِ الَّتي لو تأمَّلها لَعَدَلَ عَنْ إنْكارِهِ.

الخُلاصَة

١ - يكونُ الخبرُ جارياً على مقتضى الظاهرِ إذا أُلقِيَ:

أ - خالياً مِنَ التوكيدِ لخالي الذهنِ.

ب - مُؤَكَّداً استحساناً للسائلِ المُتَرَدِّدِ.

ج - مُؤَكَّداً وجوباً للمُنكِرِ.

٢ - قد يَجري الخبرُ على خلافِ ما يقتضيه الظاهرُ لاعتباراتٍ يلحظُها المتكلِّمُ، ومنها:

أ - أن يُنزَّلَ خالي الذهنِ مَنزِلةَ السائلِ المتردِّدِ إذا تقدَّمَ في الكلامِ ما يُشيرُ إلى حُكْمِ الخَبَرِ.

ب - أن يُجعَل غيرُ المُنكِرِ كالمُنكِرِ لظهور أَماراتِ الإنكارِ عليه.

ج - أن يُجعَلَ المُنكِرُ كغير المُنكِرِ إنْ كان لديه شواهدُ وأدلَّةٌ لو تأمَّلَها لعدَلَ عن إنكارِه.

٣ - تتمثلُ بلاغةُ الخبرِ في مطابقتِه لحالِ السامعينَ سواءٌ في ذلكَ ما جرى منه على مقتضى الظاهرِ، وما خرجَ منه عن مقتضى الظاهرِ.

خُروجُ الخَبَرِ عَنْ مُقْتَضى الظّاهِرِ

تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المُتردِّد	جعل غير المُنكِر كالمُنكِر	جعل المُنكِر كغير المُنكِر
قال تعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾. هود: ٣٧	قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾. المؤمنون: ١٥	قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾. البقرة: ١٦٣

التَّدْريباتُ

أوَّلاً – بَيِّنِ السَّببَ في خُروجِ الخَبَرِ عنْ مُقتَضى الظاهِرِ فيما يأتي:

١ – قالَ تَعالى: ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ . هود : ٣٧

.....

.....

.....

٢ – قالَ تَعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾. يوسف : ٥٣

.....

.....

.....

٣ – قالَ تَعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾. البقرة : ١٦٣

.....

.....

.....

٤ – إِنَّ الفراغَ لَمَفْسدةٌ. (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنَّه يكره العمل).

.....

.....

.....

٥ – إنَّ بِرَّ الوالدينِ لَواجِبٌ . (تقوله لمن لا يطيع والديه).

.....

.....

.....

٦ – إنَّ اللهَ لَمُطَّلِعٌ على أفعالِ العبادِ. (تقوله لمن يظلم الناس).

.....

.....

.....

ثانِياً – هاتِ مثالَيْنِ يكونُ الخَبَرُ في كُلٍّ منهما بِحَسَبِ ما يأتي:

١ – مُؤَكَّداً استحساناً، وجارياً على خِلافِ مقتضى الظاهرِ، واشرحِ السببَ في كُلٍّ مِنَ المثالَيْنِ.

الجملتان: ..... ، .....

الشرح: .....

.....

.....

٢ – مُؤَكَّداً وجوباً وخارجاً عنْ مقتضى الظاهِرِ، واشرحْ وَجْهَ التوكيدِ في كُلٍّ مِنَ المثالَيْنِ.

الجملتان: ..... ، .....

الشرح: .....

.....

.....

٣ – خالياً مِنَ التوكيدِ وخارجاً عنْ مقتضى الظاهرِ، واشرحْ وجهَ الخروجِ في كُلٍّ مِنَ المثالَيْنِ.

الجملتان: ..... ، .....

الشرح: .....

.....

.....

ثالِثاً – اشْرَحْ قَوْلَ عَنْتَرَةَ، وبَيِّنْ وَجْهَ تَوْكيدِ الخَبَرِ فيه:

للهِ دَرُّ بَني عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِن الأَكارِمِ ما قَدْ تَنْسِل العَرَبُ[1]

الشرح: .....

وجه توكيد الخبر:

.....

.....

.....

(١) نَسَلوا: وَلَدوا.

الأسلوبُ الإنشائيُّ

تَمْهيدٌ

عزيزي الطّالِبَ، عَرَفْنا أنَّ الكلامَ قسمانِ: خبرٌ، وإنشاءٌ.

وعرفنا أنَّ الخبرَ إعلامٌ بشيءٍ له وجودٌ خارجيٌّ يُمكِنُ أنْ يُقاسَ عليه ليُعرَفَ إنْ كانَ صِدْقاً أو كَذِباً، وأنَّ الإنشاءَ إنَّما يُنشِئُه المُتكلِّمُ ليتحقَّقَ مدلولُه بعدَ النطقِ به أو معَه، فهو لا يَنْقُلُ خَبَراً، ولا يَحتَمِلُ الصدقَ أو الكذبَ، وإنَّما يُنشئُ به قائلُه شيئاً؛ كأنْ يأمرَ بأمرٍ ما، أو ينهى عن شيءٍ ما، أو يستفهمَ، أو يناديَ، أو يتمنّى، أو يمدحَ، أو يذمَّ، أو يتعجبَ، أو يُقسِمَ ... إلى غير ذلك ممّا ليسَ لمدلولِهِ قَبلَ النطقِ به وجودٌ خارجيٌّ يمكنُ أنْ يُقاسَ عليه.

والإنشاءُ قسمانِ: طلبيٌّ، وغيرُ طلبيٍّ.

فالإنشاءُ الطلبيُّ هو ما يستدعي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلبِ (أيْ يَسْبِقُ وجودُ لفظِهِ على وجودِ معناهُ).

أمّا الإنشاءُ غيرِ الطلبيِّ فلا يستدعي مطلوباً (أيْ لا يدلُّ على طلبٍ)، ويقترنُ فيه الوجودان: وجودُ اللفظِ، ووجودُ المعنى (أيْ يتحقّقُ وجودُ معناه في الوقتِ الذي يتحقّقُ فيه وجودُ لفظه).

والذي يُعنى به الدرسُ البلاغيُّ منهما هو الإنشاءُ الطلبيُّ لكثرةِ الأغراضِ البلاغيّةِ التي تتعلّقُ به، ولاتِّصالِهِ بوِجْدانِ المتكلِّمِ وحالِ المخاطَبِ والمَوْقِفِ.

وأشهرُ أنواعه خمسةٌ هي: الأمرُ، والنهيُ، والاستفهامُ، والنداءُ، والتمنّي.[1]

---

(١) ومن الإنشاء الطلبيّ: العرض، والتحضيض، والجمل الدعائيّة، وجميعها تدلّ على طلب.
والعَرْضُ: هو طلب في رِفق، وأداته (ألا)، والتحضيض: هو طلب في حثّ وإزعاج، وأداته (هلّا)، والجمل الدعائيّة طلب كذلك، ولكنّها قد تكون إنشائيّة اللفظ والمعنى، كقولك: ربِّ اهدني، وقد تكون خبريّة اللفظ إنشائيّة المعنى، كقولك: شفاك الله وعافاك.

١ - أُسْلوبُ الْأَمْرِ

الأَمْثِلَةُ:

(أ)

١ - قالَ تَعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾. هود: ٣٧

٢ - قالَ تَعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾. البقرة: ١٨٦

٣ - قالَ تَعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾. المائدة: ١٠٥

٤ - قالَ تَعالى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾. النساء: ٣٦

(ب)

١ - قالَ تَعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾.

طه: ٢٥ - ٢٨

٢ - قالَ مالِكُ بْنُ الرَّيْبِ:

فَيا صاحِبَي رَحْلي دَنا المَوْتُ فانْزِلا بِرابِيَةٍ إِنِّي مُقيمٌ لَيالِيا

٣ - قالَ تَعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾. البقرة: ٢٣

٤ - قالَ تَعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾. فصلت: ٤٠

٥ - قالَ تَعالى: ﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ﴾. الطور: ١٦

٦ - قالَ تَعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾. البقرة: ١٨٧

٧ – قالَ بَشّارُ بْنُ بُرْدٍ:

فَعِشْ واحِداً أَوْ صِلْ أَخاك فَإِنَّهُ مُقارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجانِبُهْ

٨ – قالَ أبو الفَتْحِ البُسْتِيّ:

أَحْسِنْ إلى النّاسِ تَستعبِدْ قلوبَهُمُ فَطالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسانَ إِحْسانُ

٩ – قالَ عَنْتَرَةُ بْنُ شَدّادٍ:

يا دارَ عَبْلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي وَعِمي صَباحاً دارَ عَبلَةَ واسْلَمي

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ:

تأمّلْ أَمثلةَ المَجْموعَةِ (أ) تجدْ كلاًّ منها يشتملُ على صيغةٍ يُطْلَبُ بها على وجهِ التكليفِ والإلزامِ حصولُ شيءٍ لَمْ يكنْ حاصلاً وقتَ الطلبِ، ثُمَّ إذا أَنعمتَ النظرَ رأيتَ طالبَ الفعلِ فيها أعظمَ وأعلى مِمَّنْ طُلِبَ منه الفعلُ، وهذا هو الأمرُ الحقيقيّ.

وإذا تأمّلتَ صِيغَتَهُ رأَيتَهُ لا يخرجُ عنْ أَربعٍ، وهي:

- فعلِ الأمرِ (اصنعْ) في المثالِ (١).
- والمضارعِ المقرونِ بلامِ الأمرِ (فليؤمنوا ـ وليستجيبوا) في المثالِ (٢).
- واسمِ فعلِ الأمرِ (عليكم) في المثالِ (٣).
- والمصدرِ النائبِ عن فعلِ الأمرِ (إحساناً) في المثالِ (٤).

والآنِ انظرْ معي إلى أمثلةِ المَجْموعَةِ (ب) تجدْ أَنَّ الأمرَ فيها لَمْ يُستعملْ في معناه الحقيقيِّ، وهو طلبُ الفعلِ مِنَ الأَعلَى إلى الأَدْنى على وجهِ الإيجابِ والإلزامِ، وإنّما يدلُّ على معانٍ أُخَرَ تُستفادُ من السياقِ و قرائنِ الأحوالِ.

ففي المثالِ (١) نجدُ صيغةَ الأَمْر (اشرحْ - يَسِّرْ - اصُلْ) يَطْلُبُ بها العبدُ مِن ربِّه أُموراً، وهذا الطلبُ صادرٌ من الأَدْنى إلى الأَعْلى، ولمّا كانَ الطلبُ مقترناً بالتضرُّعِ والخُضوعِ كانَ الغرضُ منه الدُّعاء.

وكذلكَ كلُّ صيغةٍ للأَمرِ يُخاطِبُ بها الأَدنى مَنْ هو أَعْلى منه منزلةً وشأناً.

وفي المثال (٢) نجدُ الشاعرَ مالكَ بنَ الرَّيْبِ يُخاطِبُ صاحبَيْه اللَّذَيْنِ يرافقانِه في السَّفَرِ مُلْتَمِساً أنْ يُقيما معه بِرَبْوَة؛ لأنَّه يرى أنَّ موعدَ وفاتِه قد اقتربَ، ولعلّكَ تلاحظ أنَّ الأمرَ هنا صادرٌ مِنَ الشاعرِ إلى صاحِبَيْهِ اللَّذَيْنِ يساويانِه في الرُّتْبَةِ؛ لذا كانَ غرضُه الالتِماس.

وكذلكَ كلُّ صيغةٍ للأمْرِ تصدُرُ مِنْ رفيقٍ لرفيقِه أو مِنْ ندٍّ لِنِدِّه أوكلّ اثنين متساوين في الرُّتبة.

وفي المثال (٣) نجدُ صيغةَ الأمْرِ (فأتوا) لا يُرادُ بها طلبُ الإتيانِ بكلامٍ مِنْ مثلِ القرآنِ، وإنّما يرادُ إظهارُ عجزِهم عنْ هذا الإتيانِ، فالغرضُ هنا هو التَّعْجيزُ والتَّحَدّي.

وسِرُّ بلاغةِ التعبيرِ بفعلِ الأمرِ عنْ معنى التعجيزِ يكمُنُ في قوّةِ التحدّي وإجبارِ المخاطَبينَ على الاعترافِ بعجزِهم عنِ القيامِ بهذا الأمرِ.

وفي المثال (٤) نجدُ صيغةَ الأمرِ (اعملوا) ليسَ المرادُ منها إلزامَهم بعملِ ما يشاؤون، بلِ المرادُ التَّهْديدُ والوَعيدُ، بدليلِ قوله: (إنَّه بما تعملونَ بصيرٌ).

وفي المثال (٥) نجدُ صيغةَ الأمرِ (فاصبروا) التي يَتوهَّمُ فيها المخاطَبُ أنَّ الصبرَ نافعٌ، لكنّ الآيةَ دفعتْ هذا التوهُّمَ بالتسويةِ بَيْنَ الصبرِ وعدمِه، فالغرضُ هنا هو التَّسْوِيَةُ. ويكونُ عادةً في مَقامٍ يتوهَّمُ فيه المخاطَبُ رُجحانَ أَحَدِ الأمرَيْنِ على الآخرِ.[1]

وفي المثالِ (٦) نجدُ الأمرَ في (كلوا واشربوا) ليسَ على سبيلِ الإلزامِ، وإنَّما على سبيلِ الإباحةِ، فالأكلُ والشُّرْبُ مُباحانِ حتَّى يتبيَّنَ الخَيْطُ الأبيضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ، فإنْ شاؤوا أَكَلوا وشَرِبوا، وإنْ شاؤوا امتنعوا، فالغرضُ هنا هو الإباحةُ.

---

(١) مفهوم التسوية لا يرتبط بـذِكر كلمة (سواء) فقط، قال المتنبي:
عِشْ عزيزاً أو مُتْ وأنتَ كريمٌ بينَ طَعْنِ القَنا وخَفْقِ البُنودِ

وفي المثالِ (٧) نجدُ صيغتَي الأمرِ (عِشْ ـ صِلْ) ليسَتا على سبيلِ الإلزامِ، وإنّما أرادَ الشاعرُ أَنْ يُخَيِّرَنا بينَ أَمرَيْنِ: العَيشِ وحيداً أو مواصلةِ الإخوانِ؛ إذْ إنَّ المرءَ لا يمْكنُ أَنْ يعيشَ وحيداً ومتواصِلاً مع إخوانِه في آنٍ معاً، فالغرضُ مِنَ الأمْرِ هنا هو التَّخْييرُ.(١)

وفي المثال (٨) نجدُ صيغةَ الأمرِ (أَحسِنْ) لا تقتضي الإلزامَ، وإنَّما جاءتْ في مَعرِضِ النُّصحِ والإرشادِ؛ فالغرضُ هنا هو النُّصْحُ والإرْشادُ.

وفي المثال (٩) نجدُ أَنَّ صيغةَ الأمرِ (تكلّمي) لا يريدُ منها عنترةُ أَنْ يكلِّفَ دارَ ابنة عمِّه عَبْلَةَ أَنْ تتكلّم؛ لأنَّ كلامَ الدارِ مستحيلٌ، وإنّما يتمنّى لو أنّها تقدِرُ على الكلامِ؛ فالغرضُ هنا هو التَّمَنّي.

وكذلكَ كلُّ أَمْرٍ يتوجَّهُ إلى ما هو محبوبٌ ولا يُرْجى حصولُه.

(١) والفرقُ بينَ التخييرِ والإباحةِ هو: أَنَّ الإباحةَ إذنٌ بالفعلِ والتَّرْكِ، أَمّا التخييرُ فلا يجوزُ فيه الجَمْعُ بينَ الشيئين.

الخُلاصَة

- **الأمرُ**: هو طَلَبُ الفِعْلِ على وَجْهِ الاستِعلاءِ.

- **صِيَغُ الأمرِ**:

١ - فعلُ الأمر.

٢ - الفعلُ المضارعُ المقرونُ بلامِ الأمرِ.

٣ - اسمُ فعلِ الأمرِ.

٤ - المصدرُ النائبُ عنْ فعلِ الأمرِ.

- **قد تَخرجُ صِيَغُ الأمرِ عن معناها الحقيقيِّ إلى معانٍ أُخرى تُستفادُ مِنَ سِياقِ الكلامِ، منها:**

الدعاء - الالتماس - التعجيز والتحدّي - التهديد والوعيد - التسوية - الإباحة - التخيير - النصح والإرشاد - التمنّي[1].

(١) تجدرُ الإشارةُ هنا إلى أنَّ هذه المعانيَ البلاغيَّةَ للأمرِ تختصُّ بها صيغتا الأمرِ والمضارعِ المقترنِ بلام الأمر.
أمّا الصيغتانِ الأخريانِ: (المصدر النائب عن فعلِ الأمر ـ اسم فعل الأمر) فهما مقصورتانِ على المعنى الحقيقيِّ للأمرِ مع دلالةٍ خاصَّة لكلٍّ منهما؛ فالمصدرُ يدلُّ على الثبوتِ، واسمُ الفعلِ يدلّ على إفادةِ معنى الفعلِ وتوكيدِه.

الأَمْرُ

هو طَلَبُ الفِعْـلِ على وَجْهِ الاسْتِعلاءِ

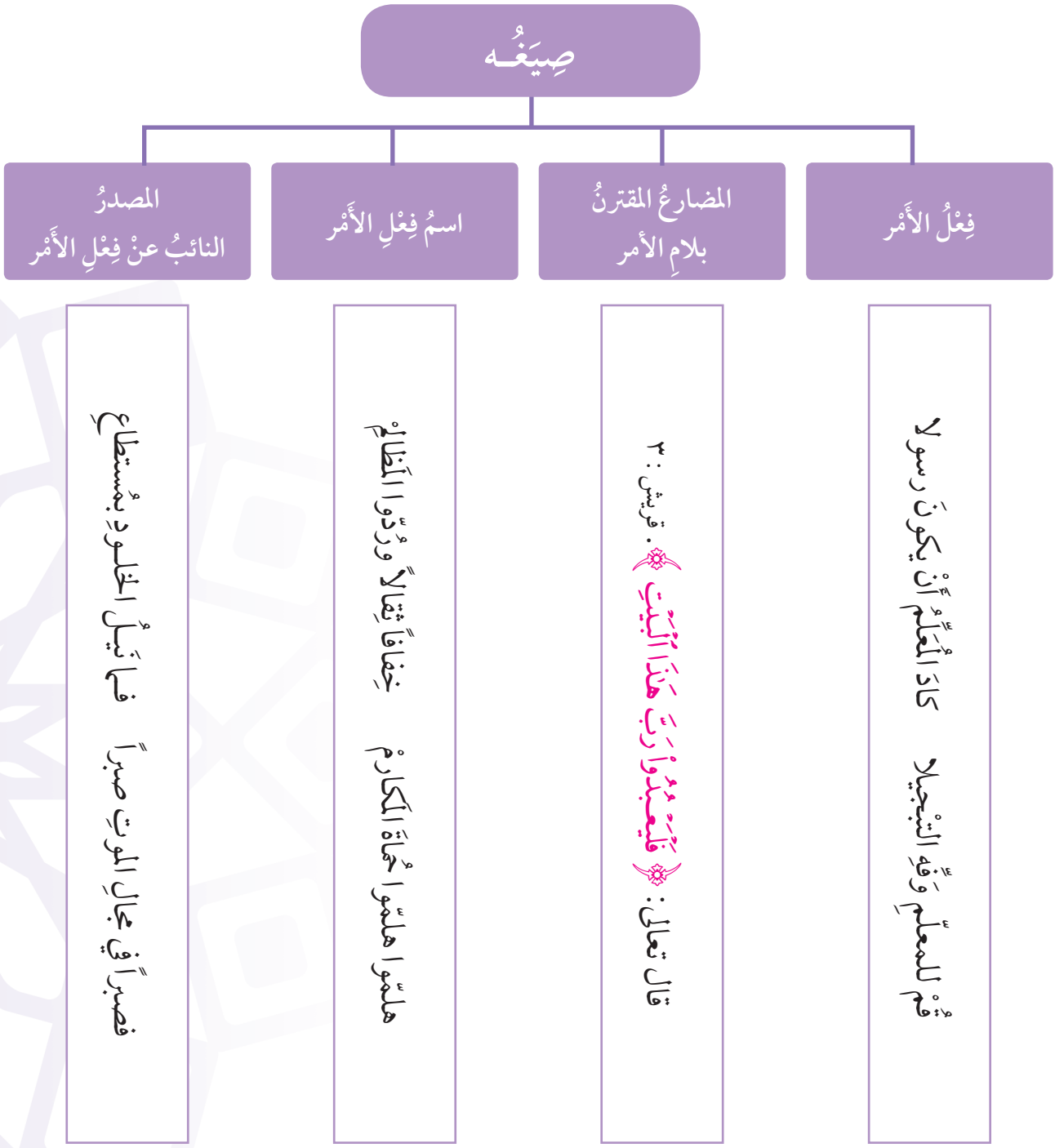

الأغراضُ البلاغيّةُ للأمرِ

التمنّي

قال الشاعر:

يا ليلُ طُلْ يا نَوْمُ زُلْ يا صُبْحُ قِفْ لا تَطْلُعِ

النصح والإرشاد

قال حكيمٌ لولدِه:

(يا بُنَيَّ استعِذْ مِنْ شِرارِ النّاسِ، وكُنْ مِنْ خِيارِهِمْ على حَذَرٍ).

التخيير

قال مهيار الدَّيْلَمِيّ:

فَعِشْ إمّا قَرينَ أَخٍ وَفِيٍّ أَمينِ الغَيْبِ أو عَيْشَ الوِحادِ

الإباحة

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾.

المؤمنون : ٥١

التسوية

قال المتنبّي:

عِشْ عزيزاً أو مُتْ وأنتَ كريمُ بينَ طَعنِ القَنا وخَفْقِ البُنودِ

التهديد والوعيد

قال أبو تمّام:

إذا لمْ تخشَ عاقِبَةَ اللّيالي ولمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما تَشاءُ

التعجيز والتحدّي

قال تعالى:

﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾. الطور : ٣٤

الالتماس

قال امرؤُ القَيْسِ:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

الدُّعاء

قال تعالى:

﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾. البقرة: ١٢٦

التَّدْريباتُ

أوَّلاً – وضِّحِ الصّيغَةَ الَّتي جاءَ عليها الأمرُ فيما يأتي:

١ – قالَ تَعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾. الجمعة: ١٠

٢ – قالَ تَعالى: ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾. الطلاق: ٧

٣ – قالَ تَعالى: ﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾. الأنعام: ١٥٠

٤ – قالَ تَعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴾. محمد: ٤

م	الأمر	صيغته
١		
٢		
٣		
٤		

ثانِياً – اجْعَلِ الأُسْلوبَ الخَبَرِيَّ الآتي أُسْلوباً إِنْشائِيّاً طريقُهُ الأَمْرُ مُسْتَوْفِياً صِيَغَ الأَمْرِ:

النَّفْسُ تَصْبِرُ عَلى الشَّدائِدِ.

.....

.....

.....

.....

ثالِثاً – ضَعْ خَطّاً تَحْتَ الغَرَضِ البَلاغِيِّ لِكُلِّ أَمْرٍ بَيْنَ قَوْسَيْنِ فيما يأتي:

١ – قالَ المُتَنَبّي:

(وكنْ) على حَذَرٍ للناسِ تَستُرُه ولا يَغُرَّكَ منهم ثَغْرُ مُبتسِمِ

(التخيير – النصح والإرشاد – الإباحة – التمنّي)

٢ – قالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

أَلا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّويلُ أَلا (انْجَلِ) بِصُبْحٍ وَما الإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

(التعجيز – الإباحة – التمنّي – التعجيز)

٣ – قالَ عَلِيّ الجارِم:

يا خَليلَيَّ (خلّياني) وَما بي أَوْ أَعيدا إِليَّ عَهْدَ الشَّبابِ

(الالتماس – التسوية – الدعاء – التهديد)

٤ – قالَ ابْنُ الرّومِيِّ:

(أَرِني) الَّذي عاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَغاضِياً لَكَ عَنْ أَقَلِّ عِثارِ

(التمنّي – التعجيز – الالتماس – الدعاء)

٥ – قالَ مِهْيار الدَّيْلَمِيّ:

(وعش) إمّا قَرينَ أخٍ وفِيٍّ أَمينَ الغَيْبِ أو عَيْشَ الوِحادِ

(الإباحة – التخيير – التسوية – الالتماس)

رابِعاً – بيِّنِ صيغَةَ الأَمْرِ الَّذي تَحْتَهُ خَطٌّ، وَغَرَضَهُ البَلاغِيَّ فيما يأتي:

١ – قالَ تَعالى:

﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾.

الإسراء : ٨٠

٢ – قالَ تَعالى:

﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾.

إبراهيم : ٣٠

٣ – قالَ تَعالى مُخاطِباً المَلائِكَةَ:

﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾. البقرة : ٣١

٤ – قالَ عبدُ الرحيمِ محمود:

يا بِلادي أَرْشِفيني قَطْرَةً كُلُّ ماءٍ غَيْرَ ما فيكِ كَدَرْ

٥ – قالَ أَبو العَتاهِيَةِ:

واخفِضْ جَناحَكَ إِنْ مُنِحْتَ إِمَارةً وارْغَبْ بنَفسِكَ عن رَدَى اللذاتِ

٦ – قالَ أَبو العَلاءِ المَعَرِّيُّ:

فيا مـوت زُرْ إِنَّ الحَيـاةَ ذَمِيـمــةٌ يَا نَفْسُ جِـدِّي إِنَّ دهْـرَكِ هـازِلُ

٧ – قالَ حاتِمٌ الطّائِيُّ :

أَرِيني جَواداً مـاتَ هَزْلاً، لَعَـلّـنـي أَرَى ما تَرَينَ، أَوْ بَخيلاً مُخَلَّدا

٨ – قالَ البُحْتُرِيّ:

فمَنْ شاءَ فليبخلْ ومَنْ شاءَ فليَجُدْ كفاني نَـداكُمْ عن جميعِ المَطالِبِ

٩ – قالَ أَبو الطَّيِّبِ المُتَنَبّي مُخاطِباً سَيْفَ الدَّوْلَةِ:

أخا الجُودِ أَعْطِ النّاسَ ما أَنْتَ مالكٌ وَلا تُـعْـطِـيَـنّ الـنّـاسَ مـا أَنَـا قـائِـلُ

١٠ – قالَ خالدُ بنُ صفْوَانَ يَنْصَحُ ابنَه:

دعْ مِنْ أَعْمالِ السِّرِّ ما لا يَصْلحُ لكَ في العلانِيَةِ.

م	صيغةُ الأمرِ	الغرضُ البَلاغِيُّ
١	أدخلْني ـ وأخرجْني ـ واجعلْ	
٢	تمتّعوا	
٣	أنبئوني	
٤	أرشفيني	
٥	واخْفِض وارْغَب	
٦	زُرْ ـ جِدّي	
٧	أريني	
٨	فليبخَل ، فليَجُـدْ	
٩	أَعْطِ	
١٠	دَعْ	

خامِساً – مَثِّلْ لِما يأتي:

١ – أَمْرٍ حقيقيٍّ باستخدامِ اسمِ الفعلِ مَرَّةً، والمصدرِ مَرَّةً أُخْرى.

.....

٢ – أَمْرٍ غرضُه التَّسويةُ.

.....

٣ – أَمْرٍ غرضُه الإِباحةُ.

.....

٤ – أَمْرٍ غرضُه الالتماسُ.

.....

سادِساً – (اسْبَحْ في البَحْرِ).

قد يكونُ الأمرُ في المثالِ السابقِ للدُّعاءِ، أو الالتِماسِ، أو التَّعْجيزِ، أو الإِرْشادِ.

فبَيِّنْ حالَ المُخاطَبِ في كُلِّ غَرَضٍ مِمّا سَبَقَ.

.....

٢ ـ أُسْلوبُ النَّهْيِ

الأَمْثِلَةُ:

المَجْموعَة (أ)

١ – قالَ تَعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾. الأعراف: ٥٦

٢ – قالَ تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾. الحجرات: ١١

المَجْموعَة (ب)

١ – قالَ تَعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾. البقرة: ٢٨٦

٢ – قالَ تَعالى على لِسانِ هارونَ مُخاطِباً أخاه موسى – عَلَيْهِمَا السَّلَامُ –:

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾. طه: ٩٤

٣ – قالَ تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. التحريم: ٧

٤ – قالَتِ الخَنْساءُ راثيةً أَخاها صَخْراً:

أَعَيْنَيَّ جـودا وَلا تَجْـمُـدا ... أَلا تَبْكِيانِ لِصَخْرِ النَّـدى

٥ – قالَ أَبو العَلاءِ المَعَرِّيُّ:

وَلا تَجْلِسْ إِلى أَهْـلِ الدَّنايا ... فَإِنَّ خَلائِـقَ السُّـفَهاءِ تُعْـدي

٦ – قالَ الشّاعِرُ حَوْطُ بْنُ رِئابٍ الأَسَدِيُّ:

لا تَحْسَبِ المَجْـدَ تَمْراً أَنتَ آكِلُـهُ ... لَنْ تبلُغَ المَجْدَ حتَّى تَـلْعَقَ الصَّبِـرا

٧ – قال الحُطَيْئَةُ في هِجاءِ الزِّبْرِقانِ:

دَعِ المَكـارِمَ لا تَرْحَـلْ لبُغْيَتِهـا ... واقعـدْ فإنَّـكَ أنتَ الطّاعِـمُ الكاسـي

٨ – تقول مهدِّداً: لا تنتهِ عن غيِّكَ، ولا تُقْلِعْ عن عِنادِكَ.

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ:

تأمَّلِ المثالَيْنِ في **المَجْموعَةِ (أ)** تَجِدْ كلاًّ منهما يشتملُ على صيغةٍ يُطْلبُ بها طلبُ الكفِّ عنِ الفعلِ، ثُمَّ إذا أَنعمتَ النظرَ رأيتَ طالبَ الفعلِ فيها هو الله – ﷻ –، والمطلوب منهم هُمْ عبادُه. ولمّا كان الطالبُ أعظمَ قَدْراً وأعلى شأناً مِنَ المطلوبِ منهم كان النَّهْيُ حَقيقيّاً.

وإذا تأمّلتَ صيغتَه في كلِّ مثالٍ وجدتَها واحدةً لا تتغيَّرُ، وهي المضارعُ المقرونُ بلا الناهيةِ.

وانظرْ إلى الأمثلةِ في **المَجْموعَةِ (ب)** تجدْ أَنَّ النَّهْيَ فيها لمْ يستعملْ في معناه الحقيقيِّ، وهو طَلَبُ الأَعلى من الأَدنى الكفَّ عن الفعلِ؛ وإنَّما يدلّ على معانٍ أُخَرَ يدركُها السامعُ من السِّياقِ وقرائنِ الأَحوالِ.

ففي المِثالِ (١) تجدُ صيغةَ النَّهْيِ (لا تُؤاخِذْنا ـ ولا تَحْمِلْ) صادرةً من الأدنى إلى الأعلى، ولمّا كان النهيُ مقترناً بالتضرُّعِ والخضوعِ كان الغرضُ منه هو الدُّعاءَ.

وكذلك كلُّ نَهْيٍ يُخاطِبُ به الأَدنى مَنْ هو أَعلى منه منزلةً وشأناً يكونُ غرضُه الدُّعاء.

وفي المِثالِ (٢) نجدُ صيغةَ النَّهْيِ (لا تأخذ) صادرةً عن هارونَ إلى أخيه موسى –عليهما السلام– ولعلَّكَ تلاحظُ أنّ النَّهْيَ هنا بين النُّظَراءِ والأَكْفاءِ؛ لذا فالغَرَضُ من النَّهْيِ هنا هو الالتماس.

وكذلكَ كلُّ نَهْيٍ بينَ النُّظَراءِ والأكْفاءِ والمتساوينَ منزلةً يكون غرضُه الالتماس.

وفي المِثالِ (٣) جاءَ النَّهْيُ (لا تعتذروا) ليصرفَ المخاطَبَ عمّا فاتَ وقتُه وانقضى نفعُه، فلمّا كان الاعتذارُ عديمَ الجَدوى في ذلك اليومِ صدرَ النَّهْيُ عن اللهِ – ﷻ – كيلا يكونَ لأولئكَ الكافرينَ مطمعٌ فيه، لذا فالغَرَضُ من النَّهْيِ هنا هو التَّيْئيسُ.

وفي المثالِ (٤) توجَّهَ النَّهْيُ إلى ما لا يَعْقِلُ، ففي قولها: (لا تجمُدا) تَمَنٍّ؛ لأنَّ ما تطلبُه الخنساءُ مُحالٌ أَنْ يحدُثَ، فالعينُ الباكيةُ لا بدَّ أنْ تَجْمُدَ وينحبِسَ دمعُها مهما كانَ الحزنُ كبيراً واللوعةُ عميقةً؛ لذا فالغَرَضُ من النَّهْيِ هنا هو التَّمَنّي.

وفي المِثالِ (٥) نجدُ النَّهْيَ (ولا تجلسْ) جاء ليوجِّهَ المخاطَبَ ويرشدَه إلى الابتعادِ عن السفهاءِ وأهلِ الدنايا؛ لذا فالغَرَضُ هنا هو النُّصْحُ والإرْشادُ.

وفي المِثالِ (٦) نجدُ الشاعرَ لجأ إلى صيغةِ النَّهْيِ (لا تَحْسَبِ) لائِماً ومعاتِباً المُخاطَبَ على تَصَوُّرِه

الفاسدِ بِأَنَّ المَجْدَ سهلُ المَنالِ كأكلِ التَّمْرِ، لِذا فالغَرَضُ من النَّهْيِ هنا هو التَّوْبيخُ.

وفي المثال (٧) نجد الحُطيئة قد استخدم النهي (لا ترحل) تحقيراً وإهانةً للمخاطَب، إذ إنَّه ينهاه عمّا لا يُنهَى عنه الإنسانُ الكريمُ الشريفُ، فدلّ بذلك على أنَّ المخاطَبَ ليس أهلاً للمَكارِمِ، وأنَّه عاجزٌ عن تحصيلِ شيءٍ منها، لِذا فالغَرَضُ من النَّهْيِ هنا هو الإهانةُ والتَّحْقيرُ.

وفي المثال (٨) نجد أنَّ المتكلِّمَ جاء بصيغة النَّهْيِ (لا تَنْتَهِ ـ لا تُقْلِعْ) قاصِداً تخويفَ المخاطَبِ عاقبةَ الغَيِّ والضلالِ، لِذا فالغَرَضُ من النَّهْيِ هنا هو التَّهْديدُ.

الخُلاصَة

- **النَّهْيُ:**

طَلَبُ الكَفِّ عَن الْفِعْل عَلَى وَجْهِ الاستعلاء.

- **صيغَةُ النَّهْيِ:**

لِلنَّهْى صِيغَةٌ واحِدةٌ هي المضَارعُ مَعَ لا النَّاهِيَةِ.

- **قَدْ تَخْرُجُ صِيغَةُ النَّهي عَنْ مَعْناها الحقيقي إلى مَعانٍ أخرى تُسْتَفَادُ مِنَ السياق وقَرائن الأحوال، منها:**

الدُّعاء، والالتماس، والتيئيس، والتمنّي، والإرشاد، والتوبيخ، والتحْقِير، والتهديد.

طَلَبُ الكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الاستعلاء.

الأَغْرَاضُ البَلاغِيَّةُ للنَّهْيِ

الدعاء	الالتماس	التيئيس	التمنّي	الإرشاد	التوبيخ	التحقير	التهديد
قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ . الحشر: ١٠	قال عبد يغوث بن الحارث بن وقّاص أَلا لا تلومانِي كفى اللومَ ما بيا فما لكما في اللّومِ خَيْرٌ ولا ليا	قال أبو الطّيّب المتنبّي: لا تَطْلُبَنَّ كريماً بعدَ رؤيتِهِ إنَّ الكرامَ بأسخاهُمْ يداً خُتِموا	قال الشاعر: إليكِ يا طيرُ لا تَقْصُنَّ مِنْ هُمومٍ يُثقِلُ النَّفسَ مِنْ هُمومٍ كثيرة.	قال تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ . المائدة: ١٠١	قال تعالى لخاطباً بني إسرائيل: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ . البقرة: ٤٢	قال تعالى لخاطباً أهل النار: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ . المؤمنون: ١٠٨	قال الشاعر: نذيري أتاكَ فلا تَتَّعِظْ وسوفَ يروعُكَ صَبْرُ الحليمْ

التَّدْريباتُ

أَوَّلاً : حَدِّدْ صِيغَةَ النَّهْيِ، والمُرادَ مِنْها فيما يَأْتي:

١ – قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. البقرة: ١٨٨

٢ – قالَ الطُّغْرائِيُّ:

لا تطْمحنَّ إلى المراتِبِ قَبْل أنْ ... تتَكَاملَ الأدواتُ والأسبابُ

٣ – قالَ الشَّريفُ الرَّضِيُّ:

لا تَأمنَنَّ عدُوّاً لانَ جانِبُهُ ... خشُونَةُ الصِّلِ عُقْبى ذلِكَ اللّينِ

٤ – قالَ أَبو الطيِّبِ المُتَنبّي مُخاطِباً سيفَ الدولةِ:

فَلا تَنَلْكَ اللّيالي، إنّ أيْدِيَهَا ... إذا ضَرَبنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ

٥ – قالَ الشاعِرُ:

يا ليلُ طُلْ يا نَوْمُ زُلْ ... يا صُبْحُ قِفْ لا تَطْلُعِ

٦ – وقال المُتَنبّي:

لا تَحْسَبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كانَ ذا رَمَقٍ ... فَلَيْسَ يأكُلُ إلاّ المَيْتَةَ الضَّبُعُ

٧ – قال أَبو العلاءِ المَعَرّيُّ:

لا تَطْويا السِّرَ عنّي يَومَ نائبةٍ ... فإنَّ ذلِكَ ذَنْب غيْرُ مُغتَفَرِ

والخِلُّ كالماءِ يُبْدِي لي ضمائرَه ... مع الصَّفاءَ ويُخْفِيهَا مع الكَدَرِ

٨ – قالَ أَبو الأَسْودِ الدُّؤَلِيُّ:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ ... عارٌ عليكَ ـ إذا فعلْتَ ـ عظيمُ

٩ – تـقـولُ لِمَنْ تكرَّرَ خطَـؤُهُ:

لا تنتظِرْ بعـدَ ذلكَ عَـفْـواً.

١٠ – تقولُ لِوَلَدِكَ: لا تُطِعْني.

م	صيغة النهي	المعنى المراد	م	صيغة النهي	المعنى المراد
١			٦		
٢			٧		
٣			٨		
٤			٩		
٥			١٠		

ثانِياً – هاتِ ثلاثَ جُمَلٍ تُفيدُ فيها صِيغةَ النَّهْيِ ما يَأْتي :

١ – المَعْنى الأَصْلِيَّ للنَّهْيِ. (.....)

٢ – التَّمَنّيَ. (.....)

٣– الالتِماسَ. (.....)

ثالِثاً – اجْعَلِ الْجُمَلَ الخَبَرِيَّةَ الآتِيَةَ جُمَلاً إِنْشائِيَّةً طَريقُها النَّهْيُ، ثُـمَّ حَدِّدِ الغَرَضَ مِنْها.

١ – يُهْمِلُ بَعْضُ النّاسِ تَعْليمَ أَبْنائِهِمْ .

.....

٢ – أَنْتَ تَسْمَعُ كَلامي.

.....

٣ – صَعُبَ الامتحانُ .

.....

٤ – أَنْتَ تَنْتَظِرُ العَفْوَ بَعْدَ الجُرْمِ.

.....

٥ - يَلومُني المُعلِّمُ بَعْدَ كُلِّ هَفْوةٍ.

.....

رابعاً - لا تُهْمِلْ واجِبَكَ.

قَدْ يَكونُ النَّهْيُ السّابقُ للتَّهْديدِ، أَوِ الإِرْشادِ، أَوِ التَّوْبيخِ، وَضِّح ذَلِكَ.

.....

.....

.....

خامِساً - اشْرَحْ أَبْياتَ الحَريريِّ الآتِيَةَ، وَحَدِّدْ ما فيها مِنْ إِنْشاءٍ، مُوَضِّحاً غَرَضَهُ البَلاغِيَّ.

وَلا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الخَؤونَ وَمَكرَهُ ... فَكَمْ خامِلٍ أَخْنى عَلَيْهِ وَنابِهِ

وَحافِظْ عَلى تقْوى الإِلَهِ وَخَوفِهِ ... لِتَنْجُوَ مِمّا يُتّقَى مِنْ عِقابِهِ

وَلا تَلْهُ عَنْ تَذْكارِ ذَنْبِكَ وابْكِهِ ... بِدَمْعٍ يُضاهي المُزْنَ حالَ مَصابِهِ

وَمثّلْ لِعَيْنَيْكَ الحِمامَ وَوَقْعَهُ ... وَرَوْعَةَ مَلْقاهُ وَمَطْعَمَ صابِهِ

فَواهاً لِعبْدٍ ساءَهُ سوءُ فِعْلِهِ ... وَأَبْدى التّلافِي قَبْلَ إِغْلاقِ بابِهِ

الشرح:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الإنشاء وغرضه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٣ – أُسْلوبُ الاسْتِفْهامِ

أ – حرفا الاسْتِفْهامِ (الهَمْزَةُ وَهَلْ)

الأَمْثِلَةُ:

المَجْموعَة (أ)

١ – أَخالِدٌ فازَ بِالجائِزةِ أَمْ أُسامَةُ؟

٢ – أَكاتِبٌ أَنْتَ أَمْ شاعِرٌ؟

٣ – أَمُبكِّراً حَضَرْتَ إلى المَدْرَسَةِ أَمْ متأخِّراً؟

المَجْموعَة (ب)

١ – أَتُحِبُّ كُرَةَ القَدَمِ؟

٢ – أَسَمِعْتَ الأَخْبارَ؟

المَجْموعَة (ج)

١ – هَلِ الخِلُّ الوَفِيُّ موجودٌ؟

٢ – هَلْ يَشْعُرُ النَّباتُ؟

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ، تأمّلِ الأمثلةَ السابقةَ تَجِدْ أنَّ القائلَ يطلبُ العِلْمَ بشيءٍ لَمْ يكنْ معلوماً له مِنْ قَبْلُ، وذلكَ باستخدامِ أَحَدِ حرفَيْنِ: (الهمزة ـ هل)، وهذا ما نسمّيه الاستفهام.

تدبّرِ **الأمثلة في المَجْموعَة (أ)** تَجِدْ أنَّ المتكلِّمَ في كلٍّ منها يعرفُ النسبةَ التي تضمّنها الكلامُ، ولكنّه يتردّدُ بَيْنَ أمرَيْنِ، ويريدُ تعيينَ أَحَدِهما:

ففي المثالِ (١) نجدُ الفوزَ بالجائزةِ قد وقعَ فعلاً، ولكنّنا نريد تعيينَ الفائزِ، لذلك نقولُ: خالدٌ

فازَ بالجائزةِ، أو نقولُ: أسامةُ فازَ بالجائزةِ، فنحنُ لا نطلبُ معرفةَ النِّسبة، وإنّما نطلبُ معرفةَ المفردِ، ويُنتظَرُ مِنَ المسؤولِ أَنْ يعيِّنَ له ذلكَ المفردَ، لذلك يكونُ جوابُه بتعيينِ أَحَدِ الاسمَيْنِ، وهذا ما يُطْلَقُ عليه إدراكُ المُفْرَدِ.

وفي المثالِ (٢) يعلمُ السائلُ أَنَّ واحداً مِنْ شيئَيْنِ: الكتابةِ، أو الشِّعْرِ قد نُسِبَ إلى المخاطَبِ فعلاً، ولكنّه متردِّدٌ بينَهما، فلا يعلمُ أَهُوَ الكتابةُ أَمْ الشِّعْرُ؟ فهو إذاً لا يطلبُ معرفةَ النِّسبةِ لأنّها معروفةٌ له، ولكنّه يطلبُ تعيينَ أَحَدِ الشيئَيْنِ اللَّذَيْنِ تَرَدَّدَ في نسبتِهما إلى المخاطَبِ، ولذا يكونُ جوابُه بالتعيينِ، فيقالُ له :(شاعرٌ) مثلاً، وهذا ما يطلق عليه إدراك المفرد.

وفي المثالِ (٣) تجدُ نِسبةَ الحضورِ إليك قد وقعتْ، ولكنّي أريدُ تعيينَ وقتِ الحضورِ (مُبكِّراً ـ مُتأخِّراً). لاحِظْ معي ـ عزيزي الطالب ـ الأمورَ الآتية:

١ – استخدمْتُ (الهمزة). ٢ – استخدمْتُ (أَمْ) التي تسمّى أَمْ المعادِلة.

٣ – ما بعـدَ (أَمْ) مماثلٌ لِما بعـدَ الهمزةِ سواءٌ كانَ اسماً أَمْ فعلاً.

٤ – لم أجبْ بـ (نعم) أو (لا)، وإنّما عَيَّنتُ أَحَدَ الشيئَيْنِ.

إِنَّ هذهِ الهمزةُ التي يُطلَبُ منها تعيينُ المفردِ تكون (للتصوُّرِ)، والمسؤولُ عنه بهمزةِ التصوّر هذه هو ما يليها مباشرةً، ويسمّى ما يقعُ بعدَ (أَمْ) في همزةِ التصوُّرِ (معادِلاً)، ويُراعى في كلِّ تركيبٍ معَ همزةِ التصوُّرِ أَنْ يكونَ ما بعدَ (أَمْ) معادِلاً (مماثلاً) لِما بعـدَ الهمزةِ.

ثُمَّ تدبّرِ **الأمثلةَ في المَجْموعَة (ب)** تَجِدِ الأمرَ مختلفاً عمّا كانَ في (أ) فالمتكلّمُ فيها متردِّدٌ بينَ ثبوتِ النِّسبةِ ونفيِها، إذْ إِنّه يجهلُها، ولذلك يسألُ عنها، ويريدُ معرفتَها:

ففي المثالِ (١) تَجِدُ السائل يجهل حقيقة ما يسأل عنه، فهو متردِّدٌ بينَ ثبوتِ نسبة الحُبِّ إلى كُرَةِ القَدَمِ ونفيِها؛ لذلكَ نجدُه يطلُبُ معرفةَ هذه النِّسبةِ، ويكونُ الجوابُ بـ (نَعَمْ) إِنْ أُريدَ الإثباتُ، وبـ (لا) إِنْ أُريدَ النفيُ، وكذلكَ الحالُ في المثالِ (٢)، ولعلّكَ تلاحِظُ أنّه لا يوجدُ للمسؤولِ عنه هنا ـ وهو النِّسبة ـ معادل، بخلافِ الطائفةِ الأولى. إِنَّ هذهِ الهمزةُ التي يُطلَبُ منها تعيينُ النِّسبةِ تكون (للتصديق).

ممّا تقدَّمَ نرى أنّ للهمزةِ استعمالَيْنِ: فتارةً يُطْلَبُ بها معرفةُ مفردٍ، فتكون (للتصوُّر). وتارةً أخرى يُطْلَبُ بها معرفةُ نِسبةٍ، فتكون (للتصديق).

وأخيراً تأمّلِ **المثالَيْنِ في المَجْموعَة (ج)** تَجِدِ السّائلَ يجهلُ حقيقةَ ما يسألُ عنه، فهوَ متردِّدٌ بينَ ثبوتِ نسبةِ الوجودِ إلى الخِلِّ الوفِيِّ ونفيِه، وثبوتِ نسبةِ الشعورِ إلى النباتِ ونفيِه؛ لذلكَ نجدُه يطلُبُ معرفةَ هذه النِّسبةِ، ويكونُ الجوابُ بـ (نَعَمْ) إنْ أُريدَ الإثباتُ، وبـ (لا) إنْ أُريدَ النفيُ. ولو تتبعنا المثالينِ السابقينِ اللذَينِ يستفهم فيهما بـ (هل) لوجدنا أنها قد طلب بها التصديق على ثبوت النسبة أو نفيها.

فالحرفُ (هل) لا يكونُ إلا لطلبِ التصديقِ؛ ولذا يمتنعُ معه ذِكْرُ المعادِلِ فلا يصحُّ أنْ نقولَ مثلاً: هل موجودٌ الخِلُّ الوفيُّ أم غيرُ موجودٍ؟

الخُلاصَة

ـ الإِسْتِفْهامُ:

طلَبُ الْعِلْمِ بشيء لَمْ يَكُن مَعْلوماً مِنْ قَبْلُ، ولهُ أَدَوَاتٌ كثِيرَةٌ مِنْها الحرفان: الْهَمْزَةُ، وهلْ.

ـ يُطْلَبُ بـ (الْهَمْزَةِ) أَحَدُ أَمْرَيْن:

أ ـ التَّصَورُ: وهو إِدْراكُ المفْرَدِ، وفي هذِهِ الحَالِ تأتي الهمْزَةُ متلوَّةً بالمسْؤول عَنْهُ، ويُذْكَرُ لهُ في الغَالِب مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمْ.

ب ـ التَّصْديقُ: وهو إِدْراكُ النِّسْبَةِ، وفي هذِه الحال يمتَنعُ ذِكْرُ المعَادِل.

ـ يُطْلَبُ بـ (هل) التَّصْدِيقُ لَيْسَ غَيْرُ، وَيَمتَنِعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادل.

ب - أَسْماءُ الاسْتِفْهامِ

١ - قالَ تَعالى: ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ﴾. الأنبياء: ٥٩

٢ - قالَ تَعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾. الحاقة: ١ ـ ٢

٣ - قالَ تَعالى: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. يونس: ٤٨

٤ - قالَ تَعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾. النازعات: ٤٢

٥ - قالَ تَعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾. القيامة: ١٠

٦ - قالَ تَعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. آل عمران: ٢٥

٧ ـ قالَ تَعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ﴾. آل عمران: ٤٠

ـ ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾. آل عمران: ٣٧

ـ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. البقرة: ٢٢٣

٨ ـ قالَ تَعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾. المؤمنون: ١١٢

٩ ـ قالَ تَعالى: ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾. مريم: ٧٣

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ، تأمّلِ الأمثلةَ السابقةَ تَجِدْ أنّنا استخدمْنا فيها أسماءَ استفهامٍ غير الحرفينِ (الهمزة) و (هل). ففي المثالِ (١) جاء السؤالُ بـ (مَنْ) عن رجلٍ عاقلٍ قامَ بتكسيرِ الأصنامِ، لذا جاءَ الاستفهامُ عنه بـ (مَنْ) التي يُستفهَمُ بها عن العاقلِ.

وفي المثالِ (٢) استخدمْنا الأداةَ (ما) في سؤالِنا عن الحاقّةِ، ولعلّكَ ستجيبُ (الساعة أو القيامة)، وهي غيرُ عاقلٍ، لذلك استخدمْنا (ما) التي يُستفهَم بها عن غير العاقل، ويُطْلَبُ بها: إمّا بيانُ حقيقةِ المُسمّى، فتقولُ مُجيباً: الحاقّةُ هي اليومُ الذي يُبْعَثُ فيه الناسُ للحسابِ. وإمّا إيضاحُ الاسمِ وشرحُه، فتقولُ مُجيباً: الحاقّةُ هي يومُ القيامةِ.

وفي المثالِ (٣) سؤالٌ عنْ زمنِ الوعدِ بالعذابِ، والإجابة: يومُ القيامةِ؛ لذلك استُخدِمتْ (متى) التي يُستفهَمُ بها عن الزمانِ.

وفي المثالِ (٤) سؤالٌ عنْ شيءٍ عظيمٍ سيحدثُ في المستقبلِ وهو القيامةُ، لذا استُخدِمتْ (أيّانَ) التي يُطلَبُ بها تعيينُ الزمنِ المستقبلِ خاصّةً، وتكونُ في مجالِ التهويلِ والتفخيمِ.

وفي المثالِ (٥) سؤالٌ عنْ مكانِ الفِرارِ، فاستُخدِمَتِ الأداةُ (أَيْنَ) التي يُطلَبُ بها تعيينُ المكانِ.

وفي المثالِ (٦) سؤالٌ عنْ حالِ الناسِ عندَ الحسابِ يومَ القيامةِ، فاستُخدِمَتِ الأداةُ (كيفَ) التي يُسأَلُ بها عن الحالِ.

وفي المثالِ (٧) جاءَ السؤالُ بـ (أنّى)، واتَّخَذَتْ ثلاثةَ معانٍ، هيَ على الترتيبِ:

أ - (كيفَ): إلّا أَنَّ الفَرْقَ بينَ (أنّى) و (كيفَ) هو أنَّ (أنّى) لا تخلو مِنْ دَلالةٍ على المكانِ والزمانِ، أمّا (كيفَ) فتدلُّ على مُطْلَقِ الحالِ مِنْ غيرِ أَنْ يكونَ فيها دلالةٌ على المكانِ أو الزمانِ.

ب - (مِنْ أَيْنَ): ويمتنعُ هذا المعنى في (أَيْنَ) لأنَّ (أَيْنَ) سؤالٌ عنِ المكانِ الذي حُلَّ فيه، أمّا (مِنْ أَيْنَ) فسؤالٌ عنِ المكانِ الذي بَرَزَ منهُ الشيءُ.

ج - (متى)[1]: في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. البقرة: ٢٢٣

وفي المثالِ (٨) تجدُ المتكلِّمَ يَستفهمُ عنْ عددِ السنينَ؛ لذا استخدمَ (كَمْ) التي يُسأَلُ بها عن العددِ.

وفي المثالِ (٩) جاءتْ (أَيّ) في الآيةِ الكريمةِ للتمييزِ بينَ أحدِ المتشاركَيْنِ في أَمْرٍ يَعمُّهما، وهي بِحَسَبِ ما تُضافُ إليه، فيُسأَلُ بها عنِ العاقِلِ، وغيرِ العاقلِ، والزمانِ، والمكانِ، والحالِ، والعددِ.

ويجبُ التنويهُ هنا إلى أَنَّ تلكَ الأدواتِ جميعَها تأتي للتصوُّرِ، ولذلك يأتي الجوابُ عنها بتعيينِ المسؤولِ عنه.

(١) وتحتمل (أنّى) في الآية الكريمة معنى (كيفَ ـ ومِنْ أَيْنَ) أيضاً، راجع مناسبة الآية وتفسيرها.

الخُلاصَة

أسماء الاستفهام هي:

١ – مَنْ: ويُطْلَبُ به تَعْيينُ الْعُقَلاَء.

٢ – ما[١]: ويُطْلَبُ به شْرَحُ الاسمِ أو حقيقةُ المُسَمَّى غيرِ العاقلِ.

٣ – مَتَى: ويُطْلَبُ به تَعْيينُ الزَّمَانِ (مَاضِياً كانَ أو مستقبلاً).

٤ – أَيَّان: ويُطْلَبُ به المسْتَقْبَلُ خاصَّةً (وتكونُ مَوْضِعَ التَّهويلِ).

٥ – كَيفَ: وَيُطلَبُ به تَعْيينُ الحالِ.

٦ – أيْنَ: ويُطْلَبُ به تَعْيينُ المكانِ.

٧ – أَنَّى: وتأتي لِمَعانٍ عِدَّةٍ، فتكونُ بمعْنَى كَيْفَ، وبمعنى مِنْ أَيْنَ، وبمعنى مَتى.

٨ – كمْ: ويُطْلبُ بها تَعْيينُ العَدَدِ.

٩ – أي: ويُطلَبُ بهَا تَعْيينُ أَحَدِ المتَشَاركين في أَمْرٍ يَعُمُّهُمَا، ويُسْأَلُ بها عَن الزَّمَان والحَال والعَدَدِ والعَاقِل وغير العاقل عَلَى حَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ.

– جَمِيعُ الأَدَوَاتِ المتَقَدِّمةِ يُطلَبُ بها التصوُّر، ولذلِك يكونُ الجوابُ معَهَا بَتعْيينِ المسْئُولِ عَنْهُ.

---

(١) تحذف ألف (ما) الاستفهاميّة إذا سُبقت بحرف جرّ، مثل: عمَّ يتساءلون؟ لِمَ تقولون ما لا تفعلون؟، فناظرة بمَ يرجع المرسلون؟، قالوافيمَ كنتم؟، فلينظر الإنسان مِمَّ خُلِق؟، وقولِ الكُمَيْتِ بْنِ زيدٍ: فتلكَ وُلاةُ السوءِ قَدْ طالَ مُكثُهمْ فَحَتّامَ حَتّامَ العناءُ المطَوَّلُ؟

وقولِ شوقي: إلامَ الخُلْفُ بينكُمُ إلامـا وهذي الضجّةُ الكُبرى علاما؟

وفيمَ يكيدُ بعضُكُمُ لبعضٍ وتُبـدونَ العـداوةَ والخصاما؟

أدوات الاستفهام

أسماء

وجميعها للتصور فقط

أيّ	بحسب ما تُضاف إليه	أيّ الناس أحبُّ إليك؟ ـ أيّ العلوم تفضّلُ دراستَها؟ في أيِّ الأوقاتِ تستريحُ؟ ـ في أيِّ وزارةٍ تعملُ؟
كَمْ	للعدد	كَمْ عُمْرُكَ؟
أنّى	للزمان والمكان والحال	أنّى سافَرْتَ؟
أينَ	للمكان	أينَ تسكنُ؟
كيفَ	للحال	كيفَ تقضي وقتكَ؟
أيّانَ	للزمان المستقبل	أيّانَ يومُ القيامةِ؟
متى	للزمان الماضي أو المستقبل	متى موعدُنا؟
ما	لغير العاقل	ما اسمُ صاحبِكَ؟
مَنْ	للعاقل	مَنْ تُصاحِبُ؟

حروف

هَلْ	التصديق	هلْ تحبُّ الرياضةَ؟
أ	التصديق	أتحبُّ الرياضةَ؟
	التصوّر	أتحبُّ الرياضةَ أَمْ تكرهُها؟

ج - الأغراضُ البلاغيَّةُ للاستفهامِ:

الأمثلةُ:

١ - قالَ تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾. الزمر: ٩

٢ - قالَ تعالى: ﴿قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾. الصافات: ٩٥ - ٩٦

٣ - قالَ تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾. الشرح: ١

٤ - قالَ تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾. البقرة: ٤٤

٥ - قالَ العَرْجِيّ[١]:

أَضاعوني وأَيَّ فَتًى أَضاعوا ... لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسَدادِ ثَغْرِ

٦ - قالَ تعالى: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾. الأنبياء: ٥٢

٧ - قالَ تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾. البقرة: ٢١٤

٨ - قالَ تعالى حكايةً عنْ سليمانَ - عليه السلام -:

﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾. الفرقان: ٧

٩ - قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾. البقرة: ٦

١٠ - قالَ تعالى على لسانِ أهلِ النارِ: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾. الأعراف: ٥٣

١١ - قالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾. الصف: ١٠

البَيانُ:

عزيزي الطالب، عرفتَ فيما مضى ألفاظَ الاستفهامِ ومعانيَها الحقيقيَّةَ، وهنا نريدُ أَنْ نبيِّنَ لكَ أَنَّ هذهِ الألفاظَ قد تَخرجُ إلى معانٍ أُخرى تُستفادُ مِنَ السّياقِ وقرائنِ الأحوالِ.

تأمَّلِ المثالَ (١) تجدْ أَنَّ الاستفهامَ فيه ليسَ الغرضُ منه السؤالَ عنْ مجهولٍ؛ إذْ لا يُمكِنُ لأحدٍ مهما كان مستواه أَنْ يَجهلَ الفرقَ بينَ مَنْ يَعلمونَ ومَنْ لا يَعلمونَ، فما المرادُ إذاً؟ المرادُ يتّضحُ مِنَ الإجابةِ: (لا يستويان)، فلعلّكَ لاحظتَ أَنَّ الجوابَ بدأَ بأداةِ النفيِ (لا)، فالمرادُ مِنَ الاستفهامِ

(١) هو عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ عمرو بنِ عثمانَ بنِ عفّانَ، مِنْ شعراءِ قريشٍ، والعَرْجِيُّ نِسْبةٌ إلى وادٍ بالحجازِ اسمُهُ (العَرْج).

هنا هو النَّفْيُ، لذا نقولُ: إنَّ الاستفهامَ خَرجَ عنْ معناهُ الحقيقيِّ إلى غرضٍ بلاغيٍّ هو **النَّفْيُ**[1].
وضابِطُهُ أَنَّه يُمكِنُ لكَ أَنْ تَستبدِلَ بأداةِ الاستفهامِ أداةَ نَفْيٍ.

وفي المثالِ (٢) تجدُ أَنَّ القومَ لَمّا عاتبوا إبراهيمَ في كَسْرِ الأصنامِ ذَكَرَ لهُمُ الدليلَ على فسادِ مُعتقَدِهم في عبادتها، فقالَ: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾، ولعلَّكَ تجدُ أَنَّ حالَ المخاطَبينَ تدعو إلى الإنكارِ، فالإنسانُ العاقلُ يُنكِرُ عبادةَ إلهٍ نَحَتَهُ بيدَيْهِ، فهلْ يُعقَل أَنْ يَخْلُقَ العَبْدُ معبودَه؟! فإبراهيمُ -عليه السلام- لا يَطْلُبُ بسؤالِهِ نَفْياً أو إثباتاً، ولكنّه يُنْكِرُ على المخاطَبينَ ما يفعلونَ؛ لذا نقولُ: إنَّ الاستفهامَ خرجَ عنْ معناهُ الحقيقيِّ إلى غرضٍ بلاغيٍّ هو الإنْكار.[2]

وفي المثالِ (٣) تجدُ أَنَّ اللهَ - سُبْحانَهُ وتعالى - يُوَجِّهُ خطابَه للرسولِ - ﷺ -؛ مُبْتَغِياً تذكيرَه وحَمْلَهُ على الإقرارِ بما يَعْرِفُهُ وإلجاءَه إليه؛ لذا نقولُ: إنَّ الاستفهامَ خرجَ عنْ معناهُ الحقيقيِّ إلى غرضٍ بلاغيٍّ هو: **التَّقْرير**.

وضابِطُهُ أَنَّ المُخاطَبَ يُقِرُّ ويَعْتَرِفُ بما يُسأَلُ عنه إثباتاً أَوْ نَفْياً.

وفي المثالِ (٤) نجدُ أَنَّ الكلامَ موجَّهٌ إلى بني إسرائيلَ الذين كانوا يأمرونَ الناسَ بطاعةِ اللهِّ، وبتقواه ويخالفونَه، فلامَهُمُ اللهُ -عزوجل- على سلوكِهِمُ المُشينِ وأَنَّبَهُمْ عليه، وهذا ما يُسمَّى بالتوبيخِ؛ لذا نقولُ إنَّ الاستفهامَ هنا خرجَ عن معناهُ الحقيقيِّ إلى غرضٍ بلاغيٍّ هو **التَّوْبيخ**[3].

وفي المثالِ (٥) نرى الشاعرَ يريدُ أَنْ يرفعَ مِنْ شأنِ نفسِه، ويبيِّنَ أنّه عمادُ العشيرةِ في أوقاتِ الحروبِ والشدائدِ، فهو يريدُ أَنْ يقولَ إنَّهُمْ أضاعوا فتًى عظيماً شجاعاً لا غِنى عنه، ولعلَّكَ تلاحِظُ ما في هذا المعنى مِنْ تعظيمٍ لِلذّاتِ، وهذا هو الغرضُ مِنَ الاستفهامِ في البيتِ؛ لذا نقولُ: إنَّ الاستفهامَ هنا خرجَ عن معناهُ الحقيقيِّ إلى غرضٍ بلاغيٍّ هو **التَّعْظيم**.

وفي المثالِ (٦) نجدُ الاستفهامَ في قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ يَتسلَّطُ على وصفِ الأصنامِ بالتماثيل، وقد صيغَ بأسلوبٍ تَوَجَّهَ الاستفهامُ فيه إلى ذاتِ التماثيلِ استصغاراً لشأنِها وتحقيراً لها؛ لذا نقولُ: إنَّ الاستفهامَ هنا خرجَ عنْ معناهُ الحقيقيِّ إلى غرضٍ بلاغيٍّ هو **التَّحْقير**.

(١) وللنفي بالاستفهام وجهٌ بلاغيٌّ لا تجدُه في أدواتِ النَّفْي، وهو أَنَّ النَّفْيَ المستفادَ مِن الاستفهامِ نَفْيٌ مسلَّمٌ به؛ لأنَّه معلومٌ بالبَداهَةِ، فهو وسيلةٌ لانتزاعِ إقرارِ المُخاطَبِ وتسليمِه بهذا النَّفْي.
(٢) ويُشترَطُ في الإنكارِ أَنْ يَلِيَ المُنكَرُ الهمزةَ.
(٣) ويقعُ التوبيخُ على تَرْكِ ما يَجبُ فِعْلُهُ، أو فِعْلُ ما يَجبُ تَرْكُهُ.

وفي قولِه ـ تعالى ـ في المثال (٧): ﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ دلالةٌ واضحةٌ على استبطاءِ النصرِ؛ فلهذا قيلَ بَعْدَ ذلكَ: ألا إنَّ نصرَ الله قريبٌ؛ لذا نقولُ: إنَّ الاستفهامَ هنا خرجَ عنْ معناهُ الحقيقيِّ إلى غرضٍ بلاغيٍّ هو: **الاسْتِبْطاء**[1].

وتتمثلُ بلاغةُ الاستفهامِ هنا في إظهارِ السآمةِ والمَلَلِ مِنَ الترقُّبِ الذي طالَ أَمَدُه.

وفي المثالِ (٨) تجدُ قولَه تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ قد جاءَ على لسانِ المشركينَ الذينَ أرادوا أَنْ يكونَ النذيرُ المُرْسَلُ إليهم مَلَكاً لا بَشَراً مثلَهم، فتَعَجَّبوا مِنْ كَوْنِه يأكلُ الطعامَ، ويمشي في الأسواقِ، فهم لا يَسألونَ عن سببِ أَكْلِهِ الطعامَ، ومَشْيِهِ في الأسواقِ، بل يَعجبونَ مِنْ كَوْنِه يَدَّعي الرسالةَ وهو بَشَرٌ مثلُهم؛ لذا نقولُ: إنَّ الاستفهامَ هنا خرجَ عنْ معناهُ الحقيقيِّ إلى غرضٍ بلاغيٍّ هو **التَّعَجُّب**.

والتعجُّبُ بالاستفهامِ يَشي بأَنَّ ذلكَ الأَمْرَ العجيبَ جديرٌ بالانتباهِ والتأمُّلِ والنَّظَرِ.

وفي المثالِ (٩) نجدُ في قولَه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أَنَّ إنذارَ الكافرينَ وعدمَه سِيّانَ؛ إذْ إنّهم لا يؤمنونَ مهما فعلتَ لَهم، والهمزةُ في الآيةِ الكريمةِ لَمْ تَكنِ الغايةُ منها ـ كما مرّ بنا ـ التصوّر أو التصديق، بلْ جاءتْ لإفادة التسوية بين ما بعدها وما بعد (أم)، أيْ بينَ الإنذارِ وعدمِه؛ لذا نقولُ: إنَّ الاستفهام هنا خرجَ عن معناهُ الحقيقيِّ إلى غرضٍ بلاغيٍّ هو **التَّسْوِيَة**.

وفي المثالِ (١٠) نجدُ أَنَّ الكلامَ في قولَه تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾ جاءَ على لسانِ المكذّبينَ بالبعثِ الذين لَمْ يستجيبوا لِما نَزَلَ مِنَ الهُدى، فلمّا بُعِثوا وأيقَنوا أَنّهم قد خَسِروا أَنفُسَهم تَمَنَّوْا أَنْ يَجِدوا مَنْ يَشْفَعُ لهم، ولكنْ هيهاتَ هيهاتَ؛ لأنّهم لَمْ يُقَدِّموا لأنفسِهم فيما مضى ما يشفعُ لهم، فما طلبوه ضَرْب مِنَ التمنّي؛ لأنَّه أمرٌ صعبُ المنالِ ومحالُ التحقيقِ؛ لذا نقولُ: إنَّ الاستفهامَ خَرَجَ عنْ معناهُ الحقيقيِّ إلى غرضٍ بلاغيٍّ هو **التَّمَنّي**.

وفي المثالِ (١١) نجدُ أَنَّ قولَه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ قد أحدثَ لدينا تشويقاً إلى معرفةِ تلكَ التجارةِ الرابحةِ، وجَعَلَتِ النفسَ مهيأةً لتلقّي ما سيأتي بعدَ ذلكَ؛ لذا نقولُ: إنَّ الاستفهامَ خَرَجَ عن معناهُ الحقيقيِّ إلى غرضٍ بلاغيٍّ هو التَّشْويق.

(١) ولا بُدَّ لاسمِ الاستفهامِ الذي خَرَجَ للاستبطاءِ مِنْ أَنْ يَحْمِلَ دلالةً على الزّمانِ.

الخُلاصَة

– قَدْ تَخْرُجُ أَلفاظُ الاستفهام عَنْ معَانِيها الأَصْلِيَّةِ لمعَانٍ أُخْرى تستفَادُ من سِياق الكلامِ، وتُعْرَفُ بالقرائِنِ: كالنَّفْيِ، والإِنْكَارِ، والتَّقْريرِ، والتَّوْبيخِ، والتعظيمِ، والتحقيرِ، والاستبطاءِ، والتَّعَجُّبِ، والتّسْويةِ، والتَّمَنِّي، والتشويقِ[1].

فائِدَتانِ:

١ – قد يُستفادُ منَ الاستفهامِ أكثرُ مِنْ معنًى بلاغيٍّ واحدٍ.

قالَ تَعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾. الصافّات: ٩٥-٩٦

فالاستفهامُ هنا يُفيدُ إِنْكارَ فِعْلِهِمُ المُنافي للمَنْطِقِ، والتَّوْبيخَ لَهُمْ لانْصِرافِهِمْ عَنْ عِبادَةِ خالِقِهِمْ.

٢ – المَعاني البَلاغِيَّةُ الَّتي يَخرجُ إليها الاستفهامُ مَعانٍ تُلامِسُ الإِحساسَ، وهي في كثيرٍ مِنْ صُوَرِها سوانِحُ خَفِيَّةٌ أَشْبَهُ بالأَسْرارِ الغامِضةِ تَجري في النَّفْسِ جَرَياناً خَفِيّاً تُحِسُّها ولا تَستطيعُ وَصْفَها؛ فقولُنا مثلاً: إنَّ هذا الاستفهامَ يُفيدُ التقريرَ قَوْلٌ ناقِصٌ في كثيرٍ مِنَ الصُّوَرِ؛ لِأَنَّ ما في هذا الاستفهامِ شَيْءٌ يَختلِفُ عَنْ مَحْضِ التَّقريرِ ـ وَإِنْ أَفادَه ـ وإِلّا كانتْ وسيلةُ التَّقريرِ طَريقَ أَدائِهِ.

(١) هناك أغراضٌ بلاغيّةٌ أخرى للاستفهامِ تُستفادُ مِنَ السياقِ وتُعْرَفُ بالقرائنِ، وقد عَدَّ منها السيوطيُّ واحداً وثلاثينَ موضِعاً في كتابه: «الإِتقانُ في علومِ القرآنِ»، منها: الاستبعَاد، والاستعطاف، والتّهَكُّم، والوعيد، والتَّهْويل، والأمر.

الأغراض البلاغية للاستفهام

التشويق

قال تعالى:

﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾. طه: ١٢٠

التمني

قال تعالى:

﴿هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ﴾. الشعراء: ٢٠٣

التسوية

قال المتنبّي:

ولستُ أُبالي بعدَ إدراكيَ العُلا أَكان تُراثاً ما تناولْتُ أَمْ كَسْبا؟

التعجب

قال الشاعر:

ما للقوافي إذا جاذبْتُها نَفَرَتْ؟ رَعَتْ شَبابي وخانَتْني على كِبَرِ

الاستبطاء

قال تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾. الإسراء: ٥١

التحقير

قال تعالى:

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾. الأنبياء: ٢١

التعظيم

قال تعالى:

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾. الواقعة: ٢٧

التوبيخ

قال تعالى:

﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾. الصافات: ١٢٥

التقرير

قال الشاعر:

ألمْ أَكُ جارَكمْ ويكونُ بيني وبينَكُمُ المَوَدَّةُ والإِخاءُ؟

الإنكار

قال تعالى:

﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ﴾. الأنعام: ٤٠

النفي

قال الشاعر:

وَدَعْ هريرةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وهلْ تُطيقُ وَداعاً أيُّها الرَّجُلُ؟

التَّدْريباتُ

أَوَّلاً – عَيِّنْ ما هو للتَّصديقِ، وما هو للتَّصَوُّرِ فيما يأتي:

١ – أَتُحِبُّ الشِّعرَ؟ (.....)

٢ – هلْ تُحِبُّ الشِّعرَ؟ (.....)

٣ – أَنَحْواً دَرَسْتَ أمْ بلاغةً؟ (.....)

٤ – أَبَعْدَ العصرِ تُصَلّي النافلةَ أمْ قبلَه؟ (.....)

٥ – أمِنَ البلاغةِ أَنْ تَسْكُتَ وقتَ استحسانِ الكلامِ؟ (.....)

ثانِياً – أَجِبْ عمّا يأتي:

١ – أَصَلاحُ الدّينِ قادَ المُسلِمينَ في حِطّين أَمِ القائِدُ قُطُز؟

.....

٢ – هَلْ تَحْفَظُ القُرْآنَ؟

.....

ثالِثاً – أَجِبْ عمّا يأتي:

١ – وَعَدَكَ صديقٌ أَنْ يَزورَكَ في الغَـدِ، فَلا تَـدْري أَنَّهُ سَيزورُكَ قَـبْلَ الظُّهْرِ أَوْ بَعْـدَهُ.
فَضَعْ سؤالاً تَطْلُبُ بِهِ تَعْيينَ الوَقْتِ.

.....

٢ – لا تَـدْري هَـلْ صديقُـك سَيزورُك غدًا أَوْ سَيُسافِـرُ.
فَضَعْ سُؤالاً تَطْلُبُ بِهِ تَعْيينَ ذَلِكَ.

.....

رابعاً – سَلْ عَمّا يأتي مُسْتَخْدِماً اسْمَ الاسْتِفْهامِ المُناسِبَ:

١ – قائدِ المُسلمينَ في مَوْقِعَةِ القادِسِيَّةِ. (.....)

٢ – مَعْنى الكَرى. (.....)

٣ – زَمَنِ فَتْحِ مَكَّةَ. (.....)

٤ – مَكانِ قَبْرِ خالِدِ بْنِ الوَليدِ. (.....)

٥ – حالِ المُسلِمينَ في أوروبّا. (.....)

٦ – عَدَدِ المُسلمينَ في مَعْرَكَةِ بَدْرٍ. (.....)

خامِساً – ضَعِ الغَرَضَ البَلاغِيَّ المُناسِبَ بَعْدَ كُلِّ مِثالٍ فيما يأتي:

النَّفْي – الإِنْكار – التَّقْرير – التَّوْبيخ – التعظيم – التحقير – الاستبطاء – التَّعَجُّب – التّسْوِيَة – التَّمَنِّي – التشويق.

١ – قالَ تَعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾. الإسراء: ٤٠ (.....)

٢ – قالَ تَعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

الزمر: ٣٩ (.....)

٣ – قالَ تَعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾. التين: ٨ (.....)

٤ – قالَ تَعالى على لِسانِ سُلَيْمانَ: ﴿مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾. النمل: ٢٠ (.....)

٥ – قالَ تَعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾. إبراهيم: ٢١ (.....)

٦ – قالَ بَشّارُ بْنُ بُرْدٍ:

إِذا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِراراً عَلى القَذى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النّاسِ تَصْفو مَشارِبُهْ؟ (.....)

٧ – قالَ بُرْهانُ الدّينِ العبوشِيّ:

وَكَيْفَ أَبْسِمُ وَالأَيّامُ عابِسَةٌ وَالأَهْلُ في جُرحٍ والشَّرْقُ قَدْ مَرَدا؟ (.....)

٨ – في المَثَلِ: (أَحَشَفاً وسوءَ كَيْلَةٍ؟). (.....)

٩ – قالَ أَبو العَتاهِيَةِ:

حَتّى مَتى أَنْتَ في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ والمَوْتُ نَحْوَكَ يَهْوي فاغِراً فاهُ (.....)

١٠ – قالَ قَيْسُ بْنُ المُلَوَّحِ (مجنون ليلى):

أَسِرْبَ القَطا، هَلْ مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ لَعَلّي إلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطيرُ؟ (.....)

سادِساً– اقرأِ الأمثلةَ الآتيةَ، ثُمَّ املأِ الجدولَ بالمطلوبِ:

١ – قالَ رسولُ اللهِ – ﷺ –:

(أفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ: ثَلاثاً وَثَلاثِينَ مَرَّةً .....).

٢ – قالَ طَرَفَةُ بنُ العَبْد:

إذا القومُ قالوا مَنْ فتًى؟ خِلْتُ أَنَّني عُنِيتُ، فلمْ أَكْسَلْ ولمْ أَتَبلّدِ

٣ – قالَ المُتَنبّي:

أَتَلْتَمِسُ الأعداءُ بَعْدَ الَّذي رَأَتْ قِيامَ دَليلٍ أَوْ وُضوحَ بَيانِ؟

٤ – قالَ أَحْمَدُ شوقي:

إِلامَ الخُلْفُ بَيْنَكُمُ إلاما؟ وهَذي الضّجَّةُ الكُبْرى عَلاما؟

٥ – قالَ عبدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبي عُيَيْنَةَ:

فَدَعِ الوعيدَ فما وعيدُكَ ضائِري أَطَنينُ أَجْنِحَةِ الذَّبابِ يَضيرُ؟

٦ ـ قالَ المُتَنبّي:

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدي كُلُّ بِنْتٍ فِكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحامِ؟

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			

سابِعاً – كَوِّنْ ثَلاثَ جُمَلٍ اسْتِفْهامِيَّةٍ تامَّةٍ مُسْتَخْدِماً الأَداةَ (أنّى) في مَعانيها الثَلاثَةِ.

.....

.....

.....

ثامِناً – كَوِّنْ جُمْلَةً اسْتِفْهامِيَّةً لِكُلِّ غَرَضٍ فيما يأتي:

أ – التَّسْوِيَة:.....

ب – التَّمَنّي: .....

ج – التَّوْبيخ:.....

د – الاسْتِبْطاء:.....

٤ - أَسْلوبُ التَّمَنّي

الأَمْثِلَةُ:

المَجْموعَةُ (أ)

١ - قالَ أبو العَتاهِيَةِ:

أَلا لَيْتَ الشَّبابَ يَعودُ يَوْماً فَأُخْبِرَه بِما فَعَلَ المَشيبُ

٢ - قالَ تَعالى عَلى لِسانِ قَوْمِ موسى وَقَدْ رَأَوْا قارونَ في زينَتِهِ:

﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾. القصص : ٧٩

٣ - قالَ المُتَنَبّي في سَيْفِ الدَّوْلَةِ:

إِنْ كانَ يَجْمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ فَلَيْتَ أَنّا بِقَدْرِ الحُبّ نَقْتَسِمُ .

المَجْموعَةُ (ب)

١ - قالَ قَيْسُ بْنُ المُلَوَّحِ (مَجْنونُ لَيْلى):

أَسِرْبَ القَطا هلْ مَنْ يُعيرُ جَناحَه لعلّي إلى مَنْ قدْ هَوِيتُ أَطيرُ[1]؟

٢ - قالَ جَريرُ:

وَلّى الشَّبابُ حَميدةً أَيّامُهُ لَوْ كانَ ذَلِكَ يُشْتَرى أَوْ يَرجِعُ

---

(١) القطا: نوعٌ من الطير يُشْبِهُ الحَمامَ، والمفرد، قَطاة.

تستخدم (لعلّ ـ عسى) للتَرَجّي وهو توقّع وترقّب أمر محبوب يمكن وقوعه، وهو من الإنشاء غير الطلبيّ، ومثال ذلك:

- قال تعالى: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾. الطلاق : ١
- قال الشاعر: علّ الليالي التي أضنت بفرقتنا جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
- قال الشاعرُ: عسى فرجٌ يأتي به اللّهُ إنّه لَهُ كلَّ يومٍ في خَليقَتِهِ أَمْرُ

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ، تأمَّلْ أَمثلةَ المَجْموعَةِ (أ)

لاحِظِ المِثالَ (١) تجِدِ الشاعرَ أبا العتاهِيَةِ ـ بعدَ أَنْ فَعَلَ به المَشيبُ ما فَعَلَ ـ يَطلُبُ شيئاً مستحيلاً لا يُمْكِنُ حُدوثُه في الواقعِ، يطلبُ أنْ يعودَ الشبابُ؛ لا ليُجابَ إلى طلبِه، بلْ ليُظهِرَ شدّةَ حاجتِه إلى ما يتمنّاه مِنْ عنفوانِ الشبابِ بعد أنْ أوهَنَه المَشيبُ، وقد استعمل الشاعرُ لطلبه هذا الحرفَ (لَيْت).

وفي المِثالِ (٢) نرى قوم موسى وقد رأَوْا قارونَ في زينتِه يريدونَ أَنْ يكونَ لهم مثلُ ما أُوتِيَ قارونُ، الذي آتاه الله من الكنوز ما إنَّ مفاتِحَه لَتَنوءُ بالعُصْبة أُلي القوَّة، وهو أمرٌ بعيد المنالِ لكنّه ليسَ مستحيلاً، وقد استعمل الشاعرُ لطلبه البعيد المنال الحرفَ (لَيْتَ).

فحين يكونُ الطَّلَبُ مُسْتَحيلاً أَوْ صَعْبَ المَنالِ يُسَمّى تَمَنِّياً، وأَداةُ التَّمَنّي هِيَ (لَيْتَ).

وفي المِثالِ (٣) استُعمِلتْ (لَيْتَ) فيما يُرْجى حصولُه ويُتَوَقَّع حُدوثُه خلافاً للأَصلِ؛ فإنزالُ مُحِبّي سيفِ الدولةِ منازلَ تتفاوتُ فيما بينَهم بِقَدْرِ ما يُضْمِرُ كُلٌّ منهم مِنَ الحُبِّ للأَميرِ أَمْرٌ مُمكِنٌ، ولكنَّ الشاعرَ استخدمَ (لَيْتَ) هنا لإبرازِ المَرْجُوِّ في صورةِ المستحيلِ؛ مبالغةً في بُعْـدِ نَيْلِـهِ.

فقد تُستخدَمُ (لَيْتَ) لإبرازِ المَرْجُوِّ في صورةِ المُستحيلِ مبالغةً في بُعْـدِ نَيْلِـهِ.

وتأمّلْ أمثلةَ المَجْموعَةِ (ب) تجِدِ الشاعرَ في المثالِ (١) يتمنّى أَنْ تُعيرَه قَطاةٌ جناحَيْها ليطيرَ بِهِما إلى مَنْ يَهوى، وهذا أَمْرٌ غيرُ مُمكِنٍ، ولكنَّ الشاعرَ أَرادَه مُمْكِناً عندما استعمل (هَلْ) التي للاستفهام؛ لأنَّه مِنَ المعلومِ أَنَّ (هَلْ) تُستعمَلُ للتصديقِ، والشاعرُ عندما سأَلَ بها: ستكون الإجابةُ حَتْماً بـ : «نعم»، أو «لا»، والشاعرُ هنا يريدُها بالإثباتِ لا بغيرِهِ؛ لقولِهِ بَعْدَها: لَعَلّي إلى مَنْ قَدْ هَويتُ أَطيرُ.

كما أَنَّكَ تَجِدُ في المثالِ نفسِه (لَعَلَّ)، وهي بأصلِ وَضْعِها للتَرَجّي الذي هو ترقّبُ حدوثِ أَمْرٍ محبوبٍ، ولكنَّ الشاعرَ طلبَ بها أَمْراً مستحيلاً، ولَمْ يَجعلِ الشاعرُ المُستحيلَ كالمُمْكِنِ هنا إلّا بسبب تَعَلُّقِهِ به ورغبتِه في حُدوثِه، لكمالِ عنايتِهِ به وتشوّقِهِ إليه.

فـ (هَلْ ـ لَعَلَّ) تستخدمانِ في التَّمَنّي لإبرازِ المُتَمَنّى في صورةِ المُمْكِنِ لِكمالِ العنايةِ به والشَّوقِ إليه.

وفي المثالِ (٢) استُعمِلَ الحرفُ (لَوْ) للتَّمَنّي، ولأنَّ (لَوْ) في أصلِ وضعِها تكونُ للشرطِ الذي يُفيدُ امتناعَ الجوابِ لامتناعِ الشرطِ كانَ رجوعُ الشبابِ أو شراؤُه أو امتدادُ زمانِ الصِّبا إلى ما بَعْدَهُ مِنَ العُمْرِ أَمْراً مُمْتَنِعاً، ولعلَّكَ لا حظْتَ هنا أَنَّ المطلوبَ بـ (لَوْ) بعيدٌ غيرُ مطموعٍ في نَيْلِه.

فقدْ تُستخدَمُ (لَوْ) الَّتي وُضِعَتْ أَصْلاً للشرطِ في التَّمَنّي؛ للإشعارِ بعِزَّةِ المُتَمَنّى ونُدْرَتِهِ.

الخُلاصَة

١ - **التَّمَنّي**: هو طلبُ أمرٍ محبوبٍ لا يُرجى حصولُه، إمّا لكونِهِ مستحيلاً، وإمّا لكونِهِ ممكناً غيرَ مطموعٍ في نيله، واللفظ الموضوعُ للتمنّي هو (**لَيْتَ**).

وقد تستعملُ (لَيْتَ) فيما يُمْكِنُ حصولُه لغرضٍ بلاغيٍّ، وهو:

إبرازُ المرجوِّ في صورةِ المستحيلِ مبالغةً في بُعْـدِ نَيْلِهِ.

٢ - وقد يُعَبَّرُ عَنِ الشيءِ المستحيلِ بـ (هَلْ ـ لَعَلَّ ـ لَوْ) لغرضٍ بلاغيٍّ:

أ - الغرضُ البلاغيُّ في (هَلْ) و(لَعَلَّ) هو:

إبرازُ المُتَمَنَّى في صورةِ المُمْكِنِ لكمالِ العنايةِ به والتشوّق إليه.

ب- والغرضُ البلاغيُّ في (لَوْ) هو:

الإشعارُ بعِزَّةِ المُتَمَنّى ونُدْرَتِهِ؛ إذْ إنّها تَدُلُّ بأَصْلِ وضعِها على امتناعِ الجوابِ لامتناعِ الشرطِ.

التَّمَنّي

لَيْتَ

على الأَصْلِ

طلبُ أمرٍ محبوبٍ لا يُرجى حصولُه؛ إمّا لكونِهِ مستحيلاً، وإمّا لكونِهِ ممكناً غيرَ مطموعٍ في نَيْلِهِ.

على غيرِ الأَصْلِ

لإبرازِ المرجوِّ في صورةِ المستحيلِ مبالغةً في بُعْدِ نَيْلِهِ.

أدواتٌ أُخرى غرضُها التَّمَنّي

هَلْ ـ لَعَلَّ

لإبرازِ المُتَمَنّى في صورةِ المُمْكِنِ لكمالِ العنايةِ به والتشوّقِ إليه.

لَوْ

للإشعارِ بعِزّةِ المُتَمَنّى وندرتِهِ.

فائِـدَةٌ
في المقارنةِ بَيْنَ التَّمَنّي والتَّرَجّي

مجالُ المُقارَنة	التَّمَنّي	التَّرَجّي
نوع الأسلوب	إنشائيّ طلبيّ	إنشائيّ غير طلبيّ
الأداة	لَيْتَ	لَعَلَّ ـ عَسى
التعريف	طلبُ حصولِ شيءٍ محبوبٍ غيرِ مطموعٍ في نيلِه؛ لكونِه مستحيلاً أو صعبَ المنالِ. فهو (موهومُ الحدوثِ)	ترقُّبُ أو توقُّعُ حصولِ شيءٍ محبوبٍ. فهو (مظنونُ الحدوثِ)
المثال	لَيْتَ الغَدَ لا يأتي ـ لَيْتَني أنالُ جائزةَ نوبل. – وقد تستخدم (لَيْتَ) فيما يُتَوَقَّعُ حصولُه؛ لإبرازِ المرجُوِّ في صورةِ المستحيلِ مبالغةً في بُعْدِ نَيْلِه، مثل: ليتني أنجح.	لَعَلَّ اللهَ يكشفُ الكَرْبَ ـ لَعَلَّ لي داراً.
أساليب أخرى	قد يتمنّى بـ : ١ – (هَلْ) التي للاستفهام الذي غرضُه التَّمَنّي: لإبرازِ المُتَمَنّى في صورةِ الممكنِ حصولُه، والمُتَرَقَّبِ وقوعُه؛ لكمالِ العنايةِ به والتشوّقِ إليه. – قال تعالى: ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾. غافر:١١ – ألا ليت شعري هل أقولُ قصيدةً فلا أشتكي فيها ولا أَتَعَتَّبُ؟ ٢ – (لَعَلَّ) الَتي للتَّرَجّي: لإبرازِ المُتَمَنّى في صورةِ الممكنِ حصولُه، والمُتَرَقَّبِ وقوعُه؛ لكمالِ العنايةِ به والتشوّقِ إليه. – أسربَ القَطا، هل مَن يُعيرُ جَناحَهُ لعلّي إلى مَنْ قد هَويتُ أَطيرُ؟ ٢ – (لَوْ) التي تدلُّ بأصلِ وضعِها على امتناعِ الجوابِ لامتناعِ الشرطِ؛ للإشعارِ بعِزَّةِ المُتَمَنّى ونُدْرَتِه. –﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. الشعراء:١٠٢	

التَّدْريباتُ

أَوَّلاً – عَيِّنْ أداةَ التمنّي، وبيِّن دلالتَها فيما يأتي:

١ – قالَ تَعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾. غافر:٣٦-٣٧

٢– قالَ مروانُ في رِثاءِ مَعْنِ بْنِ زائِدَةَ:

فلَيْتَ الشامتيـنَ بـه فَـدَوْهُ ولَيْتَ العُمْـرَ مُـدَّ لهُ فَـطالا

٣– قالَ أبو الطيِّبِ المتنبّي:

فلَيْتَ هَوى الأَحِبَّةِ كانَ عَدْلاً فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ ما أَطاقا

٤– قالَ ذو الرُّمَّة:

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سلامٌ عَلَيْكُما هَلِ الأَزْمُنُ اللّائي مَضَيْنَ رَواجعُ

٥ – قالَ مُسْلِمُ بْنُ الوَليدِ (صَريعُ الغَواني):

واهاً لِأَيّامِ الصِّبا وَزَمانِـهِ لَوْ كانَ أَسْعَفَ بالمُقامِ قَليلا

م	أداة التمنّي	الغرض
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

ثانياً – لماذا يُعَـدُّ التَّمَنّي حَقيقِيّاً في المِثالِ الآتي:

يقولُ اللهُ ـ تَعالى ـ عَلى لِسانِ الظالِمِ وَقَـدْ عَضَّ أَصابعَ النَّدَمِ يَوْمَ القِيامَةِ:

﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾. الفرقان : ٢٧

.....

ثالِثاً – لماذا استُخدِمتْ (لَيْتَ) في المثالِ الآتي:

لَيْتَ الصِّحّةَ تعودُ إلى مريضٍ يائسٍ.

.....

رابِعاً – تصوَّرْ شيئاً مُحَبَّباً إليك يصعُبُ الوصولُ إليه، وعبِّر عنه بأسلوبِك مُستخدِماً:

أ – لَعَلَّ: .....

ب – هَلْ: .....

ج – لَـوْ: .....

خامِساً – بَيِّنْ ما تفيدُه (هَلْ)، وبَيِّنِ السَّبَبَ في كُلٍّ مِمّا يأتي:

١ – قالَ تَعالى على لِسانِ المُبْلِسينَ[1] يومَ القيامةِ:

﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾. الأعراف : ٥٣

.....

.....

٢ – قالَ ابْنُ الرّومِيّ:

أَأَيّامَ لَهْـوي، هَـلْ مواضيكِ عُـوَّدُ؟ وهَـلْ لـشـبابٍ ضَلَّ بالأمسِ مُـنْـشَـدُ؟

.....

.....

(١) المُبْلِسينَ: هُمْ مَنِ انْقَطَعَتْ حُجَّتُهُمْ وأُصيبوا بالْحَيْرَةِ والوُجوم.

٥ - أُسْلوبُ النِّداءِ

أ ـ أَدَواتُ النِّداءِ:

الأَمْثِلَةُ:

١ - قالَ عليُّ بْنُ أَبي طالِبٍ مُخاطِباً ابْنَهُ الْحُسَيْنَ:

أَحُسَيْنُ إِنّي واعِظٌ ومُؤَدِّبٌ فافْهَمْ فَأَنْتَ العاقِلُ المُتَأَدِّبُ

٢ - أرادتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ الحارِثِ توصيةَ ابنتِها ليلةَ زِفافِها، فكان ممّا قالتْ:

أَيْ بُنَيَّةُ، إِنَّ الوَصِيَّةَ لَوْ تُرِكَتْ لِفَضْلِ أَدَبٍ تُرِكَتْ لذلكَ مِنْكِ.

٣- حينَ أَنْزَلَ اللهُ -عَزَّوَجَلَّ- ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] قامَ الرَّسولُ - ﷺ - مخاطِباً قَوْمَهُ:

«يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْتَروا أَنْفُسَكُمْ، لا أُغْني عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً ...إلخ».

رواه البخاري ٢٧٥٧، ومسلم ٢٠٦

٤ - وقالَ الشاعرُ:

أَيا جامِعَ الدَّنْيا لِغَيْرِ بَلاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيا وَأَنْتَ تَموتُ؟

٥ - أ - وقالَ الشاعرُ في الرِّثاءِ:

وامْحُسِناً مَلَكَ النُّفوسَ بِبِرِّهِ وَجَرى إِلى الْخَيْراتِ سَبّاقَ الْخُطا

ب - يقولُ مَنْ أُصيبَ بالصّداعِ: وا رأساهُ.

٦ - وقالَ أَبو فِراسٍ الْحَمْدانِيُّ في عُلُوِّ الْهِمَّةِ:

خَليلَيَّ أَغْراضي بَعيدٌ مَنالُها فَهَلْ فيكُما عَوْنٌ عَلَى ما أُحاوِلُ؟

---

(١) سورة الشعراء (٢١٤)

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ، تَأَمَّلِ الأمثلةَ السابقةَ تَجِدِ المتكلِّمَ فيها يُنَادي المُخاطَبَ طالِباً منه أَنْ يستمعَ لِأَمْرٍ سَيُخْبِرُهُ بِهِ أَوْ يَطلبُهُ منه، وتَجِدِ المتكلِّمَ لَمْ يَدْعُ المُخاطَبَ بقولِهِ: «أُنادي» أَوْ «أَدْعو»، ولكنَّه استخدمَ أَداةً تَنوبُ عنْ ذلك، وهذهِ الأداةُ كانتِ (الهمزةَ) في المثالِ (١)، و(أَيْ) في المثالِ (٢)، و(يا) في المثال (٣)، و(أَيا) في المثال (٤)[1] ، و(وا) في المثالِ (٥)، أَمّا المثالِ (٦)، فَقَدْ حُذِفَتْ منه أَداةُ النِّداءِ.

ارْجِعْ إِلى الأمثلةِ، وتَفكَّرْ في قُرْبِ المُخاطَبِ، أَوْ بُعْدِهِ مِنَ المُتَكَلِّمِ ـ سواءٌ كانَ القُرْبُ حِسِّيّاً أَمْ معنويّاً ـ تجدِ أَنَّ المتكلِّمَ عليّاً – رضي الله عنه – في المثالِ (١) يُخاطِبُ ابنَه القريبَ مِنْ قلبِهِ مكاناً ومَكانةً (حِسّيّاً ومعنويّاً)؛ فلذلك استخدَمَ (الهمزة).

وفي المثالِ (٢) تُخاطِبُ الأُمُّ ابْنَتَها القريبةَ منها؛ فلذلكَ استُخدِمتِ الأداةُ (أَيْ).

وفي المثالِ (٣) تجدْ أَنَّ خطابَ الرسولِ – ﷺ – مُوَجَّهٌ إلى جَمْعٍ مِنْ عشيرَتِهِ، منهم القاصي ومنهم الداني، وهذا يجعلُ الرسولَ – ﷺ – محتاجاً إلى مَدِّ الصوتِ بالنِّداءِ لإبلاغِ القاصي لبُعْـدِه المكانيّ، وإبلاغ الدانيّ لبُعْـدِهِ النفسيّ، ولذلكَ استخدمَ – ﷺ – أداة النداء (يا).

وفي المثالِ (٤) رَأَى الشاعرُ غفلةَ المُخاطَبِ عن حقيقةِ الدُّنيا التي تَكالَبَ على جَمْعِها، غافلاً عنْ حقيقةِ ما تَؤولُ إليه فأَنْزَلَهُ منزلةَ البعيدِ (أيْ: عَدَّهُ بَعيداً)، فاستخدَمَ لِنِدائِه أَداةَ النِّداءِ (أَيا).

وفي (٥) نجدُ الشاعرَ في المثال (أ) ينادي الفقيدَ لا ليُسْمِعَه بلْ ليتفجّعَ على فَقْدِهِ. وفي المثالِ (ب) ينادي المتكلِّمُ رأسَه متوجِّعاً منها، فأتى في المثالَيْنِ بأداةِ النِّداءِ (وا) التي تُستخدَمُ للنُّدْبَةِ.

وفي المثالِ (٦) ينادي الشاعرُ خليلَيْهِ، ويقول: (خليليَّ) مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذكرَ أداةَ النِّداءِ، والأصلُ أنْ يقولَ: (يا خليليَّ)؛ ولكنَّهُ حَذَفَ الأداةَ لِوُضوحِ الدِّلالةِ عليها، ولِشِدَّةِ قُرْبِ المُخاطَبِ مِنَ المُتَكَلِّمِ. وهذا الحذفُ خاصٌّ بـ (يا) دونَ غيرِها مِنْ أدوات التوكيدِ مع مراعاةِ تقديرِها.

(١) ومثل (يا ـ أيا) آ، آيْ، هَيا.

الخُلاصَة

١ – النِّداءُ: هو طلبُ الإقبالِ بأداةٍ نابَتْ مَنابَ (أَدْعو).

٢ – أَدَواتُ النِّداءِ هي: (الهمزةُ) و (أَيْ)، و (آ) و (آيْ) و (يا) و (أَيا) و (هَيا)، و (وا).

٣ – (الهمزةُ ـ أَيْ) غيرُ الممدوتينِ لِنداءِ القريبِ، وما سِـواهما لِنداءِ البعيدِ.

٤ – تختَصُّ (وا) بنداءِ المندوبِ (وهو المتفجَّعُ عليه، أو المُتَوَجَّع منه)[١].

٥ – يصحُّ حذفُ حرفِ النِّداء (يا) دونَ غيرِه مِنْ أدواتِ النِّداءِ حذفاً لفظِيّاً فقطْ مع مراعاةِ تقديرِه، وذلكَ إمّا لوضوحِ الدّلالةِ عليه، أو للدّلالةِ على شِدّة قُرْبِ المُخاطَبِ.

(١) وقدْ تنوبُ (يا) عن (وا) في النُّدْبة شريطةَ وضوحِ معنى النُّدْبَةِ في السِّياقِ، وعدمِ وقوعِ لَبْسٍ فيه، كقولِ اللهِ تعالى على لسانِ العاصي يومَ القيامةِ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ سورة الزمر: ٦٥

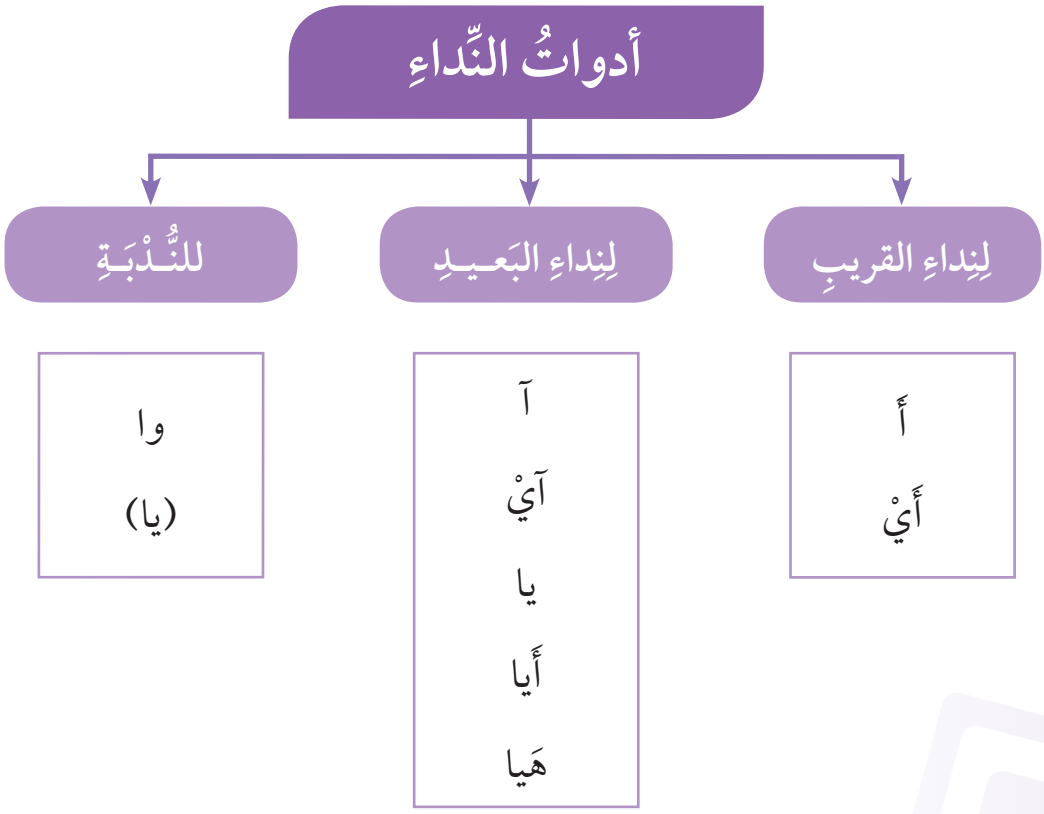

فائِـدَةٌ:

لا يخفى ما بينَ القيمةِ الصوتيّةِ لحروفِ النداءِ وأوجهِ استعمالِها مِنْ مناسبةٍ وملاءمةٍ:

- فالحرفُ ذو الصوتِ المختزَلِ كـ (الهمزة وأيْ) موضوعٌ لنداءِ القريبِ؛ لأنّ دُنُوَّ المنادى وقِصَرَ المكانِ الفاصلِ بينَ المنادي والمنادى يقتضيانِ ألاّ يمتدَّ الصوتُ في النداءِ إلا بالمقدارِ الذي يَتَنَبَّهُ معه المنادى؛ فالهمزةُ أقصرُ في اللفظِ مِنْ أختِها (أَيْ) فهي للمنادى الأقربِ.

- والحرفُ ذو الصوتِ المستطيلِ كسائرِ أحرفِ النداءِ موضوعٌ لنداءِ البعيدِ؛ لأنّ بُعْدَ المنادى عن المنادي، وطولَ المكانِ الفاصلِ بينَهما يقتضيانِ أَنْ تَمُدَّ الصوتَ في النداءِ إلى الحدِّ الذي يبلُغُ أُذُنَ المنادى؛ فـ (أَيا) و(هَيا) أكثرُ استطالةً في النطقِ مِنْ (يا) و (آ) فهما للمنادى الأَبْعَـدِ.

ومن هنا يجبُ أَنْ نختارَ الأداةَ التي تُناسبُ مكان مَنْ يُوَجَّهُ إليه النِّداءُ.

ب - خُروجُ أَدَواتِ النِّداءِ عَنْ مُقْتَضى الظّاهِرِ

الأَمْثِلَةُ:

١ - قالَ البوصيري في مَدْحِ رسولِ الله - ﷺ -:

كَيْفَ تَرْقى رُقِيَّكَ الأَنْبِياءُ يا سَماءً ما طاولَتْها سَماءُ

٢ - قالَ تَعالى يَحْكي قَوْلَ فِرْعَوْنَ لِموسى - عَلَيْهِ السَّلامُ -:

﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾. الإسراء: ١٠١

٣ - وقالَ أبو العَتاهِيَةِ:

أيا مَنْ عاشَ في الدُّنيا طويلاً وأَفْنى العُمْرَ في قيلٍ وقالِ

وأَتْعَبَ نَفْسَهُ فيما سيفْنى وَجَمّعَ مِنْ حَرامٍ أو حَلالِ

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ:

تدبَّرِ الأمثلةَ السابقة تجدِ البوصيري في المثالِ (١) يُخاطِبُ رسولَ الله - ﷺ - وقد رآهُ سماءً لا تُطاوَل، فلا يبلغُ أيٌّ مِنَ الأنبياءِ منزلتَه، وعاطفة الشاعر التي رَشَحَتْ تعبيرَه هذا تؤكِّدُ قُرْبَه المعنويَّ مِنْ رسولِ الله - ﷺ -، فالرسولُ حاضرٌ في قلبِه، وحضورُه مُحاطٌ بالعظمةِ والجلالِ وعلوّ المكانةِ، فجاء نداؤه بالحرف (يا) التي هي في الأصلِ لنداءِ البعيدِ لبيانِ ذلك المعنى.

فالغرضُ مِنَ النِّداءِ بـ (يا) هنا هو **التَّعْظيمُ وعُلُوُّ المَرْتَبَةِ**.

انظرِ المثالِ (٢) تجدْ أنَّ فرعونَ يؤكِّدُ أنَّ موسى - عليه السلام - مسحورٌ؛ فكيفَ - في رَأْيِ فرعونَ - يتجرّأُ واحدٌ من المستضعَفينَ في الأرضِ على مَلِكٍ يرى نفسَه إلهاً يجبُ أَنْ يُعْبَدَ؟ إنَّ نداءَ فرعونَ (موسى) بـ (يا) التي لَنداءِ البعيدِ على الرَّغمِ مِنَ القُرْبِ المَكانِيِّ منه كانَ لِما يراه فرعونُ مِنْ بُعْدِ المَكانةِ بينَهُما، فأنزلَ فرعونُ موسى منزلةَ البعيدِ تحقيراً له.

فالغرضُ مِنَ النِّداءِ بـ (يا) هنا هو **التَّحْقيرُ وانْحِطاطُ المَنْزِلَةِ**.

وأبو العتاهيةِ في المثالِ (٣) يخاطِبُ مَنْ أَفْنى عُمْرَه مُتكالِباً على جَمْعِ المالِ غافِلاً عنْ حقيقةِ الدنيا الفانيةِ التي جعلَها أَكْبَرَ هَمِّهِ؛ فيناديه بـ (أيا) التي للبعيدِ مع قربه المكانيّ منه؛ إنزالاً له منزلة البعيد لغفلته وشرود ذهنه؛ قاصداً مِنْ ذلكَ تنبيهَه ليُفيقَ مِنْ غفلتِهِ، ويعودَ مِنْ شُرودِهِ.

فالغرض من النداء بـ (أيا) هنا هو **التَّنْبيهُ عَلى غَفْلَتِهِ وَشُرودِ ذِهْنِهِ**.

فلعلَّه تبيَّنَ لك أنَّكَ ناديتَ القريبَ مستخدِماً أداةَ النداءِ التي للبعيدِ بسببِ البُعْدِ النفسِيّ بينَك وبينَ المنادى؛ إمّا للتعظيمِ، أو للتحقيرِ، أو للتنبيهِ على غفلتِه إذا كان غافِلاً أو شارِدَ الذّهنِ.

الخُلاصَة

قد تخرج أدوات النداء عن مقتضى الظاهر:

- فَيُنَزَّلُ البعيدُ منزلةَ القريبِ فينادى بـ(أَ ـ أَيْ)؛ إشارةً إلى قُرْبِهِ مِنَ القلبِ، وحضورِه في الذهنِ.
- وَيُنَزَّلُ القريبُ منزلةَ البعيدِ فينادى بغيرِ (أَ ـ أَيْ)؛ إشارةً إلى علوّ مرتبتِه، أو تحقيرِه وانحطاطِ منزلتِه، أو غفلتِه وشرودِ ذهنِه.

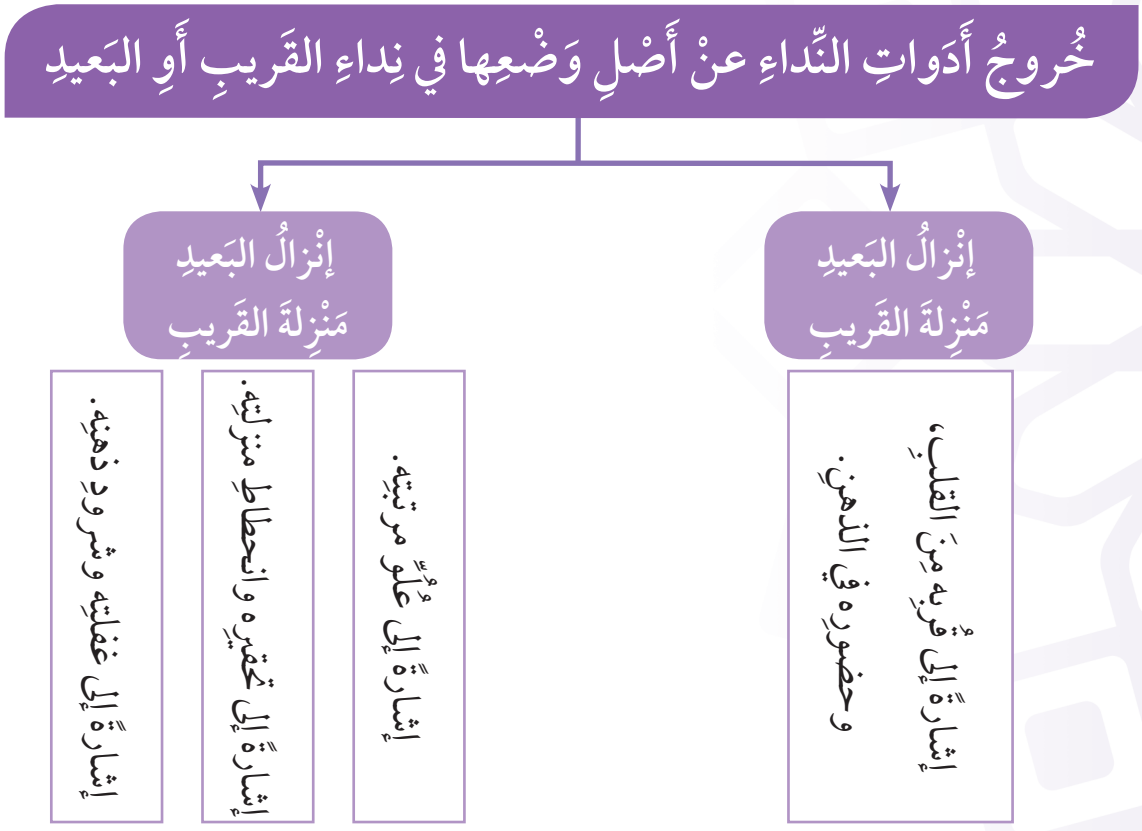

ج - الأَغْراضُ البَلاغِيَّةُ للنِّداءِ

الأَمْثِلَةُ:

١ - قالَ الشّاعِرُ منادِياً فؤادَهُ:

أَفُؤادي مَتى المَتابُ أَلَمّا تَصِحَّ والشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي ألَمّا

٢ - قالَ عُتْبَةُ بْنُ مالِكٍ العُقَيْلِيّ يَرْثي (عَدّاء):

أَعَدّاءُ ما لِلعَيْشِ بَعْـدَكَ لَـذَّةٌ وَلا لِخَـلـيـلٍ بَهْـجَـةٌ بِالخَـلـيـلِ

٣- قالَ المُتَنَبّي:

يا أَعْـدلَ النّاسِ إِلا في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

٤- وقالَ أبو القاسِمِ الشّابِّيُّ يُخاطِبُ المُسْتَعْمِرَ:

أَلا أَيُّـهـا الظّالِـمُ الـمُسْتَبِـدُّ حَبيبَ الفَـناءِ عَـدُوَّ الحَياه

سَخِرتَ بِأَنّاتِ شَعْبٍ ضَعيفٍ وَكَـفُّـكَ مَخْضوبَةٌ مِنْ دِماه

البيانُ:

عزيزي الطّالِبَ، تأمَّلِ الأمثلة السابقة تجدْ أنَّ الشاعرَ في المثالِ (١) ينادي فؤادَه زاجِراً له؛ لأنَّه لَمْ يَتُبْ مِنَ المعاصي، وقد كَبُرتْ سِنُّهُ، وظهرَ الشَّيْبُ في رأسِه، وهذا الشَّيْبُ نذيرٌ له ليتوبَ ويرتدعَ. فكانَ الغرضُ مِنَ النِّداءِ هنا هو **الزَّجْر**.

وفي المثالِ (٢) ينادي الشاعرُ صديقَه «عَدّاء» متحسِّراً على فَقْدِه، مُبَيِّناً أَنَّه لا يَلْتَذُّ بَعْدَهُ بالحياةِ، ولا يَسْعَدُ بصديقٍ.

فكانَ الغرضُ مِنَ النِّداءِ هنا هو **التَّحَسُّر**.

والمُتَنَبّي في المثالِ (٣) ينادي سيفَ الدولةِ مُعاتِباً عتابَ المُحِبِّ، فيصفُه بالعدلِ معَ الجميعِ إلا معه؛ لأنّ النِّزاعَ والخِصامَ بينَهما هو طَرَفٌ فيه، فأصبحَ الأميرُ هو الخَصْمُ والحَكَمُ، فهو بهذا النِّداءِ يُغريهِ بإعادَةِ مَكانةِ المتنبّي عندَه.

فكانَ الغرضُ مِنَ النِّداءِ هنا هو **الإغْراء**.

والشابِّيّ في المثالِ (٤) ينادي المستعمِرَ مُعْلِناً عن ضيقِهِ وضَجَرِهِ بجنايتِه على شعبِه، وجاءَ ضجرُه بالمستعمِرِ مصحوباً بذمِّه.

فكانَ الغرضُ مِنَ النِّداءِ هنا هو **الضّيقُ والضَّجَر**.

الخُلاصَة

- **قد يخرجُ النِّداءُ عنْ معناهُ الأصليِّ إلى معانٍ أخرى تستفادُ مِنَ القرائِنِ:**

كالإغْراءِ، والضَّجَرِ، والتَّحَسُّرِ، والزّجْرِ.

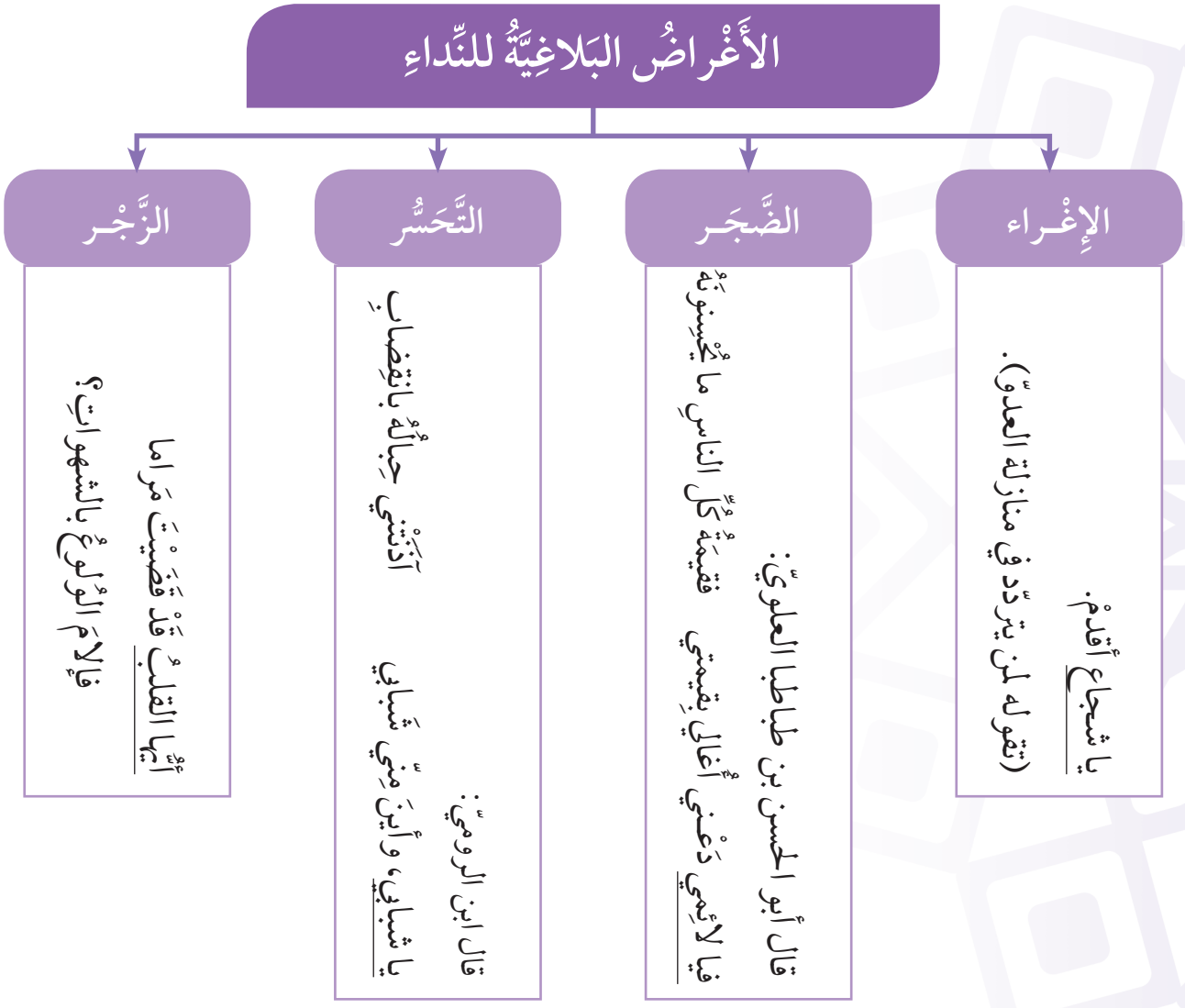

التَّدْريباتُ

أَوَّلاً – قالَ طالِبُ حاجَةٍ لِصَديقِهِ:

أيْ صديقي: إنّي قصدتُك لَمَّا لَمْ أجدْ في الحياةِ غيرَكَ شَهما

بَيِّنْ سببَ النِّداءِ بـ (أيْ) في البيتِ السابقِ في كُلٍّ مِنَ الحالتينِ الآتيتَيْنِ:

أ – إذا هَمسَ الشّاعِرُ بالبيتِ السّابقِ لصديقِه في مجلِسِه.

.....

ب ـ إذا أرسلَ الشّاعِرُ هذا البيتَ إلى صديقِه في رسالةٍ.

.....

ثانِياً – نادِ مَن يأتي، مُستعمِلاً أدواتِ النِّداءِ استعمالاً جارِياً على خِلافِ الأصلِ مِن حيثُ قُرْبُ المنادى وبُعْـدُهُ، وبيّنِ العِلَلَ البَلاغِيَّةَ في هذا الاستِعمالِ:

١ – غائِباً تَحِنّ إلى لقائِهِ.

.....

٢ – طالِباً غيرَ ملتزمٍ بالأَدَبِ مع زملائِه.

.....

٣ – أَباكَ المسافـرَ تَطْلُـبُ منه الرجـوعَ.

.....

ثالِثاً – صِلِ النِّداءَ بغَرَضِهِ البَلاغِيِّ فيما يأتي:

م	النِّداء	الإجابة	الغرضُ البلاغِيّ
١	يا مظلومُ، تكلّم. (لمن أقبل مظلوماً)		التحسر
٢	أيا قبرُ، كيف واريتَ جوده؟ (لمن مات)		الضجر
٣	يا قلبُ، ما لك لا تخشع في الصلاة؟		الزجر
٤			الإغراء

رابِعاً – اختـرِ الغَرَضَ البَلاغِيَّ المُناسِبَ لِكُـلِّ نِـداءٍ ممّا يـأتي بوضعِ خَطٍّ تحتَهُ:

١ – قالَ تَعالى:

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾. الزمر : ٥٦

(التعظيم – الضَّجَر – الإغراء – التحسُّر)

٢ – قالَ الفَرَزْدَقُ:

أولئكَ آبائي فجِئْني بمثلِهِمْ إذا جَمَعَتْنا يا جَريرُ المَجامِعُ

(التحقير – التنبيه – الإغراء – الضَّجَر)

٣ – قالَ المُتَنبّي:

أَبِنْتَ الدَّهْـرِ عِنْدي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحامِ

جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لَمْ يَبْقَ فيه مَكـانٌ للسُّـيـوفِ وَلا السِّهـامِ

(التحسُّر – الزَّجْر – الضَّجَر – الإغراء)

٤ – قالَ البهاءُ زُهَيْرٌ:

بالـلـهِ قُـلْ لّـي يـا فـلا نُ ولي أَقـولُ وَلي أُسـائِـلْ

أتُـريـدُ في السَّـبْعينَ مـا قَدْ كُنْتَ في العِشْرينَ فاعِلْ؟

(التحسُّر – الزَّجْر – الضَّجَر – الإغراء)

خامِساً- اختر الغَرَضَ مِنْ تنزيلِ القريبِ منزلةَ البعيدِ والعَكْس، بوضعِ خَطٍّ تحتَ المُكَمِّلِ المُناسِبِ:

١ - قالَ الشّاعِرُ: أَيا هذا أَتَطْمَعُ في المَعالي وما يَحْظى بِها إلا الرِّجالُ؟

(علوّ المرتبة - انحطاط المنزلة - التنبيه على الغفلة والشرود - القُرْب مِنَ القلب)

٢ - قالَ آخَرُ:

أَيا جامِعَ الدُّنْيا لِغَيْرِ بَلاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيا وَأَنْتَ تموتُ؟

(علوّ المرتبة - انحطاط المنزلة - التنبيه على الغفلة والشرود - القُرْب مِنَ القلب)

٣ - وقال عبدُ العزيزِ المُقالِحُ في أَبطالِ العُبورِ:

يا عابِرَ البَحْرِ ما أَبْقى العُبورُ لنا وما عسى تَنْفَعُ الأشعارُ والصُّوَرُ؟

(علوّ المرتبة - انحطاط المنزلة - التنبيه على الغفلة والشرود - القُرْب مِنَ القلب)

٤ - قال أبو نُواسٍ:

أُبْنَيَّتي لا تَجْزَعي كُلُّ الأَنامِ إلى ذَهابْ

قولي إذا نادَيْتِني وَعَييتُ عَنْ رَدِّ الجوابْ

زَيْنُ الشبابِ أبو فِراسٍ لَمْ يُمَتَّعْ بالشّبابْ

(علوّ المرتبة - انحطاط المنزلة - التنبيه على الغفلة والشرود - القُرْب مِنَ القلب)

سادِساً - ما نوعُ الأُسْلوبِ الآتي؟ وما دِلالتُهُ؟

قالَ المُتَنَبّي لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وقَدْ رَأى صُدودَ الْأَميرِ:

واحَرَّ قَلْباهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ ومَنْ بِجِسْمي وَحالي عِنْدَهُ سَقَمُ

.....

.....

سابِعاً- نادِ صديقاً لكَ ناعياً له، واذكُرْ سببِ اختيارِك لِحَرْفِ النِّداءِ، والغرضَ البلاغيَّ منه.

.....

.....

.....

ثامِناً – صُغْ أَمثِلةً مُناسِبَةً لنداءٍ:

١ – أداتُهُ للنُّدْبَة. (.....)

٢ – أداتُه للقريبِ على الحقيقةِ. (.....)

٣ – أداتُه للبعيدِ على الحقيقةِ. (.....)

٤ – غرضُه التنبيهُ على الغفلةِ وشُرودِ الذِّهنِ. (.....)

٥ – التحسُّر. (.....)

٦ – الزَّجْر. (.....)

٧ – الإغراء. (.....)

٨ – نُزِّلَ فيه البعيدُ منزلةَ القريبِ، وبيِّنِ الغرضَ. (.....)

٩ – نُزِّلَ فيه القريبُ منزلةَ البعيدِ، وبيِّنِ الغرضَ. (.....)

١٠ – حُذِفَتْ أَداتُهُ، ذاكراً السَّببَ. (.....)

القَصْرُ (١)

أ – تَعْريفُهُ – طُرُقُهُ – طَرَفاهُ:

الأَمْثِلَةُ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمّد: ١٩

٢ – قالَ تَعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ الرعد: ٧

٣ – أ ـ قالَ المُتَنَبّي: ليسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَواهِبِ مالِهِ بَـلْ مِنْ سـلامَتِها إِلى أَوْقاتِها

ب ـ قالَ الشّاعِرُ: ما نالَ في دُنيـاهُ وانٍ بُـغْيَـةً لَكِنْ أَخو حَزْمٍ يَجِـدُّ ويَعـمَلُ

ج ـ المَرْءُ بأفعالِهِ لا بأقوالِهِ.

٤ – على اللهِ تَوَكَّلْتُ.

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ، تأمّلِ الأمثلةَ السابقةَ تجدْ أَنَّ كُلَّ مثالٍ منها تضمّنَ تخصيصَ أَمْرٍ بآخرَ:

فالمثالُ (١) أفادَ تخصيصَ الأُلوهيّةِ باللهِ، بمعنى أَنَّ الأُلوهيَّةَ مقصورةٌ على اللهِ وحدَه لا تتعدّاهُ إلى غيرِه.

وكانَ طريقُ القَصْرِ هو النَّفْيَ (لا) والاستثناءَ (إلّا)، وكانَ طَرَفا القَصْرِ هما المقصورَ (إله)، والمقصورَ عليهِ (الله).

والمثالُ (٢) أفادَ تخصيصَ النَّبِيِّ – ﷺ – بالإنذارِ، بمعنى أَنَّ عملَ النَّبِيِّ – ﷺ – مقصورٌ على الإنذارِ لا يتعدّاه إلى غيرِه.

وكانَ طريقُ القَصْرِ (إنّما)، وكانَ طَرَفا القَصْرِ هما المقصورَ (أنتَ)، والمقصورَ عليه (مُنذِر).

والمثالُ (٣) اشتملَ على ثلاثةِ أمثلةٍ، طريقُ القَصْرِ فيها هو العَطْفُ بـ (بَلْ ـ لَكِنْ ـ لا) على

(١) ويسمّى كذلك (الحَصْر ـ الاختصاص ـ التخصيص).

الترتيب: فالمثالِ (أ) أفادَ تخصيصَ التَّعَجُّبِ بسلامةِ الأموالِ مِنَ التفريقِ، بمعنى أَنَّ التَّعَجُّبَ مقصورٌ على سلامةِ الأموالِ مِنَ التفريقِ إلى وقتِ بَذْلِها؛ لأَنَّ ذلكَ ليسَ مِنْ عادتِه.

وكانَ طريقُ القَصْرِ هو العطفَ بـ(بَلْ)، وكانَ طَرَفا القَصْرِ هما المقصورَ (التعجّب)، والمقصورَ عليه (سلامةُ الأموالِ مِنَ التفريقِ).

والمثالُ (ب) أفادَ تخصيصَ نَوالِ البُغْيَةِ على الحازمِ الجادِّ العاملِ، بمعنى أَنَّ نوالَ البُغْيَةِ مقصورٌ على صاحبِ الحَزْمِ الذي يَجِدُّ ويعملُ لا يشاركُه في نَوالِ البُغْيَةِ غيرُه.

وكانَ طريقُ القَصْرِ هو العطفَ بـ (لَكِنْ)، وكانَ طَرَفا القَصْرِ هما المقصورَ (نَوالُ البُغْيَة)، والمقصورَ عليه (أَخو حزمٍ يَجِدُّ ويعملُ). **ونلاحِظُ أَنَّ المقصورَ عليه في الأمثلةِ الأربعةِ السابقةِ هو المُتأَخِّرُ.**

والمثالُ (ج) أفادَ تخصيصَ قيمةِ المَرْءِ بأفعالِه، بمعنى أَنَّ قيمتَه مقصورةٌ على أفعالِه فقط لا تتعدّاها إلى غيرِها.

وكانَ طريقُ القَصْرِ هو العطفَ بـ(لا)، وكانَ طَرَفا القَصْرِ هما المقصورَ (المرء)، والمقصورَ عليه هو المقابِلُ لِما بَعْدَ لا (أفعالِه).

أمّا المثال (٤) فقدْ أفادَ تخصيصَ التَّوَكُّلِ بأَنَّه على اللهِ، بمعنى أَنَّ التَّوَكُّلَ مقصورٌ على اللهِ وحدَه لا يتعدّاه إلى غيرِه.

وكانَ طريقُ القَصْرِ هو (تقديمُ ما حقُّه التأخيرُ)، وكانَ طَرَفا القَصْرِ هما المقصورَ (التوكّل)، والمقصورَ عليه (على اللهِ).

ونلاحِظُ أَنَّ المقصورَ عليه في المثالينِ السابقَيْنِ هو المُتَقَدِّمُ.

الخُلاصَة

- **القَصْرُ**: هو تخصيصُ أَمْرٍ بآخَرَ بطريقٍ مخصوصٍ[١].

- **طَرَفا القَصْرِ**:

١ - المَقْصورُ.

٢ - المَقْصورُ عليه.

- **طُرُقُ القَصْرِ**:

١ - النَّفْيُ والاستثناءُ[٢]: ويكونُ المَقْصورُ عليه هو ما بَعْدَ أداةِ الاستثناءِ[٣].

٢ - إنّما: ويكونُ المَقْصورُ عليه مُؤَخَّراً وجوباً.

٣ - العطفُ بـ (بَلْ ـ لَكِنْ ـ لا):

ويكون المَقْصورُ عليه هو ما بَعْدَ (بَلْ ـ لَكِنْ).

والمَقْصورُ عليه هو المقابلُ لِما بَعْدَ (لا).

٤ - تقديمُ ما حَقُّهُ التأخيرُ: ويكونُ المَقْصورُ عليهِ هو المُقَدَّم.

- **بلاغتُه**:

- **القَصْرُ مِنْ ضروبِ الإيجازِ** الذي يُعَدُّ أعظمَ ركنٍ مِنْ أركانِ البلاغةِ؛ إذْ إنَّ جملةَ القَصْرِ في مَقامِ جملتَيْنِ: جملةٍ مُثْبَتَةٍ، وجملةٍ مَنْفِيَّةٍ؛ فقولك: (ما كاملٌ إلا اللهُ) تعادِلُ قولَك: (الكمالُ لله، وليسَ غيرُه كامِلاً).

- **القصرُ يُحَدِّدُ المعاني تحديداً كامِلاً**؛ ولِذا كثيراً ما يُستفادُ منه في التعريفاتِ العِلْمِيَّةِ وغيرِها.

---

(١) أو هو إثباتُ الحُكْمِ لما يُذكَرُ في الكلام، ونفيُه عمّا عَداه بإحدى طُرُقِ القَصْرِ.

(٢) سواءٌ كانَ النَّفْيُ بلا أَمْ بغيرِها، كقولِه تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ سورة يوسف (٣١)، وقوله: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ سورة هود (٤٠)، وقوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ سورة النجم (٣٩)، وقوله: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ سورة سبأ (١٧) وسواءٌ كانَ الاستثناءُ بإلا أَمْ بغيرِها، كقولِه: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ سورة الذاريات (٣٦) ـ لَمْ يبقَ سواكَ نلوذُ بِهِ ـ ما تَخَلَّفَ عن الامتحانِ أَحدٌ عدا طالبٍ ـ ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ سورة يس (٣٢).

(٣) المقصورُ عليه « في النَّفْي والاستثناء » يقع ـ في الأَغْلَبِ ـ بَعْدَ أداة الاستثناء، نحو: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ سورة هود (٨٨)، ويقلُّ تقديمُ المقصورِ عليه مع أداةِ الاستثناءِ على المقصورِ، نحو: ما لَقِيَ إلا عُمَرَ مُحَمَّدٌ.

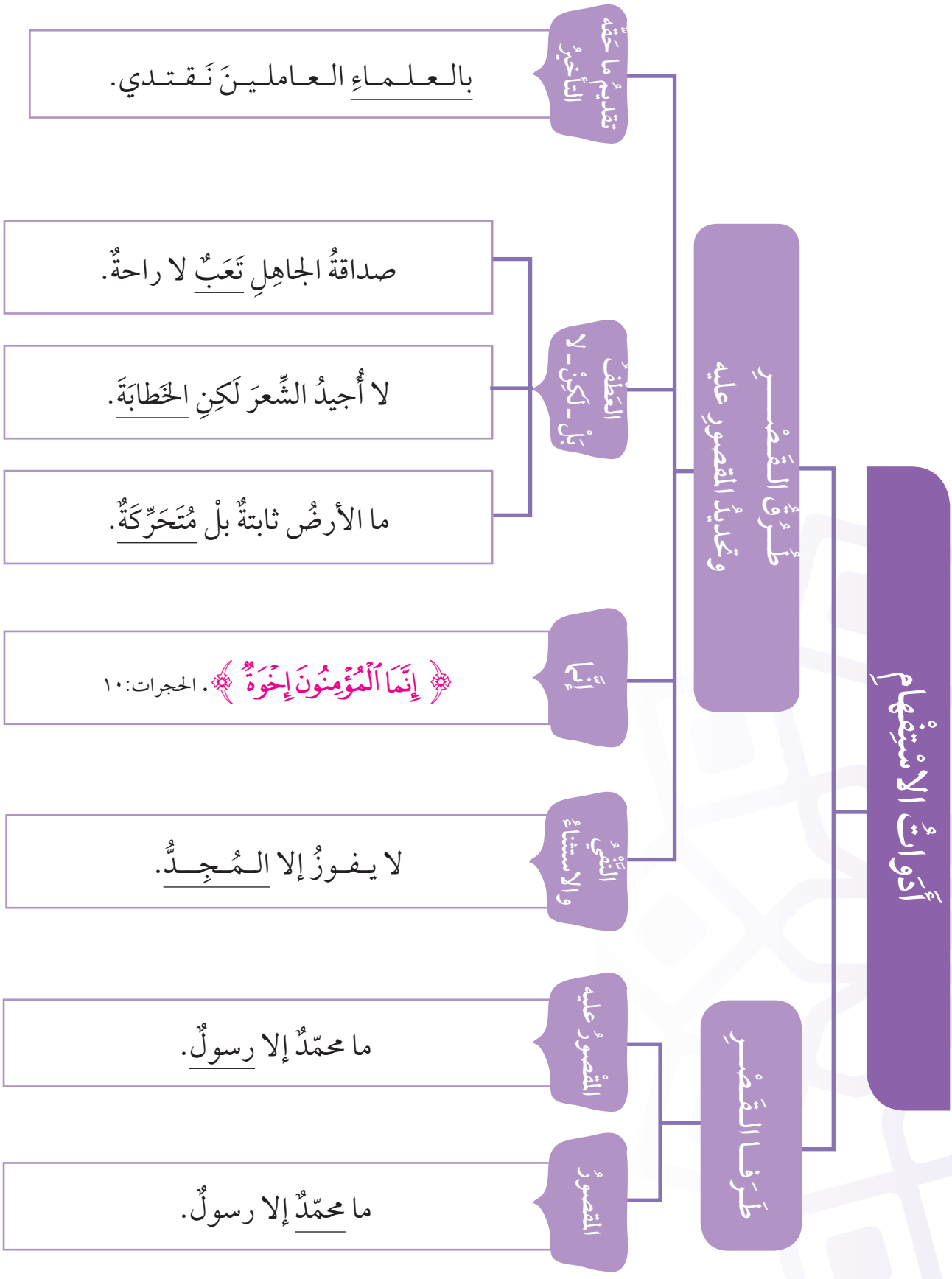
أَدَواتُ الاسْتِفْهامِ
طُرُقُ القَصْرِ وتحديدُ المقصورِ عليه
تقديمُ ما حَقُّه التأخيرُ
بالعلماءِ العاملينَ نَقتدي.
العَطْفُ بَلْ - لَكِنْ - لا
صداقةُ الجاهِلِ تَعَبٌ لا راحةٌ.
لا أُجيدُ الشِّعرَ لَكِنِ الخَطابَةَ.
ما الأرضُ ثابتةٌ بلْ مُتَحَرِّكَةٌ.
إنَّما
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾. الحجرات:١٠
النَّفْيُ والاستثناءُ
لا يفوزُ إلا المُجِدُّ.
طَرَفا القَصْرِ
المقصورُ عليه
ما محمّدٌ إلا رسولٌ.
المقصورُ
ما محمّدٌ إلا رسولٌ.

التَّدْريباتُ

أَوَّلاً – حَدِّدْ مَوْطِنَ الْقَصْرِ، وبيِّنْ طريقَه فيما يأتي:

١ – قالَ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. الذاريات: ٥٦

٢ – قالَ تعالى: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1]. ص: ٨٤-٨٥

٣ – عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ – رضي الله عنه – أَنَّ رسولَ اللهِ – ﷺ – كانَ يقولُ: «اللهمَّ لكَ أَسْلَمْتُ، وبِكَ آمَنْتُ، وعليكَ تَوَكّلْتُ، وإليكَ أَنَبْتُ، وبكَ خاصمتُ، اللهمّ أعوذُ بعزّتِك ـ لا إله إلا أنتَ ـ أن تُضِلَّني، أنتَ الحيُّ الذي لا يموتُ، والجنُّ والإنسُ يموتون». رواه مسلم ـ رقم ٢٧١٧

٤ – قالَ أحمدُ شوقي:

وإنَّما الأُممُ الأَخْلاقُ ما بَقِيَتْ ... فإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أخلاقُهُمْ ذهبوا

٥ – قالَ الشَّريفُ الرَّضِيُّ:

فلمّا أَبى إلا البُكاءَ رَفَدْتُهُ ... بعينينِ كانا للدُّموعِ على قَدْرِ[2]

٦ – قالَ الشّاعِرُ:

ما لنا في مديحِهِ غيرُ نَظْمٍ ... للمَساعي الَّتي سعاها ووصْفُ

٧ – قالَ ابْنُ الرّومِيِّ:

بكَ اجتمعَ المُلْكُ المُبدَّدُ شَمْلُهُ ... وضُمَّتْ قَواصٍ منهُ بَعْدَ قَواصِ[3]

٨ – قالَ أبو فِراسٍ الحمْدانِيُّ:

سَيَذْكُرُني قَوْمي إِذا جَدَّ جِدُّهُمْ ... وفي الليلةِ الظَّلماءِ يُفْتَقَدُ البدرُ[4]

---

(١) الحقَّ مفعول به مقدَّم لأقول، وقد أفاد الحَصْرَ والقَصْرَ، أي لا أقولُ إلا الحَقَّ.

(٢) رَفَده: أعانَه. – قَدْر: مصدر «قَدَرَ» على الشيء، بمعنى اقتدر.

(٣) المبدَّد: المفرَّق. – القواصي: جمع «قاصية»، وهي الناحية البعيدة.

(٤) جَدَّ في أمره: اجتهدَ. – الجِدّ: الاجتهاد، وضِدّه الهَزْل. – يُفْتَقَدُ: يُطْلَب.

٩ – قالَ الشاعِرُ:

ما افترقْنا في مَديحِهِ بلْ وَصَفْنا بعضَ أخلاقِهِ وذلكَ يَكْفي

١٠ – قالَ أبو الطُّفَيلِ عامِرُ بْنُ واثِلةَ اللَّيْثِيُّ:

وما شابَ رَأْسي مِنْ سِنينَ تتابَعَتْ عليَّ ولَكِنْ شيَّبَتْني الوقائِعُ

م	مَوْطِنُ القَصْرِ	طَريقُهُ
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		

ثانِياً – حَدِّدْ مَوْطِنَ الْقَصْرِ، وطَريقَهُ، والمقْصورَ، والمقْصورَ عَلَيْهِ فيما يَأْتي:

١ – قالَ تَعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾.
الرعد : ٢٨

٢ – قالَ تَعالى: ﴿ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴾. الشعراء : ١١٣

٣ – قالَ تَعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ ﴾. فاطر : ٤٣

٤ – قالَ رَسولُ اللهِ – ﷺ –: « إِنَّما الأَعْمالُ بالنِّيّاتِ ». أخرجه البخاريّ

٥ – قالَ المُتَنبّي:

وَمَنَ البَلِيَّةِ عَذلُ مَنْ لا يَرْعَوِي عن جَهْلِهِ وَخِطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ

٦ – قالَ ابْنُ المُعْتَزّ:

أَلا إِنَّما الدُّنْيا بَلاغٌ لِغايَةٍ فَإِمّا إِلى غَيٍّ وإِمّا إِلى رُشْدِ

٧ – قالَ ابنُ الرّومِيِّ مادِحاً:

أَموالُهُ في رِقابِ الناسِ مِنْ مِنَنٍ لا في الخزائنِ مِنْ عَيْنٍ ومِنْ نَشَبِ

٨ – ليسَ لي غيرَ اللهِ مُعينٌ.

٩ – ما الفَخْرُ بالنَّسَبِ لَكِنْ بِالتَّقوَى.

١٠ – لَسْتُ طامِعاً بَلْ قانِعاً.

م	موطن القصر	طريقه	المقصور	المقصور عليه
١				
٢				
٣				
٤				
٥				
٦				
٧				
٨				
٩				
١٠				

ثالِثاً – أَجِبْ عَمّا يَأْتِي:

١ – اجعلِ الجملةَ الآتيةَ دالّةً على الْقَصْرِ مِنْ غيرِ زيادةٍ ولا نُقْصانٍ: (نَحْتَرِمُ العالِمَ العامِلَ).

.....

٢ – غَيِّرِ الجملةَ الآتيةَ بحيثُ تُفيدُ الْقَصْرَ بالعطفِ: « ترتقي الأمم بالقيم الإسلاميَّة ».

.....

٣ – رُدَّ بطريقِ الْقَصْرِ بـ « لا » على مَنْ ظَنَّ أَنَّ المطرَ يكثُرُ شِتاءً في السودانِ.

.....

٤ – هاتِ جملةً تُفيدُ نجاحَ سَعْدٍ، وعدمَ نجاحِ سَعيدٍ، بوَساطَةِ (إِنَّما).

.....

٥ – اجعلِ الجُمَلَ الآتيةَ مفيدةً لِلْقَصْرِ، مُنَوِّعاً طريقَ الْقَصْرِ:

أ – رأسُ الحكمةِ مخافةُ اللهِ.

.....

ب – سَكَتَ الحليمُ عن السَّفيهِ.

.....

ج – شِفاءُ العِيِّ السُّؤالُ.

.....

د – صلاحُ الأبناءِ يُسْعِدُ الآباءَ.

.....

٦ – (يسودُ المرءُ قومَهُ بالإحسانِ).

عبِّرْ عَنِ الجملةِ السابقةِ بِكُلِّ طريقٍ مُمْكِنٍ مِنْ طُرُقِ الْقَصْرِ.

.....

.....

.....

.....

٧ – ما أدَّيتُ إلا الواجِبَ.

عبّرْ عَنِ المضمونِ السابقِ بطريقينِ آخرَيْنِ مِنْ طُرُقِ الْقَصْرِ.

.....

٨ – إِنَّما يُجيدُ السِّباحةَ أحمدُ ـ إِنَّما أَحمدُ يُجيدُ السِّباحةَ.

في ضَوْءِ فهمِكَ لأُسْلوبِ الْقَصْرِ أَجِبْ عَمّا يلي:

أ – فَرِّقْ بَيْنَ الجملتينِ السابقتينِ في المعنى .

.....

.....

ب – حَدِّدْ منهما الجملةَ الأبلغَ في المعنى، مع التعليلِ.

.....

.....

٩ – فَرِّقْ في المعنى بَيْنَ:

أ – قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾. فاطر: ٢٨

ب – وقولِنا: إنّما يَخْشى العلماءُ مِن العبادِ اللهَ.

.....

.....

.....

.....

١٠ – عيِّنِ المقصورَ عليه في الجُمَلِ الآتيةِ، وبيِّنِ الْفَرْقَ بينَها في المعنى:

أ– إِنَّما يَطْلُبُ مُحَمّدٌ الْعِـلمَ في المعْهَـدِ.

المقصورُ عليه: .....

والمعنى: .....

ب– إِنَّما يَطْلُبُ الْعِـلمَ في المعْهَـدِ مُحَمّدٌ.

المقصورُ عليه: .....

والمعنى: .....

ج– إِنَّما يَطْلُبُ مُحَمّدٌ في المعْهَـدِ الْعِـلمَ.

المقصورُ عليه: .....

والمعنى: .....

ب – أَقْسامُ الْقَصْرِ:

الأَمْثِلَة:

أوّلاً : تقسيمُ القَصْرِ باعتبارِ طَرَفَيْهِ[1]:

١ – لا يَعْـلَمُ الْغَيْبَ إلّا اللهُ.

٢ – ما الْمُتَنَبّي إلا شـاعرٌ.

ثانياً : تقسيمُ القَصْرِ باعتبارِ الحقيقةِ والواقعِ:

١ – لا يَعْـلَمُ الْغَيْبَ إلّا اللهُ.

٢ – أ ـ ما الْمُتَنَبّي إلّا شـاعِرٌ.

ب ـ لا كَـريــمَ إلا حـاتِــمٌ.

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ، تأمّلْ مثالَيِ **المجموعةِ (أوّلاً)** تجدْ أَنَّ المثالَ (١) قَصَرَ عِلْمَ الغيبِ على اللهِ، و(عِلْمُ الغيبِ) مقصورٌ، و(اللهُ) هو المقصورُ عليه، ولمّا كانَ (عِلْمُ الغيبِ) صفةً مِنَ الصفاتِ، و(اللهُ) هو الموصوفُ بهذه الصفةِ، كانَ القصرُ في هذا المثالِ **قَصْرَ صِفَةٍ على مَوْصوفٍ**.

وفي المثالُ (٢) قَصَرْنا الْمُتَنَبّي على الشِّعرِ، و(الْمُتَنَبّي) مقصورٌ، و(شاعِرٌ) مقصورٌ عليه، ولمّا كانَ (الْمُتَنَبّي) هو الموصوفُ، و(شاعِرٌ) صفة من الصفات، كانَ القَصْرُ في هذا المثالِ **قَصْرَ مَوْصوفٍ عَلى صِفَةٍ**.

ثُمَّ تأمّلْ أمثلةَ **المجموعةِ (ثانِياً)** تجدْ أَنَّ المقصورَ في المثالِ (١) **(عِلْمُ الغَيْبِ)** مختصٌّ بالمقصورِ عليه **(اللهُ)**، فـ **(عِلْمُ الغيبِ)** صفةٌ لا تتجاوزُ موصوفَها (اللهُ) إلى غيرِه؛ ولا تفارقُ موصوفَها إلى موصوفٍ آخَرَ مطلقاً؛ لذلك كانَ القَصْرُ هنا **قَصْراً حَقيقِيّاً**.

وكذلك كُلُّ قَصْرٍ يختصُّ فيه المَقْصورُ بالمَقْصورِ عليه اختِصاصاً منظوراً فيه إلى الحَقيقَةِ والواقِعِ بألا يتعـدّاه إلى غيرِه أَصْلاً.

---

(١) – طَرَفا القَصْرِ – كما مرَّ بك – هما المقصورُ والمقصورُ عليه.

وتلاحظُ ـ عزيزي الطالب ـ أَنَّ **القَصْرَ الحَقيقِيَّ يكونُ في قَصْرِ الصِّفَةِ على المَوْصوفِ، ولا يكادُ يوجدُ في قَصْرِ المَوْصوفِ على الصِّفَةِ**؛ لأنّ أيَّ موصوفٍ له مِنَ الصفاتِ ما يتعذّرُ الإحاطةُ بها؛ فمِنَ المُحالِ إثباتُ صفةٍ واحدةٍ له، وقَصْرُهُ عليها، ونَفْيُ ما عداها مِنْ صفاتِه الأُخرى.

وفي المثالِ (٢) تَجِدُ أَنَّ المقصورَ في (أ) (**المُتَنَبّي**) مُختصٌّ بالمقصورِ عليه (**شاعِر**) بالإضافةِ أو بالنسبة إلى شيءٍ مُعَيَّنٍ لا إلى جميعِ ما عداه؛ فالمتنبّي موصوفٌ مقصورٌ على صفةِ الشاعريّةِ بالنسبةِ إلى شيءٍ آخَرَ مُعَيَّنٍ كالخطابةِ مثلاً، وليسَ مِنْ قَصْدِه أَنَّه لا توجدُ في المتنبّي غيرُ الشاعريّةِ مِنْ جميعِ الأشياءِ الأخرى، فالواقعُ خِلافُ ذلكَ، ويُسمّى هذا النوعُ مِنَ القَصْرِ **قَصْراً إِضافِيّاً**.

وفي (ب) تَجِدُ أَنَّ المقصورَ (**الكَرَم**) مُختصٌّ بالمقصورِ عليه (**حاتِمٌ**) بالإِضافةِ أو بالنسبةِ إلى شيءٍ مُعَيَّنٍ لا إلى جميعِ ما عداه؛ فـ (**الكَرَمُ**) صفةٌ مقصورةٌ على الموصوفِ (**حاتِمٌ**) بالنسبةِ إلى شخصٍ آخَرَ مُعَيَّنٍ كخالدٍ مثلاً، وليسَ مِنْ قَصْدِه أَنَّ صفةَ الكَرَمِ لا توجدُ في غيرِ حاتمٍ مِنْ جميعِ أفرادِ الإنسانِ، فالواقعُ خِلافُ ذلكَ، ويُسمّى هذا النوعُ مِنَ القَصْرِ **قَصْراً إِضافِيّاً**.

وكذلكَ كُلُّ قَصْرٍ يكونُ التَّخْصيصُ فيه بالإضافةِ إِلى شَيْءٍ آخَرَ.

وتلاحظُ ـ عزيزي الطّالِبَ ـ أَنَّ القَصْرَ الإضافيَّ يكونُ في:

- قَصْرِ الموصوفِ على الصفةِ كما في المثالِ (أ).
- كما يكونُ في قَصْرِ الصِّفَةِ على المَوْصوفِ كما في المثالِ (ب).

الخُلاصَة

ينقسمُ القَصْرُ باعتبارِ طَرَفَيْهِ إلى قِسْمَيْنِ:

(أ) قَصْرُ صِفَةٍ على مَوْصوفٍ.

وهو ما لا تَتَجاوَزُ فيه الصِّفَةُ المَوْصوفَ إلى غيرِه، وَإِنْ كانَ هو يَتَجاوَزُها إلى صِفاتٍ أُخْرى.

(ب) قَصْرُ مَوْصوفٍ على صِفَةٍ.

وهو ما لا يَتَجاوَزُ فيه المَوْصوفُ تلكَ الصِّفَةَ إلى صِفَةٍ أُخْرى مُعَيَّنَةٍ، وإِنْ كانَتِ الصِّفَةُ تَتَجاوَزُه إلى غَيْرِه، وهو أَضْعَفُ الأَقْسامِ مَعْنًى؛ لِذا يُستخدَمُ كثيراً في مَقامِ التَّقْليلِ مِنْ شَأْنِ المَوْصوفِ.

ينقسمُ القَصْرُ باعتبارِ الحقيقةِ والواقعِ إلى قسمينِ:

(أ) قَصْرٌ حَقيقِيٌّ:

وهو أَنْ يختصَّ المَقْصورُ بالمَقْصورِ عليه بِحَسَبِ الحَقيقَةِ والواقِعِ، بألّا يَتَعَدَّاهُ إلى غَيْرِه أَصْلاً.

(ب) قَصْرٌ إِضافِيٌّ:

هُوَ أَنْ يَخْتَصَّ المَقْصورُ بِالمَقْصورِ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الإِضافَةِ وَالنِّسْبَةِ إلى شَيْءٍ آخَرَ مُعَيَّنٍ، لا لِجَميعِ ما عَداهُ.

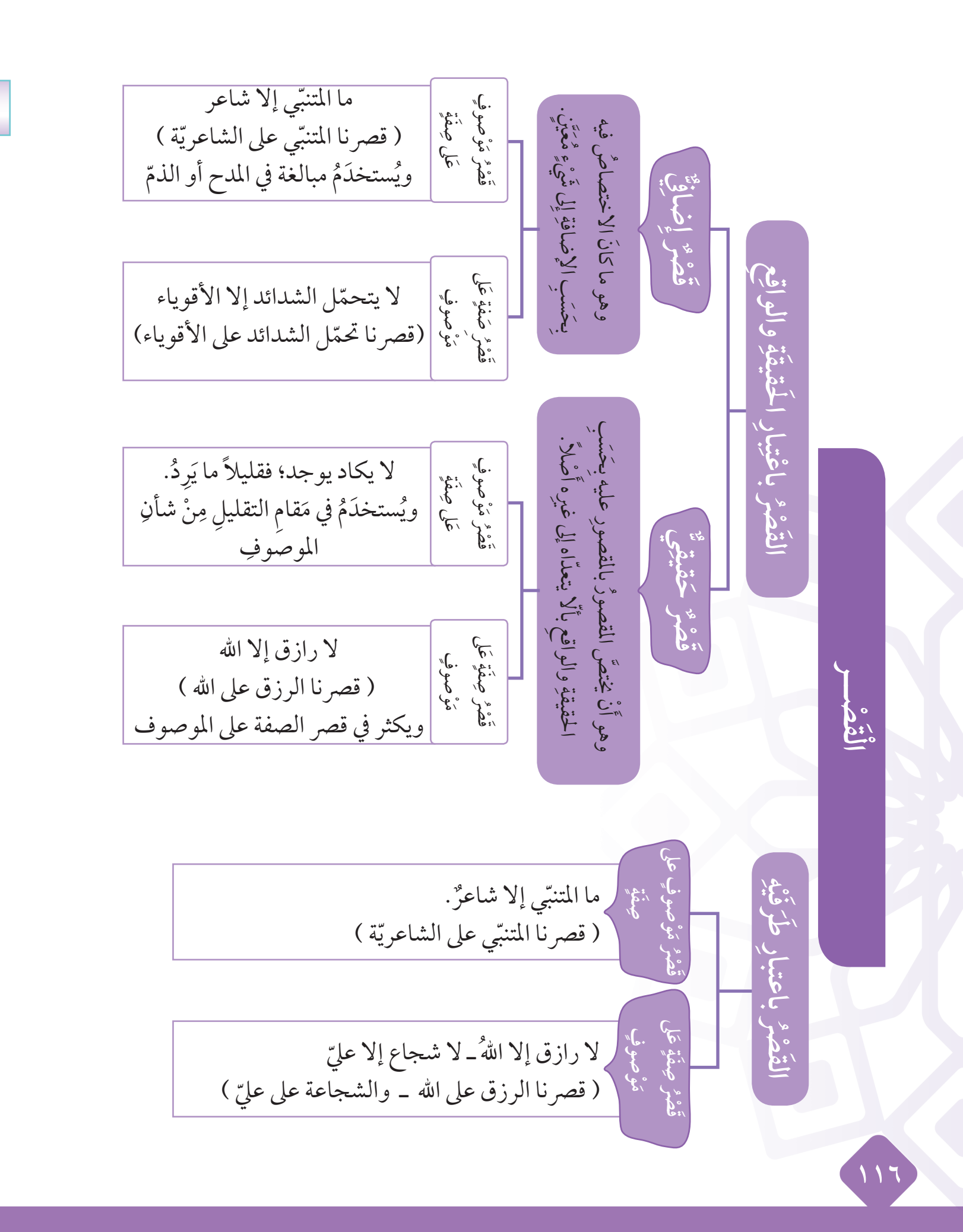
القَصْر
القَصْرُ باعْتِبارِ طَرَفَيْهِ
قَصْرُ مَوْصوفٍ على صِفَةٍ
ما المتنبّي إلا شاعرٌ.
(قصرنا المتنبّي على الشاعريّة)
قَصْرُ صِفَةٍ على مَوْصوفٍ
لا رازق إلا اللهُ ـ لا شجاع إلا عليّ
(قصرنا الرزق على الله ـ والشجاعة على عليّ)
القَصْرُ باعْتِبارِ الحَقيقَةِ والواقِعِ
قَصْرٌ حَقيقيٌّ
وهو أنْ يختصَّ المقصورُ بالمقصورِ عليه بِحَسَبِ الحقيقةِ والواقعِ بألّا يتعدّاه إلى غيرِه أصْلاً.
قَصْرُ مَوْصوفٍ على صِفَةٍ
لا يكاد يوجد؛ فقليلاً ما يَرِدُ.
ويُستخدَمُ في مَقامِ التقليلِ مِنْ شأنِ الموصوفِ
قَصْرُ صِفَةٍ على مَوْصوفٍ
لا رازق إلا الله
(قصرنا الرزق على الله)
ويكثر في قصر الصفة على الموصوف
قَصْرٌ إضافيٌّ
وهو ما كانَ الاختصاصُ فيه بِحَسَبِ الإضافةِ إلى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ.
قَصْرُ مَوْصوفٍ على صِفَةٍ
ما المتنبّي إلا شاعر
(قصرنا المتنبّي على الشاعريّة)
ويُستخدَمُ مبالغة في المدح أو الذمّ
قَصْرُ صِفَةٍ على مَوْصوفٍ
لا يتحمّل الشدائد إلا الأقوياء
(قصرنا تحمّل الشدائد على الأقوياء)

فائِدَتانِ:

١ - يَنْقَسِمُ القَصْرُ الإِضافِيُّ - باعْتِبارِ حالِ المُخاطَبِ - إلى ثَلاثَةِ أَنْواعٍ:

(أ) **قَصْرُ إِفْرادٍ:** (يُخاطَبُ به مَنْ يعتقِدُ الشَّرِكَةَ).

نحو: (ما زَيْدٌ عالِمٌ بَلْ شاعِرٌ).

تقولُ ذلك لمنْ يعتقِدُ أَنَّ زَيْداً عالِمٌ وشاعِرٌ.

(ب) **قَصْرُ قَلْبٍ:** (يُخاطَبُ به مَنْ يَعتقِدُ إثباتَ الحُكْمِ لغيرِ ما أثبتَه المُتكلِّمُ له).

نحو: (ما زَيْدٌ عالِمٌ بَلْ شاعِرٌ).

تقولُ ذلك لمنِ اعتقدَ أَنَّ زَيْداً عالِمٌ لا شاعِرٌ.

(جـ) **قَصْرُ تَعْيينٍ:** (يُخاطَبُ بِه مَنْ تَساوى عندَه الأَمْرانِ، فلَمْ يُحْكَمْ بإثباتِ الصِّفَةِ لواحِدٍ بعينِه، ولا لواحِدٍ بإحدى الصفتَيْنِ بعينِها).

نحو: (ما زَيْدٌ عالِمٌ بَلْ شاعِرٌ)..

تقولُ ذلك رَدّاً على مَنْ شَكَّ وتردَّدَ أَنَّ زَيْداً عالِمٌ أو شاعِرٌ.

٢ ـ مِنْ طُرُقِ الْقَصْرِ الْأُخْرى:

١ - لفظُ (وَحْدَهُ). حمل خالد المتاع وحده.

٢ - لفظُ (فَقَطْ). كتب الطالب الواجب فقط.

٣ - لفظُ (لا غَيْرَ ـ لَيْسَ غَيْرُ). اشتريت هاتفي بمئتي دينارٍ لا غَيْرَ.

٤ - مادّةُ (الاختصاص). خصّ أحمد صديقه بأسراره.

٥ - مادّةُ (القَصْر). كان التفوّق مقصوراً على محمّد.

٦ – تَوْسيطُ ضَميرِ الفَصْل[1]. أخوك هو المسافر.

٧ – تعريفُ رُكْنَيِ الإِسْنادِ[2]. محمّد الشجاع ـ الشجاع محمّد.

٨ – تقديمُ المسْنَدِ إليه على خَبَرِهِ الفِعْلِيِّ أَحياناً.

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. آل عمران : ٧٥

وقد أوصلَها السيوطيُّ في كتابِ (الإِتقانُ في علومِ القرآنِ) إلى أربعةَ عشرَ طريقاً.

(١) ذَكَرَ البيانيّونَ في بحثِ المسندِ إليه أنّه للحَصْرِ، واستدلَّ له السُّهَيْلِيّ بأَنّه: أُتِيَ به في كُلِّ موضعٍ ادُّعِيَ فيه نسبةُ ذلكَ المعنى إلى غيرِ الله، ولم يُؤْتَ به حيثُ لم يُدَّعَ، وذلك في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾. النَّجْم (٤٣) إلى آخِرِ الآياتِ، فلَمْ يُؤْتَ به في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ﴾. النَّجْم (٤٥) ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾. النَّجْم (٤٧) ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾. النَّجْم (٥٠) لأَنَّ ذلكَ لَمْ يُدَّعَ لغيرِ الله، وأُتِيَ به في الباقي لادِّعائِه لغيرِه.

قال السُّبْكِيُّ في (عروس الأفراح) ١/ ٢٢٧: وقد اسْتَنْبَطتُ دلالتَه على الحَصْرِ مِنْ قولِه تعالى:

– ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾. المائدة (١١٧)؛ لأنّه لَوْ لَمْ يكنْ للحَصْرِ لَما حَسُنَ، لأَنَّ الله تعالى لَمْ يزلْ رقيباً عليهم، وإِنَّما الذي حَصَلَ بتَوَفّيه أنّه لَمْ يَبْقَ لهم رقيبٌ غيرَ الله تعالى.

– و﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾. الحشر (٢٠) فإنّه ذُكِرَ لتبيينِ عَدَمِ الاستواءِ؛ وذلك لا يَحْسُنُ إلّا بأَنْ يكونَ الضميرُ للاختصاص.

(٢) الاسْمُ المعرَّفُ بأَلْ الجنسيّة هو المقصورُ تَقَدَّمَ أَمْ تَأَخَّرَ، والرُّكْنُ الآخَرُ هو المقصورُ عليه.

التَّدْريباتُ

أَوّلاً – بَيِّنْ طريقَ القَصْرِ، وَنَوْعَه باعْتِبارِ طَرَفَيْهِ فيما يأتي:

١ – قالَ تَعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. الفاتحة: ٥

٢ – قالَ تَعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. الزمر: ٦٦

٣ – قالَ تَعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾. غافر: ٣٩

٤ – قالَ تَعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يوسف: ٤٠

٥ – قالَ الشَّريفُ الرَّضِيُّ:

راحلٌ أنتَ والليالي نُزولُ ... ومُضِرٌّ بكَ البقاءُ الطويلُ

٦ – قالَ ابنُ الروميِّ في المدحِ:

معروفُهُ في جميعِ الناسِ مُقتَسَمٌ ... فَحَمْدُهُ في جميعِ الناسِ لا العُصَبِ

٧ – قالَ الشاعرُ السّودانيُّ إبراهيمُ علي بديوي:

بكَ أستجيرُ، ومَنْ يُجيرُ سِواكا؟ ... فأَجِرْ ضعيفاً يَحتمي بحِماكا

٨ – قالَ لَبيدُ بْنُ أَبي رَبيعَةَ:

وما المرءُ إلا كالهِلالِ وضَوئِهِ ... يُوافي تَمامَ الشَّهرِ ثُمَّ يَغيبُ

٩ – لا تصاحبِ الأشرارَ لكنِ الأخيارَ.

١٠ – ينالُ المرءُ رضوانَ اللهِ بالعملِ لا بالأمانيّ.

م	طَريقُ القَصْرِ	نَوْعُ القَصْرِ بِاعْتِبارِ طَرَفَيْهِ
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		

ثانِياً – بَيِّنْ نَوْعَ القَصْرِ باعْتِبارِ الحَقيقَةِ والواقِعِ فيما يأتي:

١ – قالَ تَعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. الرعد: ١٩

٢ – قالَ تَعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾. آل عمران: ١٤٤

٣ – قالَ تَعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾. آل عمران: ١٥٨

٤ – قالَ النَّبِيُّ – ﷺ –:

« وهل لكَ مِنْ مالِكَ إِلّا ما أَكَلْتَ فأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فأَمضَيْتَ ».

صحيح مسلم ٤٨٣/ ٢٧

٥ – قالَ أَبو تَمّام:

بَصُرْتَ بالرّاحةِ الكُبرى فلَمْ تَرَها تُنالُ إلا على جِسرٍ مِنَ التَّعَبِ

٦ – قالتِ الخَنْساءُ:

إنَّ الجَديدَيْنِ في طولِ اختلافِهِما لا يَفْسُدانِ ولَكِنْ يَفْسُدُ النّاسُ

٧ – قالَ الشّاعِر:

وحـيـاتَــهُ أَعْـطى الشَّـهيدُ لربِّـهِ أَتَــرى أَجَــلَّ مِـنَ الـحَـيـاةِ عَطــاءَ؟

٨ – قالَ ابْنُ الرّومِيِّ مادِحاً:

وما قلتُ إلا الحقَّ فيكَ، ولَـمْ تَزَلْ على مَنهَـجٍ مِنْ سُـنَّةِ المجْـدِ لاحِـبِ

٩ – قالَ الشاعِر:

لَـيْـسَ عــارٌ بِـأَنْ يُـقــالَ فَـقـيـرٌ إِنَّـمـا الْـعــارُ أَنْ يُـقــالَ بَـخـيــلُ

١٠ – قال الغَطَمَّشُ الضَّبِّيُّ:

إِلى اللهِ أَشْـكـو لا إِلى النّاسِ أَنَّـني أَرى الأَرْضَ تَبْقى والأَخِلاءَ تَـذْهَـبُ

م	الجُمْلَةُ	نَوْعُ القَصْرِ بِاعْتِبارِ الحَقيقَةِ والواقِعِ
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		

ثالثاً – مثِّل لِما يأتي:

١ – قَصْرِ صِفَةٍ عَلى مَوْصوفٍ قَصْراً حقيقيّاً.

.....

٢ – قَصْرِ صِفَةٍ عَلى مَوْصوفٍ قَصْراً إضافيّاً.

.....

٣ – قَصْرِ مَوْصوفٍ عَلى صِفَةٍ بالعَطْفِ بـ (لَكِنْ).

.....

الْفَصْلُ والْوَصْلُ

تَمْهيـدٌ

يَقْصِدُ عُلَماءُ المَعاني بـ «**الوَصْلِ**» عَطْفَ جُمْلَةٍ عَلى أُخْرى (بالواو) دونَ بَقِيَّةِ حُروفِ العَطْفِ؛ كَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ﴾. الشورى: ١٥.

وَيَقْصِدونَ بِـ «**الفَصْلِ**» تَرْكُ هَذا العَطْفَ، كَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾.

يوسف: ٣١

لَكِنْ ما السَّبَبُ في اخْتِصاصِ (الواوِ) في بابِ الوَصْلِ مِنْ بَيْنِ حُروفِ العَطْفِ جَميعِها؟

إِنَّ السَّبَبَ في ذَلِكَ أَنَّ الواوَ هِيَ الأَداةُ الَّتي تَخْفى الحاجَةُ إِلَيْها، وَيَحْتاجُ العَطْفُ بِها إِلى لُطْفٍ في الفَهْمِ وَدِقَّةٍ في الإِدْراكِ، إِذْ إِنَّها لا تُفيدُ سِوى الرَّبْطِ بَيْنَ الْمُتَعاطِفَيْنِ وَتَشْريكِ ما بَعْدَها في الحُكْمِ لِما قَبْلَها، بِخِلافِ العَطْفِ بِغَيْرِها؛ فَإِنَّه يُفيدُ مَعَ التَّشْريكِ مَعانِيَ أُخْرى، كالتَّرْتيبِ مَعَ التَّعْقيبِ في حَرْفِ العَطْفِ (الفاءِ)، وكالتَّرْتيبِ مَعَ التَّراخي في حَرْفِ العَطْفِ (ثُـمَّ)، وغَيْرِها مِنْ حُروفِ العَطْفِ، فإِنَّهُ إِذا عُطِفَ بِواحِدٍ مِنْها ظَهَرَتِ الفائِدَةُ، ولا يَقَعُ اشْتِباهٌ في اسْتِعْمالِهِ.

أ - مَواضِعُ الْفَصْلِ

الأَمْثِلَةُ:

(أ)

١ - قالَ تَعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾﴾. الشعراء: ١٣٢-١٣٣

٢ - قالَ تَعالى: ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾. طه: ١٢٠

٣- قالَ تَعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾. الطارق: ١٧

(ب)

١ - قالَ الشّاعِرُ سلْمُ بنُ عَمْرٍو:

لا تَسْألِ المَرْءَ عن خَلائِقِهِ ... في وَجْهِهِ شاهِدٌ مِنَ الخَبَرِ

٢ - قالَ الشّاعِرُ:

وَإِنَّما المَرْءُ بأَصْغَرَيْهِ ... كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بما لَدَيْهِ[1]

(ج)

قالَ أَبو تَمّامٍ:

ليسَ الحِجابُ بِمُقْصٍ عنكَ لي أَمَلاً ... إِنَّ السماءَ تُرَجّى حينَ تَحْتَجِبُ

---

(١) الأصغران: القلب واللسان.
ورهنٌ بما لديه: مجازى بما عمل.

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ، انظرْ إلى أمثلةِ **المَجْموعَةِ (أ)**

تأمّلِ المثالَ (١) تَجِدْ بينَ الجملتينِ في الآيتينِ اتّحاداً تامّاً؛ فالجملةُ الثانيةُ (أَمَدَّكُمْ بِأَنعامٍ وَبَنينَ) بَدَلٌ مِنَ الجملةِ الأولى (أَمَدَّكُمْ بما تَعْلَمونَ) وعلامةُ البدلِ أَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَ الْمُبْدَلَ منه استقامَ المعنى، فالمعنى: واتَّقوا الَّذي أَمَدَّكُمْ بِأَنعامٍ وَبَنينَ [1].

وأَمّا المثالُ (٢) فقد قالَ تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ) والوَسْوَسَةُ هي حديثُ النفسِ في الصَّدرِ، فالشيطانُ وَسْوَسَ إلى آدمَ وحدّثهُ في نفسِه، فماذا قالَ؟ قالَ: (يا آدمُ هَلْ أَدُلُّكَ على شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى)، فالجملةُ بَيانٌ لِوَسْوَسَةِ الشيطانِ لآدمَ، ولَوْ قالَ: فَوَسْوَسَ إليهِ الشَّيطانُ وقالَ يا آدمُ لكانَتْ جملةُ و (قالَ يا آدمُ) ـ مع وجودِ الواوِ ـ غيرَ الوَسْوَسَةِ، فقد فُصِلَتِ الجملةُ الثانيةُ عَنِ الجملةِ الأولى؛ لِما بينَهما مِنْ تَمامِ التَّآلُفِ وكمالِ الاتّحادِ.

وفي قولِه تَعالى في المثالُ (٣) (فمهِّلِ الكافرينَ) مَعْنًى مُطْلَقٌ؛ فالْمُخاطَبُ لا يَدْري: أَيُمْهِلُهُمْ كثيراً أَمْ قليلاً؟ فيذهبُ الذِّهنُ في هذا كُلَّ مَذْهَبٍ، فيأتي قولُه تعالى: (أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً)، توكيداً للأمرِ بالتمهيلِ معَ مزيدِ بيانٍ.

ولا شكَّ - عزيزي الطّالِبَ - أنّكَ لاحظْتَ أَنَّ الأمثلةَ الثلاثةَ الأولى جاءتْ فيها الجملةُ الثانيةُ بَدَلاً مِنَ الأولى أَوْ بَياناً أَوْ تَوْكيداً لها، ولِذا يُقالُ: إِنَّ بَيْنَ الجملتينِ (كَمالَ اتِّصالٍ).

ثمَّ انظر إلى المثالين في **المَجْموعَةِ (ب)**

تَجِدِ الشّاعِرَ في المثالِ (١) يقول: لا تَسْأَلِ المَرْءَ عَنْ خَلائِقِهِ؛ وذلكَ لأنَّ في وجْهِه شاهِداً مِنَ الخَبَرِ عَنْ أخلاقِهِ وطِباعِهِ، فالوجوه في الحَقيقةِ صَفَحاتُ القُلوبِ.

ولعلَّك لاحظتَ عزيزي الطالبَ أَنَّ بَيْنَ الشطرينِ اختلافاً في الخبرِ والإنشاءِ؛ فالشطرُ الأَوَّلُ

---

(١) البلاغةُ في كونِ الإبهامِ في الآيةِ الأولى، ثُمَّ التفصيلُ في الآيةِ الثانية يعودُ لسببين:

أ - أنَّ الإعادة مرتينَ فيها وعيدٌ مفهومٌ من قوله تعالى: (واتقوا) .

ب - أنَّ البيان بعد الإبهام أوقع في النفس؛ لأنه جاء بعد تشوُّق لمعرفة المقصود بـ (ما تعلمون).

إنشاءٌ، والشطرُ الثاني خبرٌ. **فلَمّا كانَ بَيْنَ الجملتينِ تَبايُنٌ تامٌّ خَبَراً وإنشاءً وَجَبَ الفَصْلُ بينَهما.**

وأمَّا المثالُ (٢) فلا مناسبةَ بَيْنَ الشطرينِ مُطْلَقاً[1] إذْ لا رابِطَ في المَعْنى بَيْنَ قولِه: (وإنّما المرءُ بأَصْغَرَيْهِ) وقولِه: (كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بما لَدَيْهِ)؛ فبَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ تَبايُنٌ (اختلاف) تامٌّ في المُناسَبَةِ. **فلَمّا كانَ بَيْنَ الجملتينِ تَبايُنٌ وتَباعُدٌ في المُناسَبَةِ وَجَبَ الفَصْلُ بينَهما.**

ويُقالُ في المثالينِ السابقينِ: إنَّ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ (كَمالَ انْقِطاعٍ).

وانظرْ إلى المثالِ في **المجموعةِ (ج)** تَجِدْ أَنَّ الجملةَ الثانيةَ فيه قويَّةُ الرابطةِ بالجملةِ الأولى؛ لأنَّها جوابٌ عَنْ سُؤالٍ نَشَأَ مِنَ الأولى، فكأَنَّ أَبا تَمّامٍ بعدَ أَنْ نَطَقَ بالشَّطرِ الأوَّلِ تَوَهَّمَ أَنَّ سائِلاً سَأَلَه: كيفَ لا يحولُ حُجّابُ الأميرِ بينَكَ وبينَ تحقيقَ آمالِكَ؟ فأجابَ: إنَّ السَّماءَ تُرَجّى حينَ تَحْتَجِبُ، فأنتَ ترى أَنَّ الجملةَ الثانيةَ مفصولةٌ عنِ الأولى، ولا سِرَّ لهذا الفَصْلِ إلّا قوَّةُ الرابطةِ بينَ الجملتينِ، فإنَّ الجوابَ شديدُ الارتباطِ والاتِّصالِ بالسؤالِ، فأشبهتْ هذه الحالُ مِنْ بعضِ الوُجوهِ حالَ كَمالِ الاتِّصالِ التي تَقَدَّمَتْ.

ويُقالُ في هذا المَوْضِعِ إنَّ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ (شِبْهَ كَمالِ الاتِّصالِ)؛ لأنَّ الجُمْلَةَ الثانيةَ تُعَدُّ جواباً عنْ سُؤالٍ يُفْهَمُ مِنَ الجُمْلَةِ الأولى.

(١) كقولك عليٌّ كاتبٌ، الحمامُ طائرٌ.

الخُلاصَة

- **الفَصْلُ**: هُوَ تَرْكُ العَطْفِ بالواوِ بَيْنَ الجملتينِ.

- **مَواضِعُ الفَصْلُ**: للفَصْلِ مَواضِعُ عديدةٌ، منها:

أ - **كَمالُ الاتِّصالِ**: وهُوَ أَنْ يكونَ بينَهما اتِّحادٌ تامٌّ، وذلكَ بأَنْ تكونَ الجملةُ الثانيةُ توكيداً للأولى، أَوْ بياناً لها، أَوْ بَدَلاً منها.

ب- **كَمالُ الانقطاعِ**: وهُوَ أَنْ يكونَ بَيْنَ الجملتينِ تَبايُنٌ تامٌّ، وذلكَ بأَنْ تختلِفا خَبَراً وإِنشاءً، أَوْ بأَلّا تكونَ بينَهما مناسَبةٌ ما.

ج - **شِبْهُ كَمالِ الاتِّصالِ**: وهُوَ أَنْ تكونَ الجملةُ الثانيةُ جواباً عنْ سؤالٍ يُفْهَمُ مِنَ الجملةِ الأولى.

مَواضِعُ الفَصْلِ

كَمالُ الاتِّصالِ

وهو أن يكون بينهما اتحاد تام، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، أو بياناً لها، أو بدلاً منها.

توكيد

وما الدَّهرُ إلّا مِن رُواةِ قصائِدي ... إذا قُلتُ شِعراً أصبَحَ الدَّهرُ مُنشِدا

بيان

النّاسُ للنّاسِ مِن بَدْوٍ وحاضِرةٍ ... بعضٌ لبعضٍ وإن لم يَشعُروا خَدَمُ

بدل

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ الرعد:٢

كَمالُ الانقِطاعِ

وهو أن يكون بين الجملتين تباينٌ تامّ، وذلك بأن تختلفا خبراً وإنشاءً، أو بألا تكون بينهما مناسبة ما.

الاختلاف خبراً وإنشاءً

يا صاحِبَ الدنيا المُحِبَّ لها ... أنتَ الذي لا يَنقَضي تَعَبُهْ

عدم المناسبة

الفَقرُ فيما جاوزَ الكفافا ... مَن اتّقى اللهَ رجا وخافا

شِبْهُ كَمالِ الاتِّصالِ

وهو أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤالٍ يفهم من الجملة الأولى.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف:٥٣

قال أبو تمّام: السيفُ أصدقُ أنباءً مِنَ الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ

ب - مَواضعُ الوَصْلِ

(أ)

١ - قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾. الانفطار: ١٣ - ١٤

٢ - قالَ تَعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾. التوبة: ٨٢

(ب)

١ - قالَ أَبو العَلاءِ المَعَرِّيُّ:

وحُبُّ العيشِ أعْبدَ كلَّ حُرٍّ ... وعلَّم ساغِباً أكلَ المُرارِ

٢ - قالَ أَبو الطَّيِّبِ المُتَنَبّي:

وللسِّرِّ منّي مَوْضِعٌ لا يَنالُهُ ... نَديمٌ ولا يُفْضي إِلَيْهِ شَرابُ

(ج)

لا[1]، وبارَكَ اللهُ فيكَ[2].

إجابةً على مَنْ سألكَ (هَلْ تحتاجُ مساعَدةً؟):

البَيانُ:

عزيزي الطّالِبَ تأمّلْ أمثلةَ **المَجْموعَةِ (أ)** تَجِدْ في المثالِ (١) أَنَّ الجملتينِ متَّحِدَتانِ خَبَراً متناسبتانِ مَعْنًى، وليسَ هناكَ ما يَقتضي الفَصْلَ بينَهما، لذلك عُطِفَتِ الثانيةُ على الأولى.

وتأمَّلِ المثالَ (٢) تَجِدْ الجملتينِ فيه اتَّحَدتا إِنْشاءً في (فليضحكوا) و(وليبكوا)؛ فكلتاهما أمرٌ، وهما كذلكَ متناسبتانِ في المعنى؛ ولذلك وَجَبَ الوَصْلُ بينَهما بالواوِ.

وكذلكَ يَجِبُ الوَصْلُ بالواوِ بَيْنَ كُلِّ جملتينِ اتَّحَدَتا خَبَراً أَوْ إِنْشاءً وتناسبتا مَعْنًى، ولمْ يكنْ هناكَ ما يقتضي الفَصْلَ بينَهما.

(١) (لا) في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير (لا حاجةَ لي).

(٢) جملة (بارك الله فيك) خبريّة لفظاً إنشائيّة معنى،إذ معناها الدعاءُ والدعاء طلب والعبرة بالمعنى.

وفي أمثلةِ **المجموعةِ (ب)** تَأَمَّلْ الجملتينِ في المثالِ (١): (أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ) (وعَلَّمَ ساغِباً أَكْلَ المُرارِ) تَجِدْ أَنَّ للجُملةِ الأولى منهما مَوْضِعاً مِنَ الإعرابِ؛ فهي خبر للمبتدأ (حُبُّ)، وأَنَّ القائلَ أَرادَ أَنْ يُشْرِكَ الجملةَ الثانيةَ معَها في هذا الحكمِ الإعرابِيِّ، فَوجَبَ الوَصْلُ بينَهما بالواوِ.

وفي المثالِ (٢) لَوْ نظرتَ إِلى الجملتينِ (لا ينالُه نديمٌ) و(لا يُفْضي إِليه شرابُ) لوجدْتَ أَنَّ للجملةِ الأولى أَيضاً موضعاً مِنَ الإعرابِ؛ فهي صفةٌ لـ (موضع)، وأَنَّه أرادَ أَنْ يُشْرِكَ الجملةَ الثانيةَ معَها في هذا الحكمِ، فَوجَبَ الوَصْلُ بينَهما بالواوِ.

وكذلكَ يَجِبُ الوَصْلُ بالواوِ بَيْنَ كُلِّ جملتينِ أُريدَ إشراكُ الثانيةِ منهما معَ الأولى في الحُكْمِ الإِعْرابِيِّ.

وفي المثالِ (ج) جملتانِ كذلكَ: الجملةُ الأولى (لا) خبريَّة، والمعنى: «لا حاجةَ لي»، والجملةُ الثانيةُ (باركَ اللهُ فيك) خبريَّةٌ لَفْظاً لكنَّها إنشائيَّةٌ مَعْنًى؛ إِذِ المقصودُ منها هو الدعاءُ، والمعنى: «ياربِّ بارِكْ فيه»؛ ولعلَّكَ تلاحظُ أَنَّكَ لو فَصَلْتَ وتَرَكْتَ الوَصْلَ بينَهما فقُلْتَ (لا باركَ اللهُ فيك) لَتَوَهَّمَ السامعُ أَنَّكَ تدعو عليه، في حينِ أَنَّكَ تقصدُ أَنْ تَدْعُوَ له؛ لذلكَ وَجَبَ العُدولُ عَنِ الفَصْلِ بينَهما إلى الوَصْلِ بينَهما بالواوِ.

وكذلكَ الحالُ في كُلِّ جملتينِ اختلفتا خَبَراً وإِنْشاءً وكانَ تَرْكُ العَطْفِ بينَهما يوهِمُ خِلافَ المقصودِ.

الخُلاصَة

- **الوَصْلُ**: هُوَ عَطْفُ جملةٍ على أُخرى «بالواوِ».
- **مَواضِعُ الوَصْلِ: يَجِبُ الوَصْلُ بَيْنَ الجملتينِ في ثلاثةِ مَواضِعَ:**

أ- إذا اتَّفَقَتا خَبَراً أَوْ إِنْشاءً وكانتْ بينَهما مناسبةٌ تامَّةٌ، ولَمْ يَكُنْ هناكَ سببٌ يقتضي الفَصْلَ بينَهما.

ب - إذا قُصِدَ إِشْراكُهُما في الحُكْمِ الإِعْرابِيِّ.

جـ - إذا اخْتَلَفَتا خَبَراً وإِنْشاءً وأَوْهَمَ الفَصْلُ خِلافَ المَقْصودِ.

مَواضِعُ الوَصْلِ

إذا قُصِد أشراكهما في الحُكْمِ الإِعْرابِيِّ	إذا اتفقتا خبراً أو إنشاءً، وكانت بينهما مناسبةٌ تامّةٌ، ولم يكنْ هناك سببٌ يقتضي الفصلَ بينَهما.	إذا اختلفتا خبراً وإنشاءً، وأَوْهَمَ الفصلُ خِلافَ المقصودِ.
الشَّمْسُ تُشْرِقُ أَحْيانًا وَتَغْرُبُ	يَسْبَحُ عَلِيٌّ فِي السَّاحِلِ وَيَعْمُرُ الْمَوْجُ سَاقَيْهِ	لَا، وَشَفَاهُ اللهُ. (جَوَابًا لِمَنْ سَأَلَكَ: هَلْ شُفِيَ عَلِيٌّ مِنْ مَرَضِهِ؟)

التَّدْريباتُ

أَوَّلاً – بَيِّنْ مَواضِعَ الوَصْلِ، مع ذِكْرِ السَّبَبِ في كُلٍّ ممّا يأتي:

١ – قالَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: لا وفاءَ لكَذوبٍ، ولا راحَةَ لِحَسودٍ.

٢ – يُنْسَبُ لِعَلِيٍّ – رضي الله عنه –:

دَعِ الإِسرافَ مُقتصِداً، واذْكِرْ في اليومِ غداً، وأَمْسِكْ مِنَ المالِ بِقَدْرِ ضَرورتكَ، وقَدِّمِ الفضلَ ليومِ حاجتِكَ.

٣ – قالَ أَبو العَتاهِيَةِ:

قـد يُدرِكُ الرّاقِـدُ الهادي بِرَقْدَتِهِ ... وقَـدْ يَخيبُ أَخو الرَّوحانِ والدُّلَـجِ

٤ – لا وُكفيتَ شرّها. (تجيبُ مَنْ قالَ لكَ: هَلْ ذهبَتِ الحُمّى عَنِ المريضِ؟)

٥ – قالتْ زَيْنَبُ بِنْتُ الطَّثَرِيَّةِ تَرثي أَخاها يَزيدَ الذي قتلَهُ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ لِطَمَعِهِ في الخلافةِ:

وقَدْ كانَ يُروي المَشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ ... ويَبْلُغُ أَقْصى حُجْـرَةِ الحَيِّ نائِلُهْ

م	مَوْضِعُ الوَصْلِ	السَّبَبُ
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

ثانياً- بيِّنْ مَواضِعَ الفَصْلِ، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ في كُلٍّ مِمّا يأتي:

١ - قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾. البقرة: ٦

٢ - قالَ تَعالى: ﴿وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ﴾. هود: ٧٠

٣ - قالَ تَعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾. النجم: ٣- ٤

٤ - قالَ تَعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾. الرعد: ٢

٥ - قالَ أَبو بَكْرٍ الصديقُ - رضي الله عنه -: (أَيُّها الناسُ: إِنّي وُلّيتُ عليكم ولَسْتُ بِخَيْرِكُم).

٦ - وجاءَ في الحِكْمَةِ: كَفى بالشَّيْبِ داءً، صلاحُ الإنسانِ في حِفْظِ اللِّسانِ.

٧ - قالَ أَبو العَلاءِ المَعَرِّيُّ: لا يُعْجِبَنَّكَ إِقْبالٌ يُريكَ سَناً إِنَّ الخُمودَ لَعَمْري غايَةُ الضَّرَمِ

م	مَوْضِعُ الفَصْلِ	السَّبَبُ
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		

ثالثاً – بَيِّنْ سَبَبَ الفَصْلِ والوَصْلِ في الآيتينِ الآتيتينِ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾. البقرة: ٤٩

.....

.....

٢ – قالَ تَعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾. إبراهيم: ٦

.....

رابِعاً – هاتِ مثالاً مِنْ إنشائِكَ لِكُلٍّ مِمّا يأتي:

١ – جُمْلَتَيْنِ بَيْنَهُما كَمالُ اتِّصالٍ، وَبيِّنْ سَبَبَ الاتِّصالِ.

.....

٢ – جُمْلَتَيْنِ بَيْنَهُما شِبْهُ كَمالِ اتِّصالٍ، وَفَسِّرْ هذا الشَّبَهَ.

.....

٣ – جُمْلَتَيْنِ بَيْنَهُما كَمالُ انْقِطاعٍ، وَبيِّنْ سَبَبَ الانْقِطاعِ.

.....

٤ – جُمْلَتَيْنِ مَوْصولٍ بَيْنَهُما؛ لِإشْراكِهِما في الحُكْمِ الإعْرابِيِّ.

.....

٥ – جُمْلَتَيْنِ مَوْصولٍ بَيْنَهُما؛ لاتِّفاقِهِما خَبَراً، وَالْمُناسَبَةِ بَيْنَهُما، وَعَدَمِ وُجودِ ما يَقْتَضي الفَصْلَ .

.....

٦ – جُمْلَتَيْنِ مَوْصولٍ بَيْنَهُما؛ لِأَنَّ الفَصْلَ بَيْنَهُما يوهِمُ خلافَ المُرادِ.

.....

المساواةُ والإيجازُ والإطنابُ

تَمْهيـــدٌ

كُلُّ ما يَجُولُ في الصَّدْرِ مِنَ المَعاني، لا يَعْدُو التَّعْبيرُ عَنْهُ طَريقاً مِنْ طُرُقٍ ثَلاثٍ:

أوّلاً : إذا جاءَ التعبيرُ على قدرِ المَعْنَى، بحيثُ يكونُ اللفظُ مساوياً لأصلِ ذلكَ المَعْنى، فهذا هو «**المساواةُ**». وهي الأصلُ الذي يكونُ أكثرُ الكلامِ على صورتِهِ، والدستورُ الذي يقاسُ عليه. ومساواةُ اللفظِ للمعنى يصلُحُ لمخاطبةِ الأَكْفاءِ والنُّظَراءِ والطبقةِ الوسطى مِنَ الناسِ.

ثانياً : إذا زادَ التعبيرُ على قدرِ المَعْنى لفائدةٍ، فذاكَ هو «**الإطْنابُ**». فإنْ لَمْ تكنِ الزيادةُ لفائدةٍ فهيَ حَشْوٌ أَوْ تَطويلٌ مَعيبٌ.

والإطْنابُ يصلُحُ للمكاتباتِ الصادرةِ في الفتوحاتِ ونحوِها مِمّا يُقرَأُ في المَحافِلِ، والعهودِ السلطانيَّةِ، ومخاطبةِ مَنْ لا يَصِلُ المَعْنى إلى فهمِه بأَدْنى إشارةٍ.

ثالِثاً : إذا نقصَ التعبيرُ عَنْ قَدْرِ المَعْنى الكثيرِ، فذلكَ هو «الإيجازُ».

والموجَزُ يصلُحُ لِمخاطبةِ الملوكِ وذَوي الأَخطارِ العاليةِ والهِمَمِ المستقيمةِ والشؤونِ الَّسنِيَّةِ، ومَنْ لا يجوزُ أَنْ يُشْغِلَ زمانِه بما هِمَّتُه مصروفةٌ إلى مطالعةٌ غَيْرُهُ.

وهذه قِسْمَةٌ طَبيعِيَّةٌ؛ لِأَنَّهُ لا يَخْلو شَيْءٌ مِنْ طرفَيْنِ ووَسَطٍ؛ فَكُلُّ ما يَخْطرُ ببالِ المُتكَلِّمِ مِنَ المَعاني يُعَبَّرُ عنه بإِحْدى هذهِ الطُّرُقِ الثلاثِ: فتارةً (يوجزُ)، وتارةً (يُسْهِبُ)، وتارةً يأتي بالعِبارَةِ (بَيْنَ بَيْنَ).

ولا يُعَدُّ الكَلامُ في صورَةٍ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ بَليغاً إِلّا إذا كانَ مُطابِقاً لِمُقتضى حالِ المُخاطَبِ، وتَدْعو إليه مَواطِنُ الخِطابِ، فإذا كانَ المَقامُ لِلإِطْنابِ مَثَلاً وعَدَلْتَ عنه إلى الإيجازِ أَوِ المُساواةِ لَمْ يَكُنْ كَلامُكَ بَليغاً.

أ – المُساواةِ

الأَمْثِلَةُ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾. النساء : ١٢

٢ – قالَ رَسولُ اللهِ – ﷺ –: « الحَلالُ بَيِّنٌ، وَالحَرامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمورٌ مُشْتَبِهاتٌ ».

سنن الترمذي/ كتاب البيوع ١١٢٦

٣ – قالَ النّابِغَةُ الذُّبْيانِيُّ في اعْتِذارِيّاتِهِ المَشْهورَةِ لِلْمَلِكِ النُّعْمانِ بْنِ المُنْذِرِ:

وَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذي هُوَ مُدْرِكي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتأى عَنْكَ واسِعُ

البَيانُ:

تَأَمَّلِ الأَمْثِلَةَ الثَّلاثَةَ السّابِقَةَ تَجِدِ الأَلفاظَ فيها جاءتْ بِقَدْرِ المَعاني، وَأَنَّكَ لَوْ حاوَلْتَ أَنْ تَزيدَ فيها لَفْظاً لَجاءَتِ الزِّيادَةُ فَضْلاً، أَوْ أَرَدْتَ إِسْقاطَ كَلِمَةٍ لَكانَ ذَلِكَ إِخْلالاً، فَالأَلفاظُ في كُلِّ مِثالٍ مُساوِيَةٌ لِلمَعاني، وَلِذَلِكَ يُسَمّى أَداءُ الكَلامِ عَلى هَذا النَّحْوِ مُساواةً.

الخُلاصَة

– المُساواةُ:

هِيَ تَأْدِيَةُ المَعْنى المُرادِ بِعِبارَةٍ مُساوِيَةٍ لَهُ، بِأَنْ تَكونَ الأَلفاظُ عَلى قَدْرِ المَعاني مِنْ غَيْرِ زِيادَةٍ وَلا نُقْصانٍ، كَأَنَّ الأَلْفاظَ قَوالِبُ لِلْمَعاني.

وَالمُساواةُ هِيَ الأَصْلُ المَقيسُ عَلَيْهِ، وَالدُّسْتورُ الَّذي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ.

فَوائِـدُ:

١ – القُدْرَةُ عَلى المُطابَقَةِ التّامَّةِ بَيْنَ الجُمَلِ المَنْطوقَةِ وَالمَعاني المُرادَةِ مِنْها لا يَصِلُ الواصِلونَ إِلَيْها إِلّا إِذا اجْتَمَعَتْ لَدَيْهِمْ عِدَّةُ صِفاتٍ، مِنْها:

– الاسْتِعْدادُ الفِطْرِيُّ للتَّحَكُّمِ بِما يَقولونَ.

– الثَّرْوَةُ اللُّغَوِيَّةُ الواسِعَةُ.

– القُدْرَةُ عَلى حُسْنِ الاخْتِيارِ وَالانْتِقاءِ مِنَ الكَلِماتِ وَأَساليبِ التَّعبيرِ.

– الحِكْمَةُ في ضَبْطِ مَسيرَةِ القَوْلِ عَلى مَنْهَجِ التَّوَسُّطِ دونَ وَكْسٍ وَلا شَطَطٍ.

– التَّدَرُّبُ الطَّويلُ وَالمُمارَسَةُ، مَعَ مُتابَعَةِ النَّظَرِ النّاقِدِ، وَالتَّمْحيصِ وَالتَّحْسينِ.

٢ – مَهارَةُ المَساواةِ:

إِنَّ المُتَكَلِّمَ القادِرَ عَلى ضَبْطِ كَلامِهِ وَجَعْلِهِ مُطابِقاً لِما يُريدُ مِنَ المَعاني دونَ زِيادَةٍ وَلا نُقْصانٍ ـ هُوَ مُتَكَلِّمٌ ماهِرٌ جِدّاً؛ لِذَلِكَ يُخْتارُ لِصياغَةِ القَوانينِ وَالقَراراتِ وَالمُعاهَداتِ وَالبَياناتِ المُحَدَّدَةِ وَالمَوادِّ المُحَرَّرَةِ المُمَحَّصَةِ، إِذْ يَجِبُ أَنْ تَكونَ مَوادُّها مُطابِقَةً تَماماً للمَعاني الَّتي يُرادُ بِها الدَّلالَةُ عَلَيْها، حَتّى لا تُفَسَّرَ بِما يَنْقُصُ عَنِ المَعاني أَوْ بِما يَزيدُ عَلَيْها، فَلِمُفَسِّري مَوادِّ القَوانينِ وَالمُعاهَداتِ وَالعُقودِ وَالقَراراتِ وَنَحْوِها حِيَلٌ كَثيرَةٌ يُغَيِّرونَ بِها مَفاهيمَ نُصوصِها، مَتى وَجَدوا فيها ثَغَراتِ نَقْصٍ أَوْ زِيادَةٍ تَسْمَحُ بِالتَّحايُلِ وَالتَّلاعُبِ في التَّفْسيرِ.

٣ – مَجالاتُ اسْتِعْمالِ المُساواةِ:

١ – مُتونُ العُلومِ المُحَرَّرَة.

٢ – نُصوصُ المَوادِّ القانونِيَّةِ وَالتَّشْريعِيَّةِ.

٣ – نُصوصُ المُعاهَداتِ بَيْنَ الدُّوَلِ.

٤ – القَراراتُ وَالمَراسيمُ.

٥ – بيانات أحكام الدين، ومطالب الشريعة المحدّدة.

٦ – بَياناتُ الحُقوقِ وَالواجِباتِ.

إِلى غَيْرِ ذَلِكَ مِمّا يُشْبِهُ هَذِهِ المَجالاتِ.

التَّدْريباتُ

أوَّلاً – وَضِّحْ لِماذا تُعَدُّ التَّعْبيراتُ الآتِيَةُ مِنْ أَساليبِ المُساواةِ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾. البقرة: ٢٧٥

.....

٢ – قالَ تَعالى: ﴿ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾. الطور: ٢١

.....

٣ – قالَ تَعالى: ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾. البقرة: ٢٣٦

.....

٤ – قالَ رَسولُ اللهِ – ﷺ – لَمّا سُئِلَ ما الإِحْسانُ:

« أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ ». صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان

.....

٥ – قالَ طَرَفةَ بْنُ العَبْدِ:

سَتُبْدِي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهِلاً ... ويأْتِيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

.....

٦ – قالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبي سُلْمى:

إِذا أَنْتَ لَمْ تُعرِضْ عَنِ الجَهْلِ وَالخَنا ... أَصبْتَ حَليماً أَوْ أَصابَكَ جاهِلُ

.....

٧ – قالَ بَعْضُ البُلَغاءِ: عَلَّمَتْني نَبْوَتُكَ سَلْوَتَكَ، وَأَسْلَمَني يِأْسي مِنْكَ إِلى الصَّبْرِ عَنْكَ.

.....

ثانِياً – اقْرَأِ الأَبْياتَ الآتِيَةَ، ثُـمَّ اشْرَحْها مُبَيِّناً كَيْفَ جاءَتْ أَلْفاظُها عَلى قَدْرِ مَعانيها:

قالَ الشّاعِرُ: وَلَمّا قَضَيْنا مِنْ مِنًى كُـلَّ حاجَـةٍ وَمَسَّحَ بِالأَرْكانِ مِنْ هُـوَ ماسِحُ

وَشُدَّتْ عَلى دُهْمِ المَطايا رِحالُنا وَلَمْ يَنْظُرِ الْغادي الَّذي هُوَ رائِحُ

أَخَذْنا بِأَطْرافِ الأَحاديثِ بَيْنَنا وَسـالَتْ بِأَعْناقِ المَطِيِّ الأَباطِحُ

.....

.....

.....

.....

ثالِثاً – تَدَبَّرِ الكَلامَ الموجَزَ الآتي، ثُمَّ ضَعْهُ في أُسلوبَيْنِ مِنْ إِنْشائِكَ بِحَيْثُ يَكونُ في أَحَدِهِما مُساوِياً لِمَعْناهُ، وفي الآخَرِ زائِداً عَلى مَعْناهُ:

أَمّا بَعْدُ، فَعِظِ النّاسَ بِفِعْلِكَ، واسْتَحْيِ مِنَ اللهِ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ، وخَفْهُ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ.

المساواة: .....

.....

الإطناب: .....

.....

.....

.....

رابِعاً – مَثِّلْ بِأَرْبَعِ جُمَلٍ جاءَتْ أَلْفاظُها عَلى قَدْرِ مَعانيها.

.....

.....

.....

.....

خامِساً – وازِنْ بَيْنَ القَوْلَيْنِ الآتِيَيْنِ مَعْنًى وَتَعْبيراً:

– قالَ الشّمّاخُ بْنُ ضِرارٍ في مَدْحِ عَرابَةَ الأَوْسِيِّ:

إِذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقّاها عَرابَةُ بِاليَمينِ

– قالَ بِشْرُ بْنُ أَبي خازِمٍ في أَوْسِ بْنِ حارِثَةَ الطّائِيِّ:

إِذا ما المَكرُماتُ رُفِعْنَ يَوْماً وَقَصَّرَ مُبْتَغوها عَنْ مَداها

وَضاقَتْ أَذْرُعُ المُثْرينَ عَنْها سَما أَوْسٌ إِلَيْها فاحْتَواها

.....

.....

.....

ب - الإيجازُ

عزيزي الطّالِبَ:

بَيْنَ يَدَيْكَ مَبْحَثٌ جديدٌ مِنْ مَباحِثِ عِلْمِ المَعاني يُسَمّى **(الإيجاز)**، وهُوَ مَطْلَبٌ بَلاغِيٌّ يَسْتَنِدُ إِلى أُسُسٍ فَنِّيَّةٍ، نلجأُ إليهِ لأَغراضٍ، منها: الاختصارُ، وتسهيلُ الحِفْظِ، وتقريبُ الفَهْمِ، وضيقُ المَقامِ، وإِخفاءُ الأَمْرِ على السَّامعِ، والضَّجَرُ والسَّآمَةُ... إلخ.

وهذِهِ ـ عزيزي الطّالِبَ ـ بعضُ الآثارِ الَّتي تُبَيِّنُ منزلةَ الإيجازِ مِنَ البلاغةِ:

- قالَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ - رضي الله عنه -: ما رَأَيْتُ بَليغاً قَطُّ إِلّا ولَهُ في القَوْلِ إيجازٌ، وفي المَعاني إِطالَةٌ.
- وقيلَ لِأَبي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ: هَلْ كانَتِ العَرَبُ تُطيلُ؟ قالَ: نَعَمْ، كانت تُطيلُ لِيُسْمَعَ منها، وتوجِزُ لِيُحْفَظَ عنها.
- وقالتْ بِنْتُ الحُطَيْئَةِ لِأَبيها: ما بالُ قِصارُكَ أَكْثَرُ مِنْ طِوالِكَ؟ قالَ: لِأَنَّها بالآذانِ أَوْلَجُ، وبالأَفْواهِ أَعْلَقُ.
- وقيلَ لِشاعِرٍ: لِمَ لا تُطيلُ شِعْرَكَ؟ فقالَ: حَسْبُكَ مِنَ القِلادَةِ ما أَحاطَ بالعُنُقِ.
- قالَ الخليفةُ العَبّاسِيُّ السادسُ مُحَمَّدٌ الأَمينُ: عليكُمْ بالإيجازِ فإِنَّ لَهُ إِفهاماً وللإِطالَةِ اسْتِبْهاماً.
- وقالَ آخَرُ: القليلُ الكافي خَيْرٌ مِنْ كثيرٍ غَيْرِ شافٍ.
- قالَ خَطيبُ العَرَبِ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ: البَلاغَةُ الإيجازُ.

فما الإيجازُ؟ وما أنواعُه؟ ومتى يُعَدُّ ضَرْباً مِنَ البَلاغَةِ؟

هذا ما سَنُبَيِّنُهُ مِنْ خِلالِ عَرْضِ الأَمْثِلَةِ الآتِيَةِ:

أَوَّلاً : إيجازُ القِصَرِ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾. الأعراف : ٥٤

٢ – قالَ النبيّ – ﷺ –: «حُبُّكَ الشيءَ يُعمي ويُصِمُّ». رواه أبو داود : ٥١٣٠ في الأدب باب في الهوى.

٣ – قالَ أَبو تَمّامٍ مادِحاً:

وَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْها عَلى ما فيكَ مِنْ كَرَمِ الطِّباعِ

٤ – وقَّع جعفرُ بنُ يَحْيى لعاملٍ كَثُرَتِ الشكوى منه:

كَثُرَ شاكوكَ، وقَلَّ شاكروكَ، فإمّا اعْتَدَلْتَ، وإمّا اعْتَزَلْتَ.

ثانِياً : إيجازُ الحَذْفِ:

(١) حَذْفُ حَرْفٍ:

أ – قالَ تَعالى: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾. النساء : ١٧٦

ب – قالَ تَعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾. يوسف : ٢٩

ج – قالَ تَعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾. مريم : ٢٠

د – قالَ تَعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾. الأنفال : ٤٦

هـ – قالَ تَعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ ﴾. الفجر : ٤

(٢) حَذْفُ كَلِمَةٍ:

أ – قالَ تَعالى: ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾. البقرة : ٩٣

ب– قالَ تَعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾. الأعراف:١٤٢

ج – قالَ تَعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾. الرعد : ٣٥

د – قالَ تَعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾. السجدة : ١٢

(٣) حَذْفُ جُمْلَةٍ:

أ – قالَ تَعالى:

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾. العنكبوت: ٤٨

ب – قالَ تَعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾. الرعد: ٣١

(٤) حَذْفُ أَكْثَرَ مِنْ جُمْلَةٍ:

أ – قالَ تَعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾. البقرة: ٧٣

ب – قالَ تَعالى: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾. يوسف: ٤٥ – ٤٦

البَيانُ:

أَوَّلاً: إيجازُ القِصَرِ:

تأَمَّلِ الأمثلةَ تَجِدْ أَنَّ الآيةَ في **المثالِ (١)** قَدْ جَمَعَتْ فأَوْعَتْ؛ فلا شيءَ مِنَ الموجوداتِ لا تشملُه كلمةُ (الخَلْق)، ولا شيءَ مِنَ الأحداثِ والأحوالِ لا تشملُه كلمةُ (الأمر)، فهاتانِ كلمتانِ أحاطَتا بجميعِ الأشياءِ على غايةِ الاستقصاءِ، حتّى إِنَّهُ رُوِي أَنَّ ابْنَ عُمَرَ – رضي الله عنه – قَرَأَها، فقالَ: مَنْ بَقِيَ له شَيْءٌ فلْيطلُبْهُ. فالعبارةُ على قِصَرِها اسْتَوْعَبَتْ ما لا حَصْرَ له مِنَ المعاني مِنْ غيرِ حَذْفٍ فيها.

وفي **المثالِ (٢)** تَجِدُ أَنَّ الحديثَ يعني أَنَّ حُبَّ الإنسانِ للشَّيْءِ إذا تَمَكَّنَ مِنْ قلبِهِ أَعْماهُ عَنْ معايبِ ما يُحِبُّ، وعَنْ كُلِّ شيءٍ سِواهُ، وأَصَمَّهُ عَنْ سَماعِ الحَقِّ الذي يُخالِفُ هَواهُ، وعَنْ كُلِّ ما ليسَ في مَعْنى ما يُحِبُّ، فالحديثُ الشَّريفُ عَبَّرَ بكلماتٍ قليلةٍ عَنْ معانٍ كثيرةٍ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ.

وتَجِدُ في **المثالِ (٣)** أَنَّ أبا تَمّامٍ لَمْ يَصِفْ ممدوحَه بالصفاتِ العاليةِ الكثيرةِ، بَلْ قالَ له: إِنَّكَ جَمَعْتَ مَكارِمَ الأخلاقِ، حتّى إِنَّكَ لَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَخْلُقَ نَفْسَكَ خَلْقاً جديداً وِفْقَ ما تُحِبّ وتَشتهي

لَمَا استطعْتَ أَنْ تُضيف خُلُقاً واحِداً إليها؛ فالألفاظُ على قِلَّتِها تَحْمِلُ مِنَ المعاني شيئاً كثيراً.

وتتجلّى بلاغةُ البيتِ في سلامةِ لفظِهِ، ووضوحِ معناه، وبلوغِه الغايةَ في المديحِ، إلى جانبِ الإيجازِ.

وفي **المثالِ (٤)** تَجِدُ أَنَّ توقيعَ يَحْيى بنِ جعفرٍ لعاملِه جاءَ في عبارةٍ موجَزَةٍ لَخَّصَتْ معانيَ كثيرةً؛ فقدْ شكا خَلْقٌ كثيرٌ مِنْ جَوْرِ عاملِه وظُلمِه، وقليلٌ هُمُ الذينَ يمدحونَه؛ لذلكَ يَطْلُبُ منه أَنْ يُقيمَ الحَقَّ والعَدْلَ فيهم، أَوْ يعتزلَ إدارةَ شؤونِهم.

فالإيجازُ في الأمثلةِ الأربعةِ الأولى قدْ تَحَقَّقَ بتضمينِ العباراتِ القصيرةِ معانيَ كثيرةً مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ، ويُعْرَفُ هذا النوعُ مِنَ الإيجازِ بـ (إيجازِ القِصَرِ).

وهو أَعْلى طَبَقاتِ الإيجازِ مَكاناً، وأَعَزُّها إِمْكاناً، وهو كَثيرٌ في القُرْآنِ الكَريمِ والحَديثِ الشَّريفِ، نادِرٌ في كَلامِ البُلَغاءِ.

ثانِياً : إيجازُ الحَذْفِ:

تَأَمَّلِ **الأمثلةَ في (١)** تَجِدْ فيها حَذْفاً لِحَرْفٍ، وكانَ هذا الحَذْفُ سَبَباً في قِصَرِ العِبارَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخِلّ بالمَعْنى، وهذا الحَذْفُ على الترتيبِ هو:

أ - (لا) مِنْ (أَنْ تَضِلّوا)، والأَصْلُ (لِأَنْ لا تَضِلّوا)[١].

وقد حُذِفَتْ (لا)؛ لِأَنَّها مفهومةٌ ومعلومةٌ مِنْ مُقْتَضى المَعْنى المقصودِ.

ب - (يا) مِنْ (يوسُف)، والأَصْلُ (يا يوسُف).

وقد حُذِفَتْ (يا)؛ لِكَثْرَةِ دَوَرانِه على الأَلْسِنَةِ، ولِضيقِ المَقامِ، والرَّغْبَةِ في إِنهاءِ الحَديثِ.

ج - (النونُ) مِنْ (ولم أَكُ)، والأَصْلُ (ولم أكن[٢]).

وقد حُذِفَتِ النّونُ تَخْفيفاً، ولِكَثْرَةِ دَوَرانِها على الأَلْسِنَةِ، ولِتُناسِبَ حِرْصَ مَرْيَمَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - على سُرْعَةِ تَبْرِئَةِ نَفْسِها.

---

(١) وقد يكونُ التأويلُ هو (خشيةَ أن تضلوا)، فيكونُ الحذفُ حذفَ كلمةٍ.

(٢) قالَ اللهُ تعالى على لسانِ سيدِنا زكريّا: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾. مريم (٤)

د – (التاءُ) مِنْ (تَنازعوا)، والأَصْلُ (تَتَنازعوا)؛ وقَدْ حُذِفَتْ تاءُ المُضارَعةِ تَخْفيفاً.

هـ– (الياءُ) مِنْ (يَسْرِ)، والأَصْلُ (يَسْري)؛ وقَدْ حُذِفَتِ (الياءُ) للتخفيفِ، ومراعاةً للفاصِلَةِ[1].

وتَجِدُ أَنَّ في **أمثلةِ (٢)** قَدْ حُذِفَتْ كلمةٌ؛ فكانَ ذلكَ سَبَباً في قِصَرِ العبارةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخِلَّ بالمَعْنى، وهذا الحَذْفُ على الترتيبِ هو:

أ – (حُبَّ)، والأَصْلُ (حُبَّ العِجل)، لِأَنَّ القلوبَ لا يُمْكِنُ أَنْ تُشرَبَ العِجْلَ، وإِنَّما تُشرَبُ حُبَّهُ.

ب– (ليالٍ)، والأَصْلُ (عشر ليالٍ)، بدَليلِ ما قبلَهُ (ثلاثين ليلةً).

ج – (دائِمٌ)، والأَصْلُ (وظِلُّها دائِمٌ)، بدَليلِ ما قبلَهُ (أُكُلُها دائِمٌ).

د – (يقولون)، والأَصْلُ (يقولونَ ربَّنا أَبْصَرْنا وسَمِعْنا).

وتَجِدُ في **أمثلةِ (٣)** أَنَّ السَّبَبَ في قِصَرِ العِبارَةِ هو حَذْفُ جملةٍ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخِلّ ذلكَ بالمَعْنى.

فكلمةُ (إذاً) في **المثالِ (أ)** (وما كنتَ تتلو مِنْ قبلِه مِنْ كِتابٍ ولا تَخُطُّهُ بيمينِكَ إِذاً لارتابَ المُبْطِلونَ). تَدُلُّ في سياقِها على شَرْطٍ محذوفٍ؛ لِأَنّ تقديرَ الكلامِ (إِذْ لَوْ كُنْتَ كذلكَ)، فالجوابُ المُصَدَّرُ بإذاً جاءَ دليلاً على الشَّرطِ المَحْذوفِ، وتَـمَّ الحَذْفُ لِقُرْبِ ذِكْرِهِ، وتَحاشِياً للتَّكْرارِ الَّذي يُسَبِّبُ إِطالةً لا مُبَرِّرَ لها.

وكلمةُ (لَوْ) في المثالِ (ب) مِنْ قولِه تعالى: (ولَوْ أَنَّ قرآناً سُيِّرَتْ به الجبالُ أو قُطِّعَتْ به الأرضُ أَوْ كُلِّمَ به الموتى بَل لله الأمرُ جميعاً). قد حُذِفَ جوابُها، والتقديرُ (لكانَ هذا القرآنُ)، وحَذْفُهُ إيذانٌ بأَنَّهُ معلومٌ مشهورٌ حتّى لَيَسْتَوي فيه الذِّكْرُ والحَذْفُ[2].

---

(١) يُحْكى عَنِ الأَخْفَشِ أَنَّ المُؤَرِّجَ السَّدُوسيّ سألَهُ عَنْ حَذْفِ الياءِ في قولِهِ تعالى:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾. سورة الفجر (٤)، فقالَ: لا أجيبُكَ حتّى تنامَ على بابي ليلـةً، ففعـلَ، فقالَ: إِنَّ عادةَ العربِ إذا عدَلَتْ بالشيءِ عَنْ مَعْناهُ نَقَصَتْ حُروفَهُ، ولمّا كانَ الليلُ لا يَسري، وإِنّما يُسْرى فيه نُقِصَ منه حَرْفٌ.

(٢) ولا يُقالُ إِنّ الجوابَ مذكورٌ في الآية (ولَوْ أَنَّ قرآناً)؛ إذ إنّ هذا نَكِرَةٌ، والمُقَدَّرُ معرفةٌ. لقد بَيَّنَ الرُّمّانيُّ الأَثَرَ النَّفْسيَّ للحَذْفِ في (الرعد: ١٣/ الزمر: ٣٧) قائِلاً: وإِنَّما صارَ الحَذْفُ في هذا أبلغَ مِنَ الذِّكْرِ لِأَنَّ النَّفْسَ تذهبُ فيه كُلَّ مَذْهَبٍ، ولَوْ ذُكِرَ الجَوابُ لَقُصِرَ على الوَجْهِ الذي تَضَمَّنَهُ البيانُ. والآيةُ تَكشِفُ عن مكانِ القرآنِ وجلالِه؛ إِذْ ليسِ بَعْـدَ تسيير الجبالِ، وتقطيعِ الأَرْضِ، وتكليمِ الموتى بَعْـدٌ.

وتَجِدُ في **أمثلةِ (٤)** أَنَّ السَّبَبَ في قِصَرِ العبارةِ حَذْفُ أكثرِ مِنْ جملةٍ، دونَ أَنْ يُخِلَّ ذلكَ بالمَعْنى.

ففي **المثالِ (أ)** ترى قولَه تعالى: (فقلنا اضرِبوه ببعضِها كذلكَ يُحْيِي اللهُ الموتى) قد حُذِفَتْ منه جملتان؛ إذِ التقديرُ (فضرَبوه بها فحَيِيَ). وقَدْ حُذِفَتْ هذه التفصيلاتُ الجُزْئِيَّةُ الَّتي تُعْرَفُ مِنَ السِّياقِ؛ لِأَنَّ في تَخَطّيها وُصولاً إلى العناصرِ الجَوْهَرِيَّةِ في القِصَّةِ، وهِيَ إِقامةُ الدليلِ على قُدْرَةِ اللهِ ـ تعالى ـ على إِحْياءِ المَوْتى.

وفي **المثالِ (ب)** ترى قولَه تعالى: (أنا أُنَبِّئُكُم بتأويلِه فأرسِلونِ ❋ يوسفُ أيُّها الصِّدِّيقُ .. ❋) قَدْ حُذِفَتْ منه أَكثرُ مِنْ جملةٍ، والتقديرُ (فأَرْسَلوهُ إلى يوسُفَ؛ لِيَسْتَعْبِرَ الرُّؤْيا، فأتاهُ، فقالَ لَهُ ..). وقَدْ حُذِفَتْ هذه التفصيلاتُ الجُزْئِيَّةُ الَّتي تُعْرَفُ مِنَ السِّياقِ؛ لِأَنَّ في تَخَطّيها وُصولاً إلى العناصرِ الجَوْهَرِيَّةِ في القِصَّةِ، وفي هذا ما يُنْبِئُ عَنِ اللَّهْفَةِ إلى تَجْلِيَةِ هذا الأمرِ، ويكشِفُ عَنْ تلكَ الحَيْرَةِ الَّتي وَقَعَتْ في مُحيطِ المَلِكِ، وعَصَفتْ بِكُلِّ شَيْءٍ حَوْلَهُ.

فالإيجازُ في الأمثلةِ السابقةِ قَدْ تَحَقَّقَ بِحَذْفِ شَيْءٍ مِنْها دونَ الإِخلالِ بالمقصودِ، ولمّا كانَ سَبَبُ الإيجازِ هنا هو الحَذْفُ سُمِّيَ بـ (إيجازِ حَـذْفٍ)[1].

---

(١) يُشْتَرَطُ في هذا النَّوْعِ مِنَ الإيجازِ أَنْ يقومَ دليلٌ على المحذوفِ، وإلاّ كانَ الحذفُ رديئاً مُخِلاً بالمَعْنى، والكلامُ غيرَ مقبولٍ.

– كقولِ الحارثِ بْنُ حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيُّ:

عِشْ بِجِدٍّ لا يَضِرْكَ النَّوْكُ ما أَوْلَيْتَ جِدّا

والعَيشُ خيرٌ في ظِلالِ النَّوْكِ مِمَّنْ عاشَ كَدّا

قالَ في البيتِ الأَوَّلِ: إذا كانَ لكَ حَظٌّ مِنَ الدُّنْيا يُسْعِدُكَ وكُنْتَ أَحْمَقَ فَعِشْ بِحَظِّكَ فإِنَّ حَماقَتَكَ لا تَضيرُكَ.

وقالَ في البيتِ الثاني: والعَيْشُ مَعَ الحَظِّ السعيدِ في ظِلالِ النَّوْكِ (الحُمْقِ) خَيْرٌ مِمَّنْ عاشَ عَيْشاً كَدّاً مُضْنِياً بِعَقْلٍ ورُشْدٍ دونَ أَنْ يكونَ محظوظاً بِما يُسْعِدُه في الدُّنْيا.

لَكِنَّ هذا المَعْنى الَّذي أرادَه لا تَدُلُّ عليه عباراتُ البيتِ الثاني مَهْما تكلّفْنا في استخراجِ اللوازمِ الذِّهْنِيَّةِ، لِكَثْرةِ المَحاذيفِ فيه، معَ عَدَمِ وجودِ قَرائِنَ تَدُلُّ عليها، ولَوْلا البيتُ الأَوَّلُ لَصَعُبَ جِدّاً إدراكُ مراده، فهو إذَنْ مِنَ الإيجازِ المُخِلّ.

ونُنَبِّهُ إلى أَنَّ المَعْنى الَّذي أرادَه الشاعر لا يُعَدُّ صحيحاً مقبولاً، وهو «أَنَّ العَيْشَ الناعِمَ الرَّغدَ في حالِ الحُمْقِ والجَهْلِ خَيْرٌ مِنَ العَيْشِ الشّاقِّ في حالِ العَقْلِ».

الخُلاصَة

- الإيجازُ: هُوَ جَمْعُ المَعاني المُتكاثِرَةِ تَحْتَ اللَّفْظِ القليلِ معَ الإبانةِ والإفصاحِ[1].

- الإيجازُ نوعانِ:

أ - **إيجازُ قِصَرٍ**[2]: ويكونُ بتضمينِ العباراتِ القصيرةِ معانَي كثيرةً مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ.

وهُوَ أَعْلى طبقاتِ الإيجازِ مكانةً، ويقعُ كثيراً في القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشريفِ، ونادِراً في غَيْرِهما.

ب - **إيجازُ حَذْفٍ**: ويكونُ بحذفِ كَلِمَةٍ: (حرفاً أو اسماً أو فعلاً)، أَوْ بحَذْفِ جملةٍ، أَوْ بحَذْفِ أَكْثَرَ مِنْ جملةٍ معَ قَرينَةٍ تُعَيِّنُ المحذوفَ. والمُهِمُّ فيه أَنْ تَكْتَشِفَ الدّاعِيَ البَلاغِيَّ إليه.

- **بَلاغَةُ الإيجازِ:**

الاختصارُ، وتسهيلُ الحِفْظِ وتقريبُ الفَهْمِ، وضيقُ المَقامِ، وإِخْفاءُ الأَمْرِ على السَّامِعِ، والضَّجَرُ والسَّآمةُ، والتعظيمُ والتحقيرُ ...إلخ.

كما أنَّ الحَذْفَ يُؤَدّي إلى إتاحَةِ الفُرْصَةِ للقارئِ أَنْ يَسْتَنْبِطَ بنفسِهِ المحذوفَ، فَيَحْصُلُ لَـدَيْهِ بـذلكَ لَـذّة ومُتْعَةٌ، تَزيدُ كُلَّما كانَ المَحْذوفُ يحتاجُ إلى إعمالِ ذِهْنٍ أَكْثَرَ.

---

(١) فإذا لَمْ يَكُنِ الكلامُ مُبيناً عَنِ المقصودِ كانَ الإيجازُ فيه إيجازاً مُخِلاًّ؛ فَشَرْطُ الإيجازِ ألاّ يُخِلَّ بِشَيْءٍ مِنَ المَعْنى المُفاضِ فيه.

(٢) وهذا القِسْمُ مَطْمَحُ نَظَرِ البُلَغاءِ، وبِهِ تتفاوتُ أقدارُهُمْ، حتّى إنَّ بَعْضَهُمْ سُئِلَ عَنِ (البَلاغَةِ) فقالَ: «هِيَ إيجازُ القِصَرِ».

الإيجازُ

هُوَ جَمْعُ المَعاني المُتكاثِرَةِ تَحْتَ اللَّفْظِ القَليلِ مَعَ الإبانَةِ والإفْصاحِ.

إيجازُ قِصَرٍ

تَضْمينُ العِباراتِ القَصيرَةِ مَعانيَ كَثيرَةً مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ.

قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ الزخرف: ٧١.

إيجازُ حَذْفٍ

تَقْصيرُ العِبارَةِ بِحَذْفِ حَرْفٍ أَوْ كَلِمَةٍ، أَوْ جُمْلَةٍ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ جُمْلَةٍ، مَعَ قَرينَةٍ تُعَيِّنُ المَحْذوفَ.

حذف حرف

قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ يوسف: ٨٥.

أي: لا تفتأ.

حذف كلمة

قال تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ يوسف: ٨٢.

أي: أهل القرية

حذف جملة

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ آل عمران: ١٠٦.

فهناك جملة محذوفة بين قوله: (وجوههم) وقوله: (أكفرتم). أي: فيقال لهم أكفرتم

حذف أكثر من جملة

قال تعالى في قصة سليمان والهدهد:

﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ النمل: ٢٨-٢٩

في الآيتين جمل محذوفة بين قوله: (ماذا يرجعون) وقوله: (قالت).

أي: ففعل ذلك، فأخذت الكتاب، فقرأته، فقالت.

مِنَ الفَوائِدِ

أَوَّلاً – السَّبيلُ إِلى إيجازِ القِصَرِ:

هُناكَ وَسائِلُ تُعينُكَ على التّعْبيرِ بإيجازِ القِصَرِ، هَذِهِ الوَسائِلُ تَتَمَثَّلُ فيما يأتي:

١ – اختيارُ الألفاظِ والتعبيراتِ الكُلِّيَّةِ، ذواتِ الدّلالاتِ العامّاتِ الشاملاتِ.

قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾. الأعراف: ١٩٩

٢ – الأمثالُ والتشبيهاتُ الَّتي تَدلُّ فيها الأشباهُ والنظائِرُ على مُقابِلاتِها.

مثال: لَمّا أَلْقى الأَمريكانُ القُنْبُلَةَ الذَّرِّيَّةَ على هيروشيما صارتْ كأَنَّما تفجّرتْ فيها مليونُ قُنْبُلَةٍ، فنُثِرَتْ رَماداً في الجَوِّ.

٣ – حُسْنُ انتقاءِ كلماتٍ أو عباراتٍ ذواتِ لوازمِ فكريّةٍ تُغْني عَنْ كلامٍ طويلٍ.

–قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾. الحِجْر: ٩

–قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾. الأنعام: ٨٢

ثانياً – بَلاغَةُ الإيجازِ وَسِرُّ جَمالِهِ:

١ – الإيجازُ في اللفظِ، والاختصارُ في التعبيرِ.

٢ – التفخيمُ والتعظيمُ، أو التهويلُ .. ونحوَ ذلكَ.

٣ – التخفيفُ في النطقِ؛ خاصّةً إذا كانَ كثيرَ الدَّوَرانِ على الألسنةِ.

٤ – صيانةُ المحذوفِ عنِ الذِّكْرِ؛ تشريفاً أَوْ تحقيراً.

٥ – إِرادةُ العُمومِ.

٦ – مراعاةُ التَّناظُرِ في الفاصِلَةِ.

٧ – الانشغالُ بالأَهَمِّ؛ خوفاً مِنْ فَواتِ الفرصةِ، كما في بابِ «الإغراءِ والتحذيرِ».

٨ – إِرادةُ تحريكِ النَّفْسِ وشَغْلِها بالإبهامِ الَّذي يَتْبَعُهُ البيانُ، حتّى يكونَ أوقعَ في النَّفْسِ وأَثْبَتَ.

ثالثاً – مِنْ بَلاغَةِ إيجازِ القِصَرِ في القرآنِ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ البقرة: ١٧٩

في الآيةِ إيجازُ قِصَرٍ؛ لِأَنَّ معناها كثيرٌ، ولفظَها قليلٌ.

فمَعْناها: أَنّ الإنسانَ إذا عَلِمَ أنّه مَتى قَتَل قُتِلَ كانَ ذلكَ داعياً إلى أَلّا يُقْدِمَ على القَتْلِ، فارتفعَ بالقَتْلِ ـ الذي هو القِصاص ـ كثيرٌ مِنْ قَتْلِ الناسِ بعضَهم، فكانَ بذلكَ حياةً لهم.

وقد فُضِّلَتْ هذه الجملةُ على أَوْجَزِ ما كانَ عندَ العربِ في هذا المَعْنى، وهو قولهم: «القَتْلُ أَنْفى للقَتْلِ» بعشرينَ وَجْهاً أو أكثرَ؛ ومِنْ وُجوهِ هذا التفضيلِ ما يأتي[1]:

١ – حُسْنُ التأليفِ وشِدّةِ التلاؤُمِ المُدرَكانِ بالحِسِّ في الآيةِ الكريمةِ الَّتي بلغتْ حَدَّ الإعجازِ.

٢ – أَنَّها أَخْصَرُ لَفْظاً وأَقَلُّ حَرْفاً.

٣ – جَعَلَتِ القَتْلَ ظَرْفاً للحياةِ.

٤ – التصريحُ فيها بلفظِ الحياةِ؛ فإنَّ النَّصَّ على اسْمِها أَحْسَنُ عندَ الإنسانِ مِنَ الكنايةِ عنها بلفظِ القتلِ؛ لكونِها مطلوبةً فوقَ كُلِّ مطلوبٍ.

٥ – أَنَّ تنكيرَ (حياة) يفيدُ تعظيماً، فيدلُّ على أنَّ في القِصاصِ حياةً متطاوِلةً.

وليسَ المثلُ كذلكَ؛ فإنَّ اللامَ فيه للجنسِ؛ ولذا فَسَّروا الحياةَ فيها بالبقاءِ.

٦ – أَنَّ الآيةَ رادِعةٌ عنِ القتلِ والجَرْحِ والضَّرْبِ معاً لشمولِ القِصاصِ لهم، ولا كذلكَ المَثَلُ.

٧ – القِصاصُ مُشعِرٌ بالمساواةِ، بخلافِ مُطلَقِ القَتْلِ.

٨– التخصيصُ بالقِصاصِ يُخْرِجُ القتلَ ظُلْماً الَّذي يَجْلِبُ القتلَ؛ فليسَ كُلُّ قتلٍ يكونُ نافياً للقتلِ، وإنَّما يكونُ كذلكَ إذا كانَ على جِهَةِ القِصاصِ.

٩ – الآيةُ مَبْنيَّةٌ على الإثباتِ، والمَثَلُ مَبْنِيٌّ على النَّفْيِ، والإثباتُ أشرفُ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلٌ، والنَّفْيُ ثانٍ عنه.

١٠ – أَنَّ الآيةَ خاليةٌ مِنْ تكرارِ لفظِ (القتل) الواقعِ في المَثَلِ، والخالي مِنَ التَّكرارِ أَفْضَلُ مِنَ المشتملِ عليه، وإنْ لَمْ يكنْ مُخِلًّا بالفصاحةِ.

١١ – أَنَّ الآيةَ مستغنيةٌ عن تقديرِ محذوفٍ بخلافِ قولِهم؛ فإنَّ فيه حَذْفَ (مِنْ) الَّتي بعدَ أَفْعَلِ التفضيلِ وما بعدَها. وحَذْفَ (قصاصاً) معَ القتلِ الأَوّلِ، وحَذْفَ (ظلمًا) معَ القتلِ الثاني، والتقديرُ: القتلُ قِصاصاً أَنْفى للقتلِ ظلماً مِنْ تَرْكِهِ.

١٢ – أَنَّ في الآيةِ طِباقاً، لِأَنَّ القِصاصَ مُشْعِرٌ بضدِّ الحياةِ، بخلافِ المَثَلِ.

(١) أشارَ ابنُ الأثيرِ إلى إنكارِ هذا التفضيلِ، وقال: لا تشبيهَ بيْن كلامِ الخالقِ وكلامِ المخلوقِ، وإنَّما العلماءُ يَقْدَحونَ أذهانَهم فيما يَظْهَرُ لهم مِنْ ذلكَ.

التَّدْريباتُ

أَوَّلاً – بَيِّنْ نوعَ الإيجازِ في كُلٍّ مِمّا يأتي مع ذِكْرِ السَّبَبِ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾. الزلزلة: ٧-٨

النَّوْع: .....

السَّبَب: .....

٢ – قالَ تَعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾. البقرة: ٦٠

النَّوْع: .....

السَّبَب: .....

٣ – قالَ تَعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. الزمر: ٢٢

النَّوْع: .....

السَّبَب: .....

٤ – قالَ تَعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾. الفرقان: ٣٦

النَّوْع: .....

السَّبَب: .....

.....

٥ – قالَ تَعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾. فاطر : ٤

النَّوْع: .....

السَّبَب: .....

٦ – عنْ أبي عمرٍو سفيانَ بنِ عبدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ – رضي الله عنه – قالَ: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، قُلْ لي في الإسلامِ قولاً لا أسألُ عنه أَحَداً غيرَكَ، قالَ: (قُلْ آمنْتُ باللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ). رواه مسلم، وفي رواية (لا أسألُ عنه بَعْدَكَ).

النَّوْع: .....

السَّبَب: .....

.....

٧ – قالَ عَلِيُّ بْنُ أبي طالبٍ –رضي الله عنه–: « تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ ». نهج البلاغة : ٤٩٧

النَّوْع: .....

السَّبَب: .....

.....

٨ – خَطَبَ زِيادٌ، فقالَ:

أَيُّها النّاسُ لا يَمْنَعَنَّكُمْ سوءُ ما تَعْلَمونَ عَنّا أَنْ تَنْتَفِعوا بِأَحْسَنَ ما تَسْمَعونَ مِنّا.

النَّوْع: .....

السَّبَب: .....

.....

٩ – قالَ أَبو تَمّامٍ:

وظَلَمْتَ نَفْسَكَ طالِباً إنصافَها فَعَجِبْتُ مِنْ مَظْلومَةٍ لَـمْ تُـظلَـمِ

النَّوْع: .....

السَّبَب: .....

.....

١٠ – قالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

فَـقُلْتُ يَمـيـنَ اللهِ أَبْرَحُ قاعِـداً ** ولـو قَطَّعُـوا رَأْسِي لَـدَيْـكِ وأَوْصَالِي

النَّوْع: .....

السَّبَب: .....

.....

ثانياً – بيِّنْ جمالَ إيجازِ القِصَرِ في كُلٍّ مِمّا يأتي:

١ ـ قالَ تَعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[1]. الأعراف: ١٩٩

.....

.....

.....

.....

٢ – قالَ تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُ﴾. الزخرف: ٧١

.....

.....

.....

.....

(١) خُذِ الْعَفْوَ: أَيْ خُذِ الميسورَ مِنْ أخلاقِ الرِّجالِ، ولا تَسْتَقْصِ عليهم.

٣ – قالَ تَعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾. الأنعام: ٨٢

.....

.....

.....

.....

٤ – قالَ تَعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. هود: ٤٤

.....

.....

.....

.....

٥ – قالَ النَّبِيُّ – ﷺ –: « إنَّ مِنَ البيانِ لَسِحْراً »[1]. صحيح البخاريّ: ٤٨٥١

.....

.....

.....

٦ – قالَ النَّبِيُّ – ﷺ –: « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ». البخاري: ١

.....

.....

.....

(١) والحديث مَثَلٌ يُضربُ عند استحسانِ المَنْطِقِ وإيرادِ الحُجَّة البالغة.

٧ – قالَ النَّبِيُّ – ﷺ –: « الضَّعيفُ أَميرُ الرَّكْبِ ». النهاية لابن الأثير: ٣/ ٨٨

.....

.....

.....

٨ – قالَ النَّبِيُّ – ﷺ –: « لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ في الإِسلامِ ». رواه أحمد ١/ ٣١٣، وابن ماجه ٢/ ٤٨٤

.....

.....

.....

٩ – قالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

على هَيكَلٍ يُعْطيكَ قَبْلَ سُؤالِهِ أَفانينَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ وَلا وانِ

.....

.....

.....

١٠ – قالَ الرَّشيدُ في مَدْحِ البَرامِكَةِ بَعْدَ نَكْبَتِهِم: أَنْبَتَتْهُمُ الطّاعَةُ، وحَصَدَتْهُمُ المَعْصِيَةُ.

.....

.....

.....

ثالثاً – قَدِّرِ المَحْذوفَ، واذْكُرْ وَجْهَ البلاغةِ في حَذْفِهِ في كُلٍّ مِمّا يأتي:

.....

.....

.....

٢ – قالَ تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾. الكهف : ٨٢

.....

.....

.....

٣ – قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴾. القيامة : ٣٧

.....

.....

.....

٤ – وقوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ . القمر : ٢١

.....

.....

.....

٥ – قال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ ﴾. المؤمنون : ٩١

.....

.....

.....

٦– قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ ﴾. المائدة : ٣٣

.....

.....

.....

٧ – قالَ تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾[1]. الإسراء: ٥٩

.....

.....

.....

٨ – قالَ تَعالى على لسانِ العبدِ الصالحِ في قِصَّتِه معَ موسى – عليه السلام –:

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾. الكهف: ٧٩

.....

.....

.....

٩ – قالَ الرّاعي النُّمَيْري:

إذا ما الغانِياتُ بَرَزْنَ يَوْماً وَزَجَّجْنَ الحَواجِبَ والعُيونا

.....

.....

.....

١٠ – قالَ الحَماسِيُّ:

كُـلُّ امْرِئٍ ستَئِيمُ منــ ـــهُ العُـرْسُ أَوْ منها يَئِيـمُ

.....

.....

.....

(١) وحَذْفُ الصِّفةِ وإقامةُ الموصوفِ مقامَها نادرٌ؛ لِأَنَّ الصفةَ ما جاءتْ إلّا للإيضاحِ والبيانِ، فيكثُرُ أَنْ تقومَ مقامَ الموصوفِ، بخِلافِه هو، فإنَّه يكثرُ إبهامُه.

رابعاً – اخْتَرِ الرِّوايَةَ الأَجْمَلَ مِمّا يأتي معَ بيانِ السَّبَبِ:

ـ قالَ عنترةُ بنُ شَدّادٍ:

هَـلّا سَألْتِ الخَيْـلَ يابْنَـةَ مالِكٍ إِنْ كُـنْـتِ جاهِلَـةً بِما لَـمْ تَعْـلَمي

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِـدَ الوقيعـةَ أَنَّـني أَغْـشى الوَغى وأَعِـفُّ عِنْدَ المَغْـنَـمِ

وفي رِوايةٍ: هَلّا سَأَلْتِ القَوْمَ

.....

.....

.....

خامساً:

١ – هاتِ ثلاثةَ أمثلةٍ لإيجازِ القِصَر موضِّحاً وَجْهَ الجَمالِ فيها.

أ ـ المثال: .....

وجه الجمال: .....

.....

ب ـ المثال: .....

وجه الجمال: .....

.....

ج ـ المثال: .....

وجه الجمال: .....

.....

٢ – هاتِ ثلاثةَ أمثلةٍ لإيجازِ الحَذْفِ، وحَدِّدِ المَحْذوفَ، بحيثُ يكونُ المَحْذوفُ:

أ ـ في المثالِ الأَوَّلِ كلمةً.

.....

.....

ب ـ وفي الثاني جملةً.

.....

.....

ج ـ وفي الثالثِ أكثرَ مِنْ جملةٍ.

.....

.....

ج ـ الإِطْنابُ

الأَمْثِلَةُ:

أَوَّلاً – ذِكْرُ الخَاصِّ بَعْدَ العامِّ؛ تَنْويهاً بِشَأْنِ الخاصِّ[1]:

١ – قالَ تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾. البقرة: ٢٣٨

٢ – قالَ تَعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾. القدر: ٤

ثانِياً – ذِكْرُ العَامِّ بَعْدَ الخَاصِّ؛ لإفادَةِ العُمومِ مَعَ الْعِنايَةِ بِشَأْنِ الخاصِّ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾. نوح: ٢٨

٢ – عَنْ أَنَسٍ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ –ﷺ–: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى أَكونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ والِدِهِ وَوَلَدِهِ ونَفْسِهِ وَالنّاسِ أَجْمَعينَ». رواه البخاريّ: ومسلم

ثالِثاً – الإيضاحُ بَعْدَ الإِبْهامِ، لِتَقْريرِ المَعْنى في ذِهْنِ السّامِعِ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾. طه: ١٢٠

٢ – قالَ تَعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾. الحجر: ٦٦

رابِعاً – الاحْتِراسُ (التَّكْميلُ):

١ – قالَ تَعالى مُخاطِباً موسى –عليه السلام–: ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ﴾. النمل: ١٢

٢ – قالَتْ أَعْرابِيَّةٌ لِرَجُلٍ: كَبَتَ اللهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ إِلّا نَفْسَكَ.

---

(١) يَجِبُ أَنْ يكونَ هذا مِنْ بابِ العَطْفِ، وإِلّا كانَ مِنْ بابِ الإيضاحِ بَعْدَ الإِبْهامِ.

خامِساً – الإيغالُ: (يَكْثُرُ في الشِّعْرِ ويَنْدُرُ في النَّثْرِ)

١ – قالَ مُسْلِمُ بْنُ الوَليدِ:

إذا ما عَلَتْ منّـا ذُؤابَـةُ شـارِبٍ تَمَشَّتْ بِهِ مَشْيَ المُقَيَّدِ في الوَحْلِ[1]

٢ – قالَ مَروانُ بْنُ أَبي حَفْصَةَ:

هُمُ الْقَوْمُ، إِنْ قالوا أَصابوا، وإِنْ دُعُوا أَجابوا، وإِنْ أَعْطَوْا أَطابوا وأَجْزَلوا

سادِساً– التَّكْرارُ لِدَاعٍ: (هو ذِكْرُ الشَّيْءِ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ لِأَغْراضٍ عَديدَةٍ)، مِنْها:

١ – تَأْكيدُ الْمَعْنى وَتَقْريرُهُ وتَثْبيتُهُ في النَّفْسِ.

قالَ تَعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾﴾. الانفطار: ١٧–١٨

٢ – طولُ الْفَصْلِ؛ لِئَلّا يَجيءَ مَبْتوراً لَيْسَ لَهُ طلاوَةٌ.

قالَ تَعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾. يوسف : ٤

٣ – التَّكْرارُ في مَقامِ النُّدْبَةِ إِظْهاراً لِلتَّحَسُّرِ.

يَقولُ مَنْ ماتَ وَلَدُهُ: ماتَ فِلْذَةُ الْكَبِدِ، ماتَ رَيْحانَةُ الْقَلْبِ.

٤ – تَعَدُّدُ المتَعَلَّقِ.

قالَ تَعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾. الرحمن :١٩–٢٥

سابِعاً – التَّذْييلُ:

أ – الْجاري مَجْرَى الْأَمْثالِ، لِاسْتِقْلالِ مَعْناهُ، واسْتِغْنائِهِ عَمّا قَبْلَهُ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. الإسراء : ٨١

(١) المعنى: إذا علت ذؤابة شارب الناشئ من قومنا جعلته يمشي متبختراً متثاقلاً افتخاراً بمجد قومه.

٢ – قالَ الْمُتَنَبّي:

ما كُلُّ ما يَتَمَنّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْري الرِّياحُ بِما لا تَشْتَهي السُّفُنُ

ب – غيْرُ جارٍ مَجْرَى المثَلِ، إنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَمّا قَبْلَهُ، وَلَمْ يَسْتَقِلَّ بِإفادَةِ المعْنى المرادِ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾. سبأ: ١٧

٢ – قالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبي سُلْمى:

تَراهُ إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطيهِ الَّذي أَنْتَ سائِلُهْ

ثامِناً – الاعْتِراضُ لِأَغْراضٍ، مِنْها:

١ – الدُّعاءُ.

أَرْسَلَ اللهُ محمَّداً – ﷺ – رَحْمَةً لِلْعالَمينَ.

٢ – التنبيهُ على أَمْرٍ.

قالَ ابنُ زُرَيْقٍ:

والسّعْيُ في الرِّزْقِ ـ والأَرْزاقُ قَدْ قُسِمَتْ ـ بَغْيٌ، أَلا إِنَّ بَغْيَ المَرْءِ يَصْرَعُهُ

٣ – التّنزيهُ.

قالَ تَعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾. النحل: ٥٧

٤ – التَّحَسُّرُ.

قالَ إِبْراهيمُ بْنُ المهْدِيِّ يَرْثي وَلَدَهُ:

وَإِنّي ـ وإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلي ـ لَعالِمٌ بِأَنّي ـ وَإِنْ أُخِّرْتُ ـ مِنْكَ قَريبُ

٥ – التَّعْظيمُ وَالتَّفْخيمُ.

قالَ تَعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾. الواقعة: ٧٥-٧٧

الْبَيانُ:

عَزيزي الطّالِبَ: تَعالَ نَتَأَمَّلْ معاً الأمثلةَ السابقةَ؛ لنتعرَّفَ مفهومَ الإِطنابِ، وأنواعَه، ودواعيَه.

أَوَّلاً - ذِكْرُ الخاصِّ بَعْدَ الْعامِّ؛ تَنْويهاً بِشَأْنِ الْخاصِّ:

تَأَمَّلْ قولَه تعالى في المثالِ (١) (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى[1]) تَجِدْ أَنَّ الأمرَ بالمحافظةِ على الصلواتِ جميعِها قد تحقّقَ بقولِه تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ)، فلماذا خُصَّتِ (الصلاةِ الوُسْطى) بَعْدَ ذلكَ بالذِّكْرِ معَ أنَّها داخِلةٌ في عمومِ الصلواتِ قبلَها؟ لقد خُصَّتِ الصلاةُ الوُسْطى بالذِّكْرِ تَنْويهاً بشأنِها، وتَنْبيهاً على فَضْلٍ فيها، حَتّى كأنَّها ـ لِفَضْلِها ـ جزءٌ آخَرُ مغايرٌ لِما قبلَه، وليسَ مِنْ جِنْسِهِ الْعامِّ.

وزيادةُ لفظِ (الصلاةِ الوُسْطى) على مَعْنى (الصلواتِ) لِفائِدةِ (التَّنْويهِ بِشَأْنِها) يُسَمّى الإِطْنابَ.

ثُمَّ تأمّلْ قولَه تعالى في المثالِ (٢) (تَنَزَّلُ الملائِكَةُ والرّوحُ فيها). تَجِدْ أَنَّ الآيةَ الكريمةَ قد خَصَّتِ (الروح) وهو جبريلُ ـ عليه السلامُ ـ بالذِّكْرِ معَ أَنَّه داخلٌ في عمومِ (المَلائِكَة) قبلَه، تعظيماً لشأنِه وتَنْبيهاً على مَزِيَّةٍ فيه وفَضْلٍ، حَتّى كَأَنَّه ـ لِفَضْلِهِ وَرِفْعَتِهِ ـ جُزْءٌ آخَرُ مُغايِرٌ لِما قبلَه، وليسَ مِنْ جِنْسِهِ العامِّ.

وزيادةُ لفظِ (الرّوح) على مَعْنى (المَلائِكَة) لِفائِدةِ (التَّنْويهِ بِشَأْنِهِ) يُسَمّى الإِطْنابَ.

ثانِياً - ذِكْرُ الْعامِّ بَعدَ الخاصِّ؛ لإفادَةِ العُمُومِ معَ الْعِنايةِ بِشَأنِ الخاصِّ:

تأمَّلْ قولَه ـ تعالى ـ في المثالِ (١) تَجِدْ أَنَّ اللهَ ـ سبحانَه ـ قد ذَكَرَ المؤمنينَ والمؤمناتِ، وهما لفظانِ عامّانِ يَدْخُلُ في عمومِهما مَنْ ذُكِر على جهةِ التخصيصِ قبلَهما، وهم: نوح، ووالداه، ومَنْ دخلَ بيتَه مؤمناً، والغرضُ مِنْ ذلكَ إفادةُ عمومِ الدُّعاءِ لَهُمْ معَ العنايةِ بشأنِ الخاصِّ.

وزيادةُ لفظِ (المؤمنينَ والمؤمناتِ) على مَعْنى (لي ولوالديّ ولِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً) لفائِدةِ (العموم) يُسَمّى الإطنابَ. ولعلّكَ تُلاحِظُ أَنَّ هذا الخاصَّ قد ذُكِرَ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً وَحْدَهُ، ومَرَّةً مُنْدَرِجاً تحتَ العامِّ بَعْدَهُ، وفي هذا تأكيدُ الدُّعاءِ لِمَنْ ذُكِروا سابِقاً.

---

(١) سورة البقرة: ٨٣٢

والصلاة الوسطى هي صلاة العصر على الأصحّ، ففي صحيح مسلم برقم (٠٦٤١) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ)، فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ الله، ثُمَّ نَسَخَهَا اللهُ، فَنَزَلَتْ (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى)، فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ شَقِيقٍ لَهُ: هِيَ إِذًا صَلاَةُ الْعَصْرِ. فَقَالَ الْبَرَاءُ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ كَيْفَ نَزَلَتْ وَكَيْفَ نَسَخَهَا اللهُ.

ثُمَّ تأمَّلْ قولَه – ﷺ – في المثالِ (٢) تَجِدْ أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قد ذَكَرَ (والناسِ أجمعينَ)، وهو لفظٌ عامٌّ يدخلُ في عمومِه مَنْ ذُكِر قبلَه (والدِه وولدِه ونفسِه)، والغرضُ مِنْ ذلكَ إفادةُ العمومِ والشمولِ معَ العنايةِ بالخاصِّ، وزيادةُ لفظِ (والناسِ أجمعينَ) على مَعْنى (لي ولِوالِدَيَّ ولِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً) لفائِدةِ (العمومِ) يُسَمّى الإِطْنابَ. ولعلّكَ تُلاحِظُ أَنَّ هذا الخاصَّ قد ذُكِرَ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً وَحْدَهُ، ومَرَّةً مُنْدَرِجاً تحتَ العامِّ بَعْدَهُ، وفي هذا تأكيدُ وجوبِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ – ﷺ – وخصوصيّةِ تلكَ المَحَبَّةِ الَّتي تَتَفَوَّقُ عَلى كُلِّ مَحْبوبٍ.

ثالِثاً – الإيضاحُ بَعْدَ الإبهامِ، لِتَقْريرِ المَعْنى في ذِهْنِ السّامِعِ[1]:

تأمَّلْ قولَه ـ تعالى ـ في المثالِ (١) تَجِدْ أَنَّ قولَه –سُبحانَه– : (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ) كلامٌ مُجْمَلٌ مُبْهَمٌ، وكلُّ ما يُفهَمُ مِنْه هو أَنَّ الشيطانَ أَغْرى آدمَ بفعلِ شيءٍ ما، ولكنَّنا لَمْ نفهمْ ماذا قالَ الشيطانُ لآدمَ في وَسْوَسَتِهِ، فيأتي قولُه ـ سُبحانَه ـ: (قالَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى؟) توضيحاً لِما أُبْهِمَ، وتفصيلاً لِما أُجْمِلَ. وزيادةُ لفظِ (قالَ هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلى؟) عَلى مَعْنى (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ) لِفائِدةِ (التوضيحِ والتفصيلِ) يُسَمّى **الإِطْنابَ**. ومَزِيَّةُ ذلكَ أَنْ يُدرِكَ المُخاطَبُ المَعْنى في صورتَيْنِ مختلفتَيْنِ: إحداهما مُبهَمَةٌ، والأُخْرى مُوَضَّحَةٌ، وفي هذا تشويقٌ للنفسِ، وتمكينٌ للمَعْنى فيها.

ثُمَّ تأمّلْ قولَه –سُبحانَه–: (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ) في المثالِ (٢) تَجِدْ أَنَّ في كلمةِ (الأَمْرِ) إِبْهاماً وإِجْمالاً، وسنظلُّ نسألُ: ما هذا الأمرُ؟ فيأتي قولُه –سُبحانَه– : (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) تفسيراً وتوضيحاً لذلكَ (الأَمْرِ) المُبْهَمِ المجْمَلِ. وزيادةُ لفظِ (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) على مَعْنى (الْأَمْرَ) لِفائِدةِ (التوضيحِ والتفصيلِ) يُسَمّى **الإِطْنابَ**.

وفائدةُ ذلكَ زيادةُ تقريرِ المَعْنى في ذهنِ السامعِ وتَمكينِهِ في نفسِه بِذِكْرِهِ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً عن طريقِ الإِجمالِ والإِبهامِ، ومَرَّةً عن طريقِ الإيضاحِ والتفصيلِ؛ فلو قيلَ: (وقضينا إليه أَنَّ دابرَ هؤلاءِ مقطوعٌ) لَمْ يكنْ له مِنَ الرَّوْعةِ مثلُ ما كانَ له بَعْدَ الإبهامِ.

(١) وذلكَ بأَنْ يوردَ المتكلّمُ المَعْنى مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً على سبيلِ الإبهامِ والإجمالِ، ومَرَّةً على سبيلِ التفصيلِ والإيضاحِ، فليس إعلامُك الشيءَ بَغْتَةً غُفْلاً مثلَ إعلامِكَ له بَعْدَ التنبيهِ إليهِ والتَّقْدِمَةِ لَهُ . والمَعْنى إذا أُلْقِيَ على سبيلِ الإبهامِ تشوّقتْ نفسُ السامعِ إلى معرفتِه على سبيلِ الإيضاحِ، فتتوجّه إلى ما يَرِدُ بَعْدَ ذلكَ، فإذا أُلْقِيَ كذلكَ تمكّن فيها فضلَ تَمَكُّنٍ، وكان عندَها أكملَ وأرسخَ وأنبلَ؛ لوقوعِه بَعْدَ استشرافِ النفسِ إليه. ويُعَدُّ (التفسيرُ، والتوشيعُ، والتعليلُ) مِنَ الإيضاحِ بَعْدَ الإبهامِ.

رابعاً- الاحْتِراسُ (التَّكْميلُ)[1]:

تأمَّلِ الآيةَ الكريمةَ في المثالِ (١) تَجِدْ عبارةَ (تخرجْ بيضاءَ) قد تُوهِمُ أَنَّ بياضَها رُبَّما كانَ لِسوءٍ أصابَ اليدِ كالبَرَصِ، فجاءتْ (مِنْ غَيْرِ سوءٍ) احْتِراساً مِنْ هذا التَّوَهُّمِ ودَفْعاً لذلكَ الإيهامِ، وهذا ما يُسَمّى بالاحْتِراسِ أَوِ التَّكْميلِ.

وتأمَّلْ قولَ الأَعرابيَّةِ في المثالِ (٢) تَجِدْ عبارةَ (كَبَتَ اللهُ كلَّ عَدُوٍّ لكَ) قد تُوهِمُ أَنَّها تدعو عليه؛ لِأَنَّ نَفْسَ الإنسانِ مِنْ أعدائِه، فكأنّها تدعو عليه أَنْ يَكْبِتَ اللهُ نَفْسَهُ، أَيْ: يُهلِكُه، فجاءتْ (إِلّا نَفْسَكَ) احْتِراساً مِنْ هذا التَّوَهُّمِ ودَفْعاً لذلكَ الإيهامِ، وهذا ما يُسَمّى بالاحْتِراسِ أَوِ التَّكْميلِ.

خامِساً- الإيغالُ[2]:

تأمَّلِ المثالَ (١) تَجِدْ أَنَّ مَعْنى البيتِ قَدْ تَمَّ عندَ قولِه: (مَشْيَ المقَيَّدِ)، لكنّه خَتَمَ البيتَ بقوله: (في الوَحْلِ) لتزيدَ مِنْ مَعْنى التَّثاقُلِ والتَّبَخْتُرِ، كما أَنَّ هذه الزيادةَ أعطتْ البيتَ قافيتَه، وهذا هو الإيغالُ. وكانَ الرَّشيدُ يقولُ: قاتلَه اللهُ، أَما كَفاهُ أَنْ يجعلَه مقيَّداً حَتَّى جعلَه في وَحْلٍ؟!

وتأمَّلْ بَيْتَ مَرْوانَ في المثالِ (٢) تَجِدْ أَنَّ مَعْنى البيتِ قَدْ تَمَّ عندَ قولِه: (أَطابوا)، لكنّه خَتَمَ البيتَ بقولِه: (أَجْزَلوا)؛ لِيُضيفَ إلى معناهُ التامِّ مَعْنًى جديداً هو أَنّهم حينَ يُعطونَ لا يُعطونَ الطَّيِّبَ فَقَطْ، وإِنَّما يُجزِلونَ العطاءَ أيضاً، كما أَنَّ هذهِ الزيادةَ أعطتِ البيتَ قافيتَه، وهذا هو الإيغالُ.

سادِساً - التَّكرارُ لِدَاعٍ[3]:

١ - تَأْكيدُ المعْنى وتَقْريرُهُ وتَثْبيتُهُ في النَّفْسِ:

تَأَمَّلِ الآيةَ الكريمةَ تَجِدْ قولَه ـ سُبحانَه ـ: (وما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدّينِ) قَدْ تَكَرَّرَ في الآيةِ بَعْدَها، فلماذا جاءَ هذا التَّكْرارُ؟ لقد جاءَ لغرضِ توكيدِ الإِنْذارِ في نفوسِ السّامعينَ.

فالإِطْنابُ هنا حصلَ بالتَّكرارِ؛ لتأكيدِ المَعْنى وتثبيتِه في النفسِ.

---

(١) وَيَكُونُ حِينَما يأتي المُتَكلِّمُ بمَعْنًى يُمكِنُ أنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فيه لَوْمٌ، فَيَفْطِنَ لذلكَ ويأتي بِما يُخَلِّصُهُ منْهُ، أو حينَما يأتي المُتَكَلِّمُ بكلامٍ يوهِمُ خِلافَ ما يُريدُ فيُرْدِفُهُ بكلامٍ يَدْفَعُ به ذلكَ الإيهامَ.

(٢) الإيغالُ هو خَتْمُ البيتِ أو الفاصلةِ بكلمةٍ أو عبارةٍ يَتِمُّ المعنى بدونِها، ولكنّها تُعطي البيتَ قافيتَه، والفاصلةَ سجعَها، وتُضيف إلى معناهما التامِّ معنًى زائداً عَرَضَ للمتكلِّم، وهو لا يختصُّ بالشِّعْرِ إلّا أَنَّه نادِرٌ في النَّثْرِ.

(٣) فإِنْ لَمْ يكنِ التَّكْرارُ لغرضٍ كانَ عَيْباً في الكَلامِ، نَحْوَ قولِ أَبي نُواسٍ:

أَقَمْنا بِها يَوْماً ويَوْماً وثالثاً ... ويَوْماً لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خامِسُ

ففي البيتِ تَكْرارٌ غيرُ مفيدٍ؛ فأبو نواسٍ يريدُ أَنْ يقولَ: إِنَّنا أقمْنا بها ثمانيةَ أيّامٍ، فَكَرَّرَ كلمة «يَوْماً» تَكْراراً مَعيباً لا غرضَ فيه ولا قصدَ منه، والتَّكْرارُ إذا لَمْ يُورِثِ اللفظَ حلاوةً ولَمْ يُكسِبِ المَعْنى طَلاوَةً كانَ ضَرْباً مِنَ السُّخْفِ والْعِيِّ.

٢ – طولُ الْفَصْلِ؛ لِئَلّا يَجيءَ مَبْتوراً لَيْسَ لَهُ طَلاوَةٌ.

تَأَمَّلِ الآيةَ الكريمةَ تَجِدْ أَنَّ كلمةَ (رَأَيْتُ) قد تَكَرَّرَتْ، فما الدّاعي لهذا التَّكْرارِ؟ إنَّه لَـمّا طالَ الفَصْلُ بينَ مَفْعولَيْ (رَأَيْتُ) جاءَ هذا التَّكْرارُ مِنْ أَجْلِ رَبْطِ أَوَّلِ الكَلامِ بآخِرِهِ رَبْطاً وثيقاً، لِئَلّا يَجيءَ مَبْتوراً لَيْسَ لَهُ طَلاوَةٌ. فالإطْنابُ هنا حَصَلَ بالتَّكْرارِ لِطولِ الفَصْلِ.

٣ – التَّكْرارُ في مَقامِ النُّدْبَةِ إظهاراً للتَّحَسُّرِ:

تَأَمَّلِ المِثالَ (ماتَ فِلْذَةُ الْكَبِدِ، ماتَ رَيْحانَةُ القَلْبِ) تَجِدْ أَنَّ كلمةَ (ماتَ) قد تَكَرَّرَتْ، فما سببُ تَكْرارِها؟ لا أَظُنُّكَ تُخْطِئُ أَنَّ تَكْرارَها قَدْ أَظْهَرَ تَحَسُّرَ الوالِدِ وتَوَجُّعَهُ مِنْ مَوْتِ وَلَدِهِ وَفَقْدِهِ. فالإطْنابُ هنا حَصَلَ بالتَّكْرارِ إظهاراً للتَّحَسُّرِ.

٤ – تَعَدُّدُ المتَعَلَّقِ[١]:

تَأَمَّلِ الآياتِ الكريمةَ تَجِدْ أَنَّ قولَه ـ تَعالى ـ : (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)[٢] قَدْ تَكَرَّرَ ثلاثَ مَرّاتٍ، فما سببُ هذا التَّكْرارِ؟ إنَّ سَبَبَ ذلكَ أَنَّ اللهَ ـ تَعالى ـ لمّا عَدَّدَ في الآياتِ نعماءَه، وذَكَّرَ عبادَه آلاءَه، ونَبَّهَهُمْ إلى قَدْرِها وقُدْرَتِهِ عليها ولُطْفِهِ فيها جعل: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) فاصلةً بَيْنَ كُلِّ نِعْمَةٍ وأُخْرى؛ لِيُعرَفَ مَوْضِعُ ما أَسْداه إِلَيْهم منها.

فالإطْنابُ هنا حَصَلَ بالتَّكْرارِ لِتَعَدُّدِ المتَعَلَّقِ مِنَ النِّعَمِ والآلاءِ.

سابِعاً – التَّذْييلُ[٣]: وهو قِسْمانِ:

أ – الجاري مَجْرَى الأَمْثالِ: (لاسْتِقْلالِ مَعْناهُ، واسْتِغْنائِهِ عَمّا قَبْلَهُ)

تَأَمَّلِ الآيةَ الكريمةَ في المثالِ (١) تَجِدْ أَنَّ جملةَ (إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهوقًا) جاءتْ تأكيداً لمنطوقِ الجملةِ قبلَها (وَزَهَقَ الباطِلُ)، ولعلّك تلاحِظُ أَنَّ جملةَ (إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهوقًا) يُمْكِنُ أَنْ تَسْتقِلَّ بنفسِها، وتُؤَدِّيَ مَعْنًى في ذاتِها، ويَصِحَّ أَنْ تُلْقى في سياقاتٍ أُخْرى ومواقفَ شبيهةٍ بالموقفِ الَّذي سيقَتْ فيه، وكأَنَّها مَثَلٌ؛ لِـذا يُقالُ عَنْ هذا النَّوْعِ مِنَ الإطْنابِ: إِنَّهُ **تَذْييلٌ جارٍ مَجْرى المثَلِ.**

---

(١) تَعَدُّدُ المُتَعَلَّقِ يَعْني أَنْ يكونَ المكرّرُ متعلّقاً في الذِّكْرِ الثاني بغيرِ ما تَعَلَّقَ به في الذِّكْرِ الأَوَّلِ، ويُسَمَّى أَيْضاً «تَرْديداً».

(٢) تَكَرَّرَتِ الآيةُ الكريمةُ (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) في سورَةِ الرَّحْمٰنِ إِحْدى وثَلاثينَ مَرَّةً.

(٣) التذييلُ هوَ تَعقيبُ الجملةِ بجمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ على مَعْنَاهَا تأكيداً لمنطوقِ الأولى، أو لمفهومِها.
والمرادُ مِنَ اشتمالِها على معناها إفادتُها بِفَحْواها لِما هو مقصودٌ مِنَ الأولى، لا دلالتِها عليه بالمطابَقَةِ، إِذْ إن هذا هو التَّكْريرُ.
والفَرْقُ بَيْنَ التذييلِ والإيغالِ أَنَّ التذييلَ لا يكونُ إلا بجملةٍ ويُقصَدُ منه التوكيدُ خاصَّةً، بِخِلافِ الإيغالِ.

وَتَأَمَّلْ بَيْتَ الْمُتَنَبّي في المثالِ (٢) تَجِدْ أَنَّ قولَه في الشَّطرِ الثاني مِنَ البيتِ: (تَجْري الرِّياحُ بِما لا تَشْتَهي السُّفُنُ) جاءَ تَـذْييلاً أَكَّـدَ به الشّاعرُ منطوقَ الشَّطرِ الأَوَّلِ منه (ما كلُّ ما يتمنّى المرْءُ يُدْرِكُهُ)، ولعلّكَ تلاحِظُ أَنَّ الشَّطر الثاني (تَجْري الرِّياحُ بِما لا تَشْتَهي السُّفُنُ) يمكنُ أَنْ يَسْتَقِلَّ بنفسِهِ، ويُؤَدِّيَ مَعْنًى في ذاتِه، ويَصِحَّ أَنْ يُلْقى في سياقاتٍ أُخْرى ومواقفَ شبيهةٍ بالموقفِ الَّذي سيقَ فيه، وكأَنَّه مَثَلٌ؛ لِـذا يُقالُ عَنْ هذا النَّوْعِ مِنَ الإِطْنابِ: إِنَّهُ تَذْييلٌ جارٍ مَجْرى الْمَثَلِ.

ب - غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى المَثَلِ: (لِعَدَمِ اسْتِقْلالِ مَعْناهُ، وعَدَمِ اسْتِغْنائِهِ عَمّا قَبْلَهُ)

تَأَمَّلِ الآيةَ الكريمةَ في المثالِ (١) تَجِدْ أَنَّ جملةَ (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفورَ) جاءتْ تذييلاً أَكَّدَ به الشاعرُ المَعْنى السّابقِ عليها، لكنَّها غَيْرُ مستقلّةٍ بمعناها، ولا يُفْهَمُ الغرضُ منها إلا في سياقِ ما قبلَها؛ لأَنَّ المُجازاةَ قد تكونُ بِخَيْرٍ وقد تكونُ بِشَرٍّ، وقَدْ فُهِمَتْ طبيعتُها هنا مِمّا تَقَدَّمَ عليها؛ لِـذا يُقالُ عنها: تَذْييلٌ غَيْرُ جارٍ مَجْرى المَثَلِ.

وتَأَمَّلْ بَيْتَ زُهَيْرٍ في المثالِ (٢) تَجِدْ أَنَّ قولَه في الشَّطرِ الثاني مِنَ البيتِ (كَأَنَّكَ تُعْطيهِ الَّذي أَنْتَ سائِلُهْ) جاءَ تذييلاً أَكَّـدَ به الشّاعرُ منطوقَ الشَّطرِ الأَوَّلِ (تَراهُ إِذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً)، وهذا التَذْييلُ (كَأَنَّكَ تُعْطيهِ الَّذي أَنْتَ سائِلُهْ) لَيْسَ مِمّا يَسْتَقِلُّ بِمَعْناهُ، ولا يُفْهَمُ إلا في سِياقِ ما قبلَه؛ لِـذا فهو تذييلٌ غَيْرُ جارٍ مَجْرى المَثَلِ.

ثامِناً - الاعْتِرَاضُ[1]، لِأَغْراضٍ، مِنْها:

١ - الدُّعاءُ:

في المثالِ (أَرْسَلَ اللهُ مُحَمَّداً - ﷺ - رحمةً للعالمينَ) جاءَ التعبيرُ (- ﷺ -) اعتراضاً بَيْنَ كَلامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ في معناهما، بَيْنَ المفعولِ به والمفعولِ لِأَجْلِهِ، وهذا الاعْتِراضُ جاءَ دُعاءً للنَّبِيِّ - ﷺ -، فالإِطْنابُ بالاعْتِراضِ هنا جاءَ لِغَرَضِ الدُّعاءِ.

(١) الاعْتِراضُ: أَنْ يُؤتى في أثناءِ الكَلامِ أَوْ بَيْنَ كَلامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ في معناهما بجملةٍ أَوْ أَكْثَرَ لا مَحَلَّ لها مِنَ الإعرابِ لِنُكْتَةٍ بلاغيَّةٍ سوى دَفْعِ لإيهام، فإِنْ كانَ الغَرَضُ هو دَفْعَ الإيهامِ كانَ احْتِراساً. ووجْهُ حُسْنِ الاعْتِراضِ عَلى الإِطْلاقِ اهْتِبالُ الفُرْصَةِ المُواتِيَةِ لِلْإِفادَةِ والبَيانِ أَوِ التَّعْبيرِ عَمّا في النَّفْسِ. ويَقَعُ الاعْتِراضُ بغيرِ فاءٍ ولا واوٍ، كَما قَدْ يأْتي بأَحَدِهِما.

٢ - التَّنْبيهُ عَلى أَمْرٍ:

في البيتِ إطنابٌ بالاعْتِراضِ بَيْنَ كَلامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ في معناهما، وهو قولُ الشّاعرِ: (والأَرْزاقُ قَدْ قُسِمَتْ)، وفائدتُه التنبيهُ عَلى أَنَّ اللهَ ـ سُبْحانَهُ وتَعالى ـ قَسَّمَ الأَرْزاقَ بَيْنَ عِبادِهِ، وأَنَّهُ لا يَليقُ بالناسِ أَنْ يَسعَوْا في الْتِماسِ أَرْزاقِهِمْ بِالْبَغْيِ.

٣ - التّنزيهُ:

في الآيةِ (وَيَجْعَلُونَ للهِ الْبَنَاتِ ـ سُبْحَانَهُ ـ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) إطنابٌ بالاعتراضِ بَيْنَ كلامينِ متّصلينِ في معناهما، وهو قوله: (سُبحانَه)؛ للمبادرةِ إلى تنزيه اللهِ عنْ أَنْ يكونَ له بناتٌ، وللتشنيعِ عَلى مَنْ جعلهنَّ لَهُ؛ بتصوُّرِهِمُ الفاسدِ وأقوالِهِمُ الكاذبةِ.

والكلامُ على أَصْلِه لا يُبْرِزُ ذلكَ التنزيهَ الذي يَقتضي الموقفُ المسارعةَ إليه.

٤ - التَّحَسُّرُ:

في البيتِ إطنابٌ بالاعتراضِ بَيْنَ كلامينِ متّصلينِ في معناهما؛ بَيْنَ اسْمِ إِنَّ وخَبَرِها، وقد وقع ذلك في موضعينِ مِنَ البيتِ: الأَوَّل (وإِنْ قُدِّمْتَ قَبلي) في الشطرِ الأَوَّلِ، والثاني (وإِنْ أُخِّرْتُ) في الشطر الثاني. وغرضُ الشاعرِ مِنْ ذلكَ هو إظهارُ التَّحَسُّرِ على أَنَّ الموتَ سَبَقَ إلى وَلَدِهِ.

٥ - التَّعْظيمُ والتَّفْخيمُ[١]:

في الآياتِ اعتراضانِ: **أَحَدُهما** في قولِه: (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ ـ لَوْ تَعْلَمُونَ ـ عَظِيمٌ) بين المقسم به (فلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجومِ) والمُقسَم عليه (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَريمٌ)، **والآخَرُ** في قولِه: (لَوْ تَعْلَمونَ) بين الموصوف (قَسَمٌ) والصفة (عَظيمٌ). وفي هذا تعظيمٌ للقرآنِ المُقسَمِ عليه، وتَنْويهٌ بِرِفْعَةِ شَأْنِهِ.

(١) وقد يكونُ الاعتراضُ للتنزيهِ والتعظيمِ والتفخيمِ معاً، كما في قولِنا: اللهُ ـ تَقَدَّسَتْ أَسْماؤُهُ ـ أَرْحَمُ بِنا مِنَ الأُمِّ بِوَلَدِها.

الخُلاصَة

- الإطْنابُ: هُوَ زِيادةُ اللَّفْظِ عَلى المعْنى لِفائِـدَةٍ[1].
- لِلْإطْنابِ أَنْواعٌ كَثيرَةٌ تَأْتي لِدَواعٍ عَديدَةٍ، مِنْها[2]:

١ - ذِكْرُ الخاصِّ بَعْدَ العامِّ؛ للتنبيهِ على فَضْلِ الخاصِّ.

٢ - ذِكْرُ العامِّ بَعْدَ الخاصِّ؛ لإفادةِ العُمومِ معَ العنايةِ بشأنِ الخاصِّ.

٣ - الإيضاحُ بَعْدَ الإبْهامِ؛ لتقريرِ المَعْنى في ذهنِ السّامعِ.

٤ - التَّكْرارُ لِداعٍ، مِثْل: تأكيدِ الإنذارِ، وطولِ الفَصْلِ، والتَّحَسُّرِ، وتَعَدُّدِ المُتَعَلَّقِ.

٥ - الاعْتِراضُ: وهو أَنْ يُؤتى في أثناءِ الكَلامِ أَوْ بَيْنَ كَلامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ في المَعْنى بجملةٍ أَوْ أكثرَ لا مَحَلَّ لها مِنَ الإعرابِ.

ومِنْ فوائِدِهِ: الدُّعاءُ، والتنبيهُ على أَمْرٍ ما، والتَّنْزيهُ، والتَّحَسُّرُ في مَقامِ النُّدْبَةِ، والتَّعْظيمُ.

٦ - الإيغالُ: وهو خَتْمُ البيتِ أَوِ الفاصِلَةِ بكلمةٍ أو عبارةٍ يَتِمُّ المَعْنى بدونِها، لكنَّها تُعْطي البيتَ قافيتَه، والفاصِلَةَ سجعَها، وتضيفُ إلى المَعْنى التامِّ مَعْنًى زائِداً، وهو بهذا لا يأتي إلّا في آخِرِ الكَلامِ.

٧ - الاحْتِراسُ: وَيَكُونُ حينَما يَأْتي المُتَكَلِّمُ بمَعْنًى يُمكِنُ أَنْ يَدخُلَ عَلَيْهِ فيه لَوْمٌ، فَيَفْطِنَ لذلكَ ويَأْتيَ بما يُخَلِّصُهُ منْهُ، أو حينَما يَأْتي المُتَكَلِّمُ بكَلامٍ يوهِمُ خِلافَ ما يُريدُ فيُرْدِفُهُ بكَلامٍ يَدْفَعُ به ذلكَ الإيهامَ.

٨ - التَّذْييلُ: وهو تَعْقيبُ الجملةِ بجملةٍ أُخْرى تشتملُ على معناها توكيداً لها، وهو ضَرْبانِ:

أ - جارٍ مَجْرى المَثَلِ: وهُوَ الَّذي اسْتَقَلَّ معناهُ، واسْتُغْنِيَ في فَهْمِهِ عَمّا قَبْلَهُ.

ب - غَيْرُ جارٍ مَجْرى المَثَلِ: وهُوَ الَّذي لَمْ يَسْتَقِلَّ بمعناهُ، ولَمْ يُسْتَغْنَ في فَهْمِهِ عَمّا قَبْلَهُ.

---

(١) فإذا لَمْ تكنِ الزيادةُ لفائدةٍ، وكانتِ هذه الزيادةُ غيرَ مُتَعَيَّنَةٍ سُمِّيت «تَطْويلًا»، نَحْوَ قَوْلِ عَنْتَرَةَ:

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَـقـادَمَ عَهْـدُهُ أَقْـوى وأَقْـفَـرَ بَعْـدَ أُمِّ الـهَـيْـثَـمِ

وإنْ كانتْ هذه الزيادةُ مُتَعَيَّنَةً سُمِّيت «حَشْواً»، كما في قولِ زُهَيْرٍ:

وأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَهُ ولَكِنَّني عَنْ عِلْمِ ما في غَدٍ عَمِ

وكلٌّ منَ الحَشْوِ والتطويلِ مَعيبٌ في البيانِ، وكلاهُما بمَعْزِلٍ عنْ مراتِبِ البلاغةِ.

(٢) مِنْ أَنْواعِ الإطْنابِ الْأُخْرى التتميمُ، والاستقصاءُ، والتعليلُ، والطَّرْدُ والعَكْسُ.

فَوائِـدُ:

١ - قَدْ تَجِدُ تعبيراتٍ يُظَنُّ أَنَّها مِنَ التَّكْريرِ، وبالتَّدَبُّرِ يَظْهَرُ أَنَّها لَيْسَتْ مِنَ التَّكْريرِ، ومِنْ ذلكَ ما جاءَ في سورَةِ «الكافرونَ»، ومنها ما يكونُ المقصودُ فيه مختلِفاً في الأَلفاظِ المُكَرَّرَةِ اخْتِلافَ أَمْكِنَةٍ، أَوِ اخْتِلافِ أَزْمِنَةٍ، أَوِ اخْتِلافِ أَنْواعٍ أَوْ أَصْنافٍ أَوْ أَفْرادٍ، إلى غَيْرِ ذلكَ.

فعلى الدّارِسِ أَنْ يُمْعِنَ النَّظَرَ في مِثْلِ هذا طويلاً حَتّى لا يُعْطي النَّصَّ حُكْماً لَيْسَ لَهُ.

٢ - الإِطْنابُ أَرْجَحُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ مِنَ الإيجازِ، وحُجَّتُهُمْ في ذلكَ أَنَّ المَنْطِقَ إِنَّما هو البَيانُ، والبَيانُ لا يكونُ إلا بالإِشْباعِ، والإِشْباعُ لا يَقَعُ إِلّا بالإِقْناعِ، وأَفْضَلُ الكَلامِ أَبْيَنُهُ، وأَبْيَنُهُ أَشَدُّه إِحاطَةً بالمَعاني، ولا يُحاطُ بالمَعاني إِلّا بالاسْتِقْصاءِ والإِطْنابِ.

والمُخْتارُ أَنَّ الحاجَةَ إِلى كُلٍّ مِنَ الإِطْنابِ، والإيجازِ ماسَّةٌ، ولا يَسُدُّ أَحَدُهُما مَكانَ الآخَرِ في المَوْضِعِ الَّذي يَقْتَضيهِ، وللذَّوْقِ السَّليمِ القَوْلُ الفَصْلُ في مَوْطِنِ كُلٍّ مِنْهُما.

٣ - يُسْتَحْسَنُ الإِطْنابُ في الصَّلْحِ بَيْنَ العَشائِرِ، والمَدْحِ، والثَّناءِ، والذَّمِّ والهِجاءِ، والوَعْظِ، والإِرْشادِ، والخَطابَةِ في أَمْرٍ مِنَ الأُمورِ العامَّةِ، والتَّهْنِئَةِ ومَنْشوراتِ الحُكومَةِ إِلى الأُمَّةِ، وكُتُبِ الوُلاةِ إِلى المُلوكِ، لإِخبارِهِم بما يَحْدُثُ عندَهُم مِنْ مَهامِّ الأُمورِ.

٤ - هناكَ أَنْواعٌ أُخْرى مِنَ الإِطْنابِ، كَما تَقولُ في الشَّيْءِ المُسْتَبْعَدِ: رَأَيْتُهُ بِعَيْني، وسَمِعْتُهُ بِأُذُني، وذُقْتُهُ بِفَمي، تَقولُ ذلكَ لِتَأْكيدِ المَعْنى وتَقْريرِهِ.

كقولِه تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾. النحل:٢٦

والسَّقْفُ لا يَخِرُّ طَبْعاً إِلّا مَنْ فَوْقٍ، ولِكِنَّهُ دَلَّ بقولِهِ: (مِنْ فَوْقِهِمْ) على الإِحاطَةِ والشُّمولِ.

الإطنابُ
زِيادَةُ اللَّفْظِ على المَعْنى لِفائِدَةٍ

أنواعُه وفوائِدُه

الإيغالُ
ليُعطي البيت قافيته، والفاصلة سجعها، وليضيف إلى المعنى التامّ معنًى زائداً.

قالت الخنساء في أخيها صخر:

وإنَّ صَخْراً لَتَأتَمُّ الهُداةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نارُ

الاحتِراسُ
لدفع ما يوهِمه الكلام ممّا ليس مقصوداً

قال طَرَفةَ بن العبد:

فَسَقَى دِيارَكَ ـ غَيْرَ مُفْسِدِها ـ

صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

الإيضاحُ بَعْدَ الإبهامِ
لتقرير المعنى في ذهن المتلقّي

قال اللهُ تعالى:

﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾﴾.

سورة الشعراء: ١٣٢-١٣٣

ذِكْرُ العامِّ بَعْدَ الخاصِّ
لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاصّ

قال الله تعالى:

﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾.

سورة آل عمران: ٨٤

ذِكْرُ الخاصِّ بَعْدَ العامِّ
للتنبيه على فضل الخاص

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾.

سورة الأحزاب: ٧

الإطْنابُ
زِيادَةُ اللَّفْظِ على المَعْنى لِفائِدَةٍ
أنْواعُه وفَوائِدُه
الاعْتِراضُ
التَّذْييلُ
التَّكْرارُ لِداعٍ
التَّعْظيمُ
ظلَّ عُمَرُ – وقلَّ أَنْ يَجودَ الزَّمانُ بِمِثْلِهِ – قَوِيّاً في الحَقِّ.
التَّحَسُّرُ
ما أَقْسى – واأَسفاهُ – غَفْلَةَ العاصي عنِ التَّوْبَةِ!
التَّنْزيهُ
أَسْأَلُ اللهَ – سُبْحانَهُ – أَنْ يَحْفَظَكَ.
التَّنْبيهُ على أَمْرٍ
قال كثير عزة:
لَوَ انَّ الباخِلينَ –وأَنْتَ منهم– رَأَوْكَ تَعَلَّموا مِنْكَ المِطالا
الدُّعاءُ
قال المتنبّي:
وتَحْتَقِرُ الدُّنْيا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ يَرى كُلَّ ما فيها ـ وحاشاك ـ فانِيا
غيرُ جارٍ مَجْرى المَثَلِ
قالَ ابْنُ نُباتَةَ السَّعْدِيُّ:
لَمْ يُبْقِ جودُكَ لي شَيْئاً أُؤَمِّلُهُ تَرَكْتَني أَصْحَبُ الدُّنيا بِلا أَمَلِ
جارٍ مَجْرى المَثَلِ
قال تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾.
سورة يوسف : ٥٣
تَعَدُّدُ المُتَعَلَّقِ
قال تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. سورة المرسلات: ١٥
(تكرّرَتِ الآيةُ تسعَ مَرّاتٍ لِتَعَدُّدِ المُتَعَلَّقِ)
إظْهارُ التَّحَسُّرِ في مَقامِ التَّعْزِيَةِ
قالت أعرابيّة ترثي ولديها:
يا مَن أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللذينِ هُما كالدُّرَّتينِ تَشَظَّى عنهما الصَّدَفُ
يا مَن أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللذينِ هُما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مردهفُ
طولُ الفَصْلِ
قال الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾.
سورة آل عمران : ١٨٨
تأكيدُ المَعْنى وتَقْريرُه
قال الله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾.
سورة النبأ : ٤-٥

التَّدْريباتُ

أَوَّلاً – اكْتُبِ الرَّقَمَ المُناسِبَ لِكُلِّ تَعبيرٍ مِمّا يأْتي أَمامَ نَوْعِ الإِطْنابِ فيه:

م	المِثالُ		نَوْعُ الإِطْنابِ
١	قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾. سورة الأعراف : ٥٠		الاعتراض للدعاء
٢	قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦﴾. سورة الشرح : ٥-٦		احتراس
٣	قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭ﴾. سورة النحل : ١٠١		تذييل جار مجرى المثل
٤	قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾. سورة النمل : ٨٠		تكرار لتأكيد البشارة
٥	قال الشاعر: ولقد علِمتُ لَتأتينَّ مَنِيَّتي إنَّ المَنايا لا تَطيشُ سِهامها		ذكر الخاصّ بعد العام
٦	قال عوفُ بنُ مُحَلِّمٍ الشيبانيّ يشكو كِبَره وضَعْفَه: إنَّ الثَّمانِينَ – وبُلِّغْتَها – قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمان		ذكر العام بعد الخاصّ
٧	قال عنترة: أَثني عليَّ بما عَلِمْتِ فإنَّني سَمْحٌ مُخالَطَتي إذا لم أُظْلَم		الإيضاح بعد الإبهام
٨	اقرأ تاريخ أبي بكر والصحابة.		إيغال
			تفصيل بعد إجمال
			الاعتراض

ثانياً – اذْكُرْ نَوْعَ الإِطْنابِ فيما تَحْتَهُ خَطٌّ في كُلٍّ مِمّا يَأْتي، وَبَيِّنِ الغَرَضَ منه:

١ – قالَ تَعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾. البقرة: ٩٨

– نوع الإطناب: .....

– الغرض منه: .....

٢ – قالَ تَعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.
آل عمران: ١٠٤

– نوع الإطناب: .....

– الغرض منه: .....

٣ – قالَ تَعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾. يوسف: ٥٣

– نوع الإطناب: .....

– الغرض منه: .....

٤ – عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ –: «السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ بَعِيدٌ مِنَ الجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ». أخرجه الترمذي.

– نوع الإطناب: .....

– الغرض منه: .....

٥ – قالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثوم في مُعَلَّقَتِهِ:

بِأَيِّ مَشيئةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ نكونُ لِقَيْلِكُمْ فيها قَطينا؟

بِأَيِّ مَشيئةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ تُطيعُ بِنا الوُشاةَ وتَزدرينا؟

– نوع الإطناب: .....

– الغرض منه: .....

٦ – قالَتْ جَليلَةُ بِنْتُ مُرَّةَ في رِثاءِ زَوْجِها كُلَيْب:

يا قتيلاً قـوَّضَ الـدَّهـرُ بِـه سَقْـفَ بَيتَيَّ جميعًا مِـنْ عَلِ

هَدَمَ البَيتَ الَّذي اسْتَحْدَثْتُهُ وَسَعَى في هَـدْمِ بَيْتي الأوَّلِ

– نوع الإطناب: .....

– الغرض منه: .....

٧ – قالَ العَبّاسُ بْنُ الأَحْنَفِ مُخاطِباً حَبيبَتَهُ:

إِنْ تَمَّ ذا الهَجْرُ يا ظَلومُ ـ ولا تَمَّ ـ فما لي في العَيْشِ مِنْ أَرَبِ

– نوع الإطناب: إطناب بالاعتراض في قوله: (ولا تمَّ) بين الشرط وجوابه.

– الغرض منه: الدعاء؛ إذ إنه حين ذكر الهجر فزع داعياً ألا يتمّ، رغبة في وصل محبوبته.

٨ – قال عنترة:

يُخْبِرْكِ مِنْ شَهِدَ الوَقيعةَ أَنَّني أَغْشى الوَغى وأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ

– نوع الإطناب: .....

– الغرض منه: .....

٩ – قال ذو الرُّمَّة:

قِفِ العِيسَ في أطلالِ مَيَّةَ فاسألِ رُسوماً كأخلاقِ الرداءِ المُسَلْسَلِ(١)

– نوع الإطناب: .....

– الغرض منه: .....

١٠ – قال ابن المعتزّ في وصف فرس:

صَبَبْنا عليها ـ ظالمينَ ـ سِياطَنا فَطارتْ بها أَيْدٍ سِراعٌ وأَرجُلُ(٢)

– نوع الإطناب: .....

– الغرض منه: .....

---

(١) – العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف.
– الرسوم: جمع رسم وهو ما كان لاحقاً بالأرض منها.
– المسلسل: الرديء النسج.
– التبذير: التفريق.
– الأطلال: جمع طِلل وهو الشاخص من الآثار.
– أخلاق: جمع خَلَق وهو البالي.
– يجدي: يعطي.
– الجمان المفصّل: اللؤلؤ المنظّم.

(٢) في البيت إيجاز بالحذف؛ فتقدير الكلام: وأرجل (سريعة)، فحُذف من الثاني لدلالة الأوّل عليه.

ثالِثاً – عيِّن موطن الإطناب، واذكر نوعه، وغرضه في كلٍّ ممّا يأتي:

١ – قالَ تَعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾. التحريم : ٤

موطن الإطناب: .....

نوع الإطناب: .....

غرض الإطناب: .....

٢ – قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾.

المعارج : ١٩-٢١

موطن الإطناب: .....

نوع الإطناب: .....

غرض الإطناب: .....

٣ – قالَ تَعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾. الأعراف : ٩٧-٩٩

موطن الإطناب: .....

نوع الإطناب: .....

غرض الإطناب: .....

٤ – قالَ تَعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾. غافر : ٣٨-٣٩

موطن الإطناب: .....

نوع الإطناب: .....

غرض الإطناب: .....

٥ – عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ – ﷺ –: « لا يَزالُ قَلْبُ الكَبيرِ شابّاً في اثْنَتَيْنِ: في حُبِّ الدُّنْيا، وَطول الأَمَلِ ». رواه البخاريّ ومسلم

موطن الإطناب: .....

نوع الإطناب: .....

غرض الإطناب: .....

٦ – قالَ الشّاعِرُ: واعلمْ ـ فَعِلْمُ المرء يَنْفَعُهُ ـ أن سَوْفَ يأْتي كُلُّ ما قُدِرا

موطن الإطناب: .....

نوع الإطناب: .....

غرض الإطناب: .....

٧ – قال! زُهَيْرُ بْنُ أَبي سُلْمى:

كأنَّ فُتاتَ العِهْنِ في كُـلِّ منزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَـبُّ الفَنا لـمْ يُحْطَّـمِ[1]

بكرن بكوراً واستحرنَ بسحرةٍ فهُنَّ لـوادي الرسِّ كاليدِ للفـمِ

موطن الإطناب: .....

نوع الإطناب: .....

غرض الإطناب: .....

٨ – قال الحماسيّ (ربيعة بن مقروم الضَّبِّيّ):

فَدَعَوْا: نَزالِ، فكنتُ أَوَّلَ نازِلٍ وعلامَ أَركبُهُ إذا لَمْ أَنْزِلِ؟[2]

موطن الإطناب: .....

نوع الإطناب: .....

غرض الإطناب: .....

---

(١) يصف الشاعر فرسه بحسن الطِّراد، فيقول: دعَوْني إلى المنازلة فكنت أول مُنازل، وعلامَ أركبُهُ إذا لم أنازل الأبطال عليه؟

(٢) فُتات: المتفرّق المتقطّع. العِهن: الصوف المصبوغ. الفنا: شجر له حَبٌّ أحمر فيه نُقَط سود.

٩ ـ قالَ المُتَنَبّي:

أَشَدُّ مِنَ الرِّياحِ الهوجِ بَطْشاً وَأَسْرعُ في النَّدى مِنْها هُبوبا

موطن الإطناب: .....

نوع الإطناب: .....

غرض الإطناب: .....

١٠ ـ اقْرَأْ كُتُبَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ وَكِتابَ الأَغاني لِأَبي الفَرَجِ الأَصْفَهانِيِّ.

موطن الإطناب: .....

نوع الإطناب: .....

غرض الإطناب: .....

رابعاً – عَيِّنْ مَوْضِعَ التَّذْييلِ فيما يَلي، واذْكُرْ نَوْعَهُ:

١ – قالَ تَعالى:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾.

الأنبياء: ٣٤-٣٥

مَوْضِعُ التَّذْييلِ: .....

نَوْعُهُ: .....

مَوْضِعُ التَّذْييلِ: .....

نَوْعُهُ: .....

٢ – قالَ أَبو تمّام يُعَزّي الخَليفَةَ في ابْنِهِ:

تَعَزَّ أَميرَ المؤمنينَ فإِنَّهُ لِما قد ترى يُغْذَى الصبِيُّ ويُولَدُ

هَلِ ابْنُكَ إِلا مِنْ سُلالَةِ آدَمٍ لِكُلٍّ على حَوْضِ المَنِيَّةِ مَوْرِدُ

مَوْضِعُ التَّذْييلِ: .....

نَوْعُهُ: .....

مَوْضِعُ التَّذْييلِ: .....

نَوْعُهُ: .....

خامِساً – بَيِّنْ ما تَراه فيما يَلي مِنَ العُيوبِ البَلاغِيَّةِ:

١ – قالَ النّابِغَةُ في وَصْفِ دارٍ:

تَبَيَّنْتُ آياتٍ لَها فَعَرَفْتُها لِسِتَّةِ أَعْوامٍ وَذا العامُ سابِعُ

.....

.....

.....

٢ – قالَ أَبو العَتاهِيَةِ:

ماتَ وَاللهِ سَعيدُ بْنُ وَهْبِ رَحِمَ اللهُ سَعيدَ بْنَ وَهْبِ

يا أَبا عُثْمانَ أَبْكَيْتَ عَيْني يا أَبا عُثْمانَ أَوْجَعْتَ قلْبي

.....

.....

.....

سادِساً – لِماذا كانَ كُلُّ سُؤالٍ بِهِ فَصْلٌ لِكَمالِ الاتّصالِ ضَرْباً مِنَ الإِطْنابِ؟

مَثِّلْ بِأَمْثِلَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَبَيِّنْ نَوْعَ الإِطْنابِ في كُلِّ مِثالٍ.

السبب: .....

المثال الأوّل: .....

نوع الإطناب: .....

المثال الثاني: .....

نوع الإطناب: .....

المثال الثالث: .....

نوع الإطناب: .....

سابِعاً – مَثِّلْ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الإِطْنابِ فيما يأْتي بِجُمَلٍ مِنْ إِنْشائِكَ:

١ – ذِكْرُ العامِّ بَعْدَ الخاصِّ.

.....

.....

٢ – الاعْتِراضُ للدُّعاءِ.

.....

.....

٣ – الاحْتِراسُ.

.....

.....

٤ – التَّكْرارُ لِطولِ الفَصْلِ.

.....

.....

٥ – التَّذْييلُ الجاري مَجْرى المَثَلِ.

.....

.....

٦ – الإيضاحُ بَعْدَ الإِبْهامِ.

.....

.....

٧ – الإيغالُ.

.....

.....

مُراعاةُ مُقْتَضَياتِ الأَحْوالِ بِكُلٍّ مِنَ المُساواةِ وَالإيجازِ وَالإِطْنابِ

مِمّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أَئِمَّةُ البَلاغَةِ وَالأَدَبِ أَنَّ لِكُلِّ قِسْمٍ مِنْ أَقْسامِ الكَلامِ الثَّلاثَةِ: المُساواةِ وَالإيجازِ وَالإِطْنابِ مُقْتَضَياتِ أَحْوالٍ تُلائِمُهُ، وَمُناسَباتٍ تَقْتَضيهِ، وَدَواعِيَ بَلاغِيَّةً تَسْتَدْعيهِ، وَمَوْضوعاتٍ يَحْسُنُ أَنْ يُخْتارَ لَها، وَفيما يَلي طائِفَةٌ مِنْ أَقْوالِهِمْ:

١ - رُوِيَ أَنَّ الخَليلَ بْنَ أَحْمَدَ الفَراهيدِيَّ أَحَدَ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ وَالأَدَبِ قالَ:

يُخْتَصَرُ الكِتابُ لِيُحْفَظَ، وَيُبْسَطُ لِيُفْهَمَ.

٢ - قيلَ لأَبي عَمْرِو بْنِ العَلاءِ[1]: هَلْ كانَتِ العَرَبُ تُطيلُ؟

قالَ: نَعَمْ، كانَتْ تُطيلُ لِيُسْمَعَ مِنْها، وَتوجِزُ لِيُحْفَظَ عَنْها.

٣ - رُوِيَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيى البَرْمَكِيَّ[2] قالَ:

مَتى كانَ الإيجازُ أَبْلَغَ كانَ الإِكْثارُ عِيّاً، وَمَتى كانَتِ الكِفايَةُ بِالإِكْثارِ كانَ الإيجازُ تَقْصيراً.

٤ - قالَ أَحَدُ الشُّعَراءِ يُثْني عَلى خُطَباءِ «إِيادٍ»:

يَرْمونَ بِالخُطَبِ الطِّوالِ، وَتارَةً وَحْيَ المَلاحِظِ خَشْيَةَ الرُّقباءِ

أَيْ: يَخْطُبونَ تارَةً خُطَباً طِوالاً إِذا كانَتْ حالُ المُخاطَبينَ تَقْتَضي الإِطالَةَ، وَيوجِزونَ خُطَبَهُمْ تارَةً أُخْرى إيجازاً يُشْبِهُ وَحْيَ المَلاحِظِ.

٥ - قالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: كَما يَجِبُ عَلى البَليغِ في مَظانِّ الإِجْمالِ أَنْ يُجمِلَ ويوجِزَ فَكَذَلِكَ الواجِبُ عَلَيْهِ في مَوارِدِ التَّفْصيلِ أَنْ يُفَصِّلَ وَيُشْبِعَ.

٦ - قالوا: لِكُلِّ مَقامٍ مَقالٌ.

---

(١) - وهو أحد أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء ووُصِف بأنّه أعلم الناس بالأدب والعربيّة والقرآن والشعر.

(٢) - وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول.

نَسْتَطيعُ هُنا بَعْدَ الدِّراسَةِ السّابِقَةِ أَنْ نُلَخِّصَ لَكَ مَباحِثَ عِلْمِ المَعاني في أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ:

الأَمْرُ الأَوَّلُ:

أَنَّ عِلْمَ المَعاني يَبَيِّنُ لَكَ وُجوبَ مُطابَقَةِ الكَلامِ لِحالِ السّامِعينَ وَالمَواطِنِ الَّتي يُقالُ فيها، وَيُريكَ أَنَّ القَوْلَ لا يَكونُ بَليغاً كَيْفَما كانَتْ صورَتُهُ حَتّى يُلائِمَ المَقامَ الَّذى قيلَ فيه، وَيُناسِبَ حالَ السّامِعِ الَّذى أُلقِيَ عَلَيْهِ، إنَّ المَوْقِعَ الذي تُصيبُهُ الكَلِمَةُ يَسْقيها برحيقٍ من البلاغةِ مختومٍ؛ لأنَّ المَوْقِعَ الصائِبَ لُغَةٌ مُبينَةٌ يُنْطِقُ الكلمةَ بِسِرٍّ مِنْ أسرارِها، فإذا وَقَعَتِ الكَلِمَةُ في غَيْرِهِ أصابَها الخَرَسُ، وافتقدتْ هذا الثراءَ.

وَكَما عَلِمْتَ فَقَدْ يُؤَكَّدُ الخَبَرُ أَحْياناً، وَقَدْ يُلقى بِغَيْرِ تَوْكيدٍ، عَلى حَسَبِ حالِ السّامِعِ مِنْ جَهْلٍ بِمَضْمونِ الخَبَرِ أَوْ تَرَدُّدٍ أَوْ إِنْكارٍ، وَمُناهَضَةُ هَذا الأَصْلِ بِلا داعٍ نُشوزٌ عَمّا رُسِمَ مِنْ قَواعِدِ البَلاغَةِ؛ انْظُرْ إلى قَوْلِهِ ـ تعالى ـ في شَأْنِ رُسُلِ عيسى – عليه السلام – حينَ بَعَثَهُمْ إلى أَهْلِ أَنْطاكِيَّةَ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[1]. فَإِنَّ الرُّسُلَ حينَ أَحَسّوا إِنْكارَهُمْ في المَرَّةِ الأولى اكْتَفَوْا بِتَأْكيدِ الخَبَرِ بِـ ﴿إِنْ﴾، فَقالوا: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾، فَلَمّا تَزايَدَ إِنْكارُهُمْ وَجُحودُهُمْ أَكَّدوا بِـ «القَسَمِ وَإِنَّ وَاللّامِ»، فَقالوا: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾.

هَذِهِ الدَّقائِقُ قَدْ تَخْفى عَلى غَيْرِ أَهْلِ اللُّغَةِ؛ فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الكِنْدِيَّ[2] رَكِبَ إلى أَبي العَبّاسِ المُبَرِّدِ[3]، وَقالَ لَهُ: إِنّي لَأَجِدُ في كَلامِ العَرَبِ حَشْواً! فَقالَ أَبو العَبّاسِ: أَيْنَ وَجَدْتَ ذَلِكَ؟ فَقالَ: وَجَدْتُهُمْ يَقولونَ: «عَبْدُ اللهِ قائِمٌ» ثُمَّ يقولونَ: «إِنَّ عَبْدَ اللهِ قائِمٌ» ثُمَّ يقولونَ: «إِنَّ عَبْدَ اللهِ لَقائِمٌ»؛

(١) سورة يس (١٣-١٦)

(٢) الكِنْدِيُّ هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق، (١٨٥ ـ ٢٥٦ هـ) ـ (٨٠٥ ـ ٨٧٣ م)، برع في الطبّ والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النُّجوم والكيمياء والفيزياء وعلم النفس والمنطق، ولُقِّبَ بفيلسوف العرب.

(٣) المُبَرِّدُ هو محمّد بن يزيد الأزديّ البصريّ، شيخ أهل النحو والعربية، كان مليح الأخبار كثير النوادر، توفى سنة ٢٨٦ هـ.

فالألفاظُ مُكَرَّرَةٌ وَالمَعْنى واحِدٌ. فَقالَ أَبو العَبّاسِ: بَلِ المَعاني مُخْتَلِفَةٌ؛ فَالأَوَّلُ إِخْبارٌ عَنْ قِيامِهِ، والثّاني جَوابٌ عَنْ سُؤالٍ، وَالثّالِثُ رَدٌّ عَلى مُنْكِرٍ.

كَذَلِكَ يوجِبُ عِلْمُ المَعاني أَنْ يُخاطَبَ كُلُّ إِنْسانٍ عَلى قَدْرِ اسْتِعْدادِهِ في الفَهْمِ وَنَصيبِهِ مِنَ اللُّغَةِ وَالأَدَبِ؛ فَلا يُجيزُ أَنْ يُخاطَبَ العامِّيُّ بِما يُخاطَبُ بِهِ الأَديبُ المُلِمُّ بِلُغَةِ العَرَبِ وَأَسْرارِها.

قالَ بَعْضُهُمْ لِبَشّارِ بْنِ بُرْدٍ: إِنَّك لَتَجيءُ بِالشَّيْءِ الهَجينِ المُتَفاوِتِ. قالَ: وَما ذاكَ؟ قالَ: بَيْنَما تُثيرُ النَّقْعَ وَتَخْلَعُ القُلوبَ بِقَوْلِكَ:

إِذا ما غَضِبْنا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنا حِجابَ الشَّمْسِ أَوْ تُمْطِرُ الدِّما

إِذا ما أَعَرْنا سَيِّداً مِنْ قَبيلَةٍ ذُرا مِنْبَرٍ صلّى عَلَيْنا وَسَلَّما

نَراكَ تَقولُ:

رَبابَةُ رَبَّةُ البَيْتِ تَصُبُّ الخَلَّ في الزَّيْتِ

لَها عَشْرُ دَجاجاتٍ وَديكٌ حَسَنُ الصَّوتِ

فَقالَ بَشّارٌ: لِكُلٍّ وَجْهٌ وَمَوْضِعٌ؛ فَالقَوْلُ الأَوَّلُ جِدٌّ، وَالثّاني قُلْتُهُ في رَبابَةَ جارِيَتي، وَأَنا لا آكُلُ البَيْضَ مِنَ السّوقِ، وَرَبابَةُ لَها عَشْرُ دَجاجاتٍ وَديكٌ، فَهِيَ تَجْمَعُ لِيَ البَيْضَ، فَهَذا القَوْلُ عِنْدَها أَحْسَنُ مِنْ « قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ ومَنْزِلِ » عِنْدَكَ!

وَكثيراً ما تَجِدُ الشّاعِرَ يَسْهُلُ أَحْياناً وَيَلينُ حَتّى يُشْبِهَ شِعْرُهُ لُغَةَ الخِطابِ، وَيَخْشُنُ آوِنَةً وَيَصْلُبُ حَتّى كَأَنَّهُ يَقْذِفُكَ بِالجَلْمَدِ؛ كُلُّ ذَلِكَ عَلى حَسَبِ مَوْضوعِهِ الَّذى يَقولُ فيه وَالطَّبَقَةِ الَّتي يُنْشِدُها شِعْرَهُ.

وَاعْتُبِرَ هَذا الأَصْلُ بِما كانَ مِنَ النَّبِيِّ - ﷺ -، فَإِنَّهُ لما أَرادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلى مَلِكِ فارِسٍ اخْتارَ أَسْهَلَ الأَلفاظِ وَأَوْضَحِها، فَقالَ:

«مِنْ مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ إِلى كِسْرى عَظيمِ فارِسٍ: سَلامٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى وآمَنَ بِاللهِ وَرَسولِهِ، وَأَدْعوكَ بِدِعايَةِ اللهِ، فَإِنّي أَنا رَسولُ اللهِ إِلى الخَلْقِ كافَّةً لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيّاً وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلى الكافِرينَ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِثْمُ المَجوسِ عَلَيْكَ».

وَحينَ أَرادَ - ﷺ - أَنْ يَكْتُبَ إِلى أُكَيْدِرٍ صاحِبِ دَوْمَةِ الجَنْدَلِ فَخَّمَ الأَلْفاظَ، وَأَتى بِالجَزْلِ النّادِرِ، فَقالَ: «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ لِأُكَيْدِرٍ حينَ أَجابَ إِلى الإِسْلامِ وَخَلَعَ الأَنْدادَ وَالأَصْنامَ، إِنَّ لَنا الضّاحِيَةَ[١] مِنَ البَعْلِ[٢] وَالبورَ[٣] والمَعامِيَ[٤] وأَغْفالَ الأَرْضِ[٥] والحَلْقَةَ[٦] وَالسِّلاح، وَلَكُمُ الضّامِنَةَ مِنَ النّخْلِ[٧] وَالمَعينَ[٨] مِنَ المَعْمورِ، لا تُعْدَلُ سارِحَتُكُمْ[٩]، وَلا تُعَدُّ فارِدَتُكُمْ[١٠]، وَلا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّباتُ، تُقيمونَ الصَّلاةَ لِوَقْتِها وَتُؤَدّونَ الزَّكاةَ، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللهِ وَميثاقُهُ».

وَتَكونُ مُطابَقَةُ الكَلامِ لِمُقْتَضى الحالِ أَيْضاً فيما يَتَصَرَّفُ فيه القائِلُ مِنْ إيجازٍ وَإِطْنابٍ: فَلِلْإيجازِ مَواطِنُهُ، وَلِلْإِطْنابِ مَواقِعُهُ، كُلُّ ذَلِكَ عَلى حَسَبِ حالِ السّامِعِ وَعَلى مُقْتَضى مَواطِنِ القَوْلِ؛ فَالذَّكِيُّ الَّذى تَكْفيهِ اللَّمْحَةُ يَحْسُنُ لَهُ الإيجازُ، وَالغَبِيُّ أَوِ المُكابِرُ يَجْمُلُ عِنْدَ خِطابِهِ الإِطْنابُ وَالإِسْهابُ.

الأَمْرُ الثّاني:

أَنَّ عِلْمَ المَعاني يَبَيِّنُ لَكَ ما يُسْتَفادُ مِنَ الكَلامِ ضِمْناً بِمَعونَةِ القَرائِنِ، فَإِنَّهُ يُريكَ أَنَّ الكَلامَ يُفيدُ بِأَصْلِ وَضْعِهِ مَعْنًى، وَلِكِنَّهُ قَدْ يُؤَدّي إِلَيْكَ مَعْنًى جَديداً يُفْهَمُ مِنَ السِّياقِ وَتُرْشِدُ إِلَيْهِ الحالُ الَّتي قيلَ فيها، فَيَقولُ لَكَ: إِنّ الخَبَرَ قَدْ يُفيدُ التَّحَسُّرَ، وَالأَمْرَ قَدْ يُفيدُ التَّعْجيزَ، وَالنَّهْيَ قَدْ يُفيدُ الدُّعاءَ،

---

(١) الضّاحِيَةُ (مِنَ النَّخْلِ): النَّخْلَةُ الظّاهِرَةُ البارِزَةُ الخارِجَةُ عَنْ أَسْوارِ المَدينَةِ وَالعُمْرانِ.
(٢) البَعْل: النَّخْلُ الرّاسِخَةُ عُروقُهُ في الأَرْضِ.
(٣) البور: الأَرْضُ الخَرابُ الَّتي لَمْ تُزْرَعْ.
(٤) المَعامي: جَمْعُ «مَعْمى»، وَهِيَ الأَراضي المَجْهولَةُ.
(٥) أَغْفالُ الأَرْضِ: الأَراضي الَّتي لا أَثَرَ للعِمارَةِ فيها.
(٦) الحَلْقَةُ (بِسُكونِ اللامِ): السِّلاحُ عامّاً.
(٧) الضّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ: ما كانَ فيها داخِلًا في العِمارَةِ وَأَطافَ بِها سورُ المَدينَةِ.
(٨) المَعينُ: الماءُ الجاري عَلى وَجْهِ الأَرْضِ.
(٩) السّارِحَةُ: الماشِيَةُ، يُريدُ أَنَّ ماشِيَتَهُمْ لا تُصْرَفُ عَنْ مَرْعًى تُريدُهُ.
(١٠) الفارِدَةُ: الزّائِدَةُ عَلى الفَريضَةِ، يَقولُ: لا تُضَمُّ فارِدَتُكُمْ إِلى غَيْرِها فَتُعَدُّ مَعَها وَتُحْسَبُ.

وَالاسْتِفْهامَ قَدْ يُفيدُ النَّفْيَ، إِلى غَيْرِ ذَلِكَ مِمّا رَأَيْتَهُ مُفَصَّلاً في هَذا الكِتابِ. وَيقولُ لَكَ: إِنَّ الخَبَرَ قَدْ يُلْقى مُؤَكَّداً لِخالي الذِّهْنِ، وَقَدْ يُلْقى غَيْرَ مُؤَكَّدٍ لِلْمُنْكِرِ الجاحِدِ؛ لِغَرَضٍ بَلاغِيٍّ بَديعٍ، أَرادَهُ الْمُتَكَلِّمُ مِنَ الخُروجِ عَمّا يَقْتَضيهِ ظاهِرُ الكَلامِ.

وَيُرْشِدُكَ عِلْمُ المَعاني إِلى أَنَّ القَصْرَ قَدْ يَنْحو فيهِ الأَديبُ مَناحِيَ شَتّى، كَأَنْ يَتَّجِهَ إِلى القَصْرِ الإِضافِيِّ رَغْبَةً في الْمُبالَغَةِ، فَيَقولُ الْمُتَفائِلُ:

وَما الدُّنْيا سِوى حُلْمٍ لَـذيـذٍ تُـنَـبِّـهُـهُ تَـبـاشـيـرُ الصَّباحِ

وَيَقولُ الْمُتَشائِمُ:

هَلِ الدَّهْرُ إِلّا لَيْلَةٌ طالَ سُهْدُها تَنَفَّسَ عَنْ يَـوْمٍ أَحَـمَّ عَصيـبِ

وَقَدْ يَكونُ مِنْ مَرامي القَصْرِ التَّعْريضُ، كَقَوْلِهِ تَعالى: « إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ »؛ إِذْ لَيْسَ الغَرَضُ مِنَ الآيَةِ الكَريمَةِ أَنْ يَعْلَمَ السّامِعونَ ظاهِرَ مَعْناها، وَلَكِنَّها تَعْريضٌ بِالْمُشْرِكينَ وَأَنَّهُمْ لِفَرْطِ عِنادِهِمْ وَغَلَبَةِ الهَوى عَلَيْهِمْ في حُكْمِ مَنْ لا عَقْلَ لَهُ.

وَيَهديكَ عِلْمُ المَعاني إِلى أَنَّ مِنْ أَغْراضِ الفَصْلِ في بَعْضِ أَنْواعِهِ تَقْريرَ المَعْنى وَتَثْبيتَهُ في ذِهْنِ السّامِعِ، كَما في الفَصْلِ لِكَمالِ الاتِّصالِ وَشِبْهِهِ.

وَلَعَلَّ في هَذِهِ الكَلِمَةِ الموجَزَةِ مَقْنَعاً في بَيانِ ما لِعِلْمِ المَعاني مِنَ الأَثَرِ في بَلاغَةِ الكَلامِ، وَما يَمُدُّ بِهِ النّاشِئَ في الأَدَبِ مِنْ أَساليبَ، وَما يَرْسُمُ لَهُ مِنْ طَريقٍ لِحُسْنِ تَأْليفِها وَاخْتِيارِ الأَحْوالِ وَالمَواطِنِ الَّتي تُقالُ فيها.

تَدْريباتٌ عامَّةٌ

التَّدْريبُ الأَوَّلُ

قالَ اللهُ تَعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٧٠ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا إِمۡرٗا ٧١ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ٧٣ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسَۢا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ٧٤ ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٥ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ٧٦ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢ ﴾. سورة الكَهْفِ: ٦٦-٨٢

١ - اسْتَخْلِصْ مِنْ قِصَّةِ موسى مَعَ الخَضِرِ ـ عليهما السلام ـ آدابَ المُعَلِّمِ والمُتَعَلِّمِ.

.....

.....

.....

٢ – وَضِّحْ ما في التَّعْبيراتِ التّاليَةِ مِنْ مُساواةٍ أَوْ إيجازٍ أَوْ إطْنابٍ:

أ – ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾

.....

.....

ب – ﴿ أَلَمْ أَقُل إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾

.....

.....

ج – ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾

.....

.....

.....

.....

د – ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾

.....

.....

هـ – ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾

.....

.....

٣ – حَدِّدْ صيغَةَ الأسلوبِ الإنشائيِّ؛ واسْتَخْلِصْ غَرَضَهُ البَلاغِيَّ فيما يأتي:

أ – ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾.

ب – ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾.

ج – ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾.

د – ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾.

هـ– ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾.

و – ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾.

م	صيغَةُ الإِنْشاءِ	الغَرَضُ البَلاغِيُّ
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		

٤ – أ ـ ﴿ يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ﴾.

ما سَبَبُ الوَصْلِ بِالواوِ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ السّابِقَتَيْنِ؟

.....

ب ـ ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾.

ما سَبَبُ الفَصْلِ بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ السّابِقَتَيْنِ؟

.....

التَّدْريبُ الثّاني

عن ثوبانَ قال: قال رسولُ الله – ﷺ –: «يوشكُ الأممُ أنْ تداعى[1] عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومِن قلّةٍ نحنُ يومئِذٍ؟ قالَ: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السيلِ، ولَيَنزِعنَّ اللهُ مِن صدور عدوِّكم المهابةَ منكم، ولَيقذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوَهْنَ. فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ، وما الوَهْنُ؟ قال: حبُّ الدنيا وكراهيةُ الموتِ»[2].

١ – ما الذي يَجْعَلُ الأُمَمَ تَتَداعى عَلى أُمَّتِنا الإِسْلامِيَّةِ؟

.....

٢ – اسْتَخْرِجْ مِنَ الحَديثِ الشَّريفِ ما يأتي:

أ ـ اسْتِفْهاماً حُذِفَتْ أَداتُهُ: .....

واذْكُرْ غَرَضَهُ البَلاغِيَّ: .....

ب ـ أَداةَ اسْتِفْهامٍ لِغَيْرِ العاقِلِ: .....

ج ـ أَسْلوباً خَبَرِيّاً ضَرْبُه إِنكارِيٌّ: .....

د ـ نِداءً نُزِّلَ فيه القَريبُ مَنْزِلَةَ البَعيدِ: ..... ـ وبيِّنْ السَّبَبَ: .....

هـ ـ جُمْلَتَيْنِ بَيْنَهما وَصْلٌ، وَبَيِّنِ السَّبَبَ.

ـ الجُمْلَةُ الأولى: .....

ـ السَّبَبُ: .....

ـ الجُمْلَةُ الثانِيَةُ: .....

ـ السَّبَبُ: .....

---

(١) أصله تتداعى، وحذفت التاء الأولى للتخفيف.

(٢) سنن أبي داود ـ رقم الحديث (٤٢٩٧).

٣- (حَديثُ رَسولِ الله - ﷺ - شُعْلَةٌ نَهْتَدي بِقَبَسِها في حَياتِنا).

اجْعَلِ الجُمْلَةَ الخَبَرِيَّةَ السّابِقَةَ جُمْلَةً إِنْشائِيَّةً.

.....

٤- مَيِّزِ الإِنْشاءَ الطَّلَبِيَّ مِنْ غَيْرِ الطَّلَبِيِّ، وَبَيِّنْ طَريقَ كُلٍّ مِنْهما:

أ ـ ما أَعْذَبَ حَديثَ رَسولِ الله - ﷺ -!.

ب ـ عُدْ إلى كِتابِ الله وَسُنَّةِ رَسولِهِ - ﷺ - أَيُّها المُسْلِمُ .

ج ـ ما الَّذي يَشْغَلُكَ عَنْ حَديثِ رَسولِ الله - ﷺ -؟

د ـ نِعْمَتِ السّيرَةُ سيرَةُ الرَّسولِ - ﷺ -.

هـ ـ لا تُهْمِلْ دِراسَةَ سيرَةِ الرَّسولِ - ﷺ -.

م	المِثالُ	نَوْعُ الإِنْشاءِ	طَريقُهُ
أ	ما أعذب حديث رسول الله - ﷺ - !		
ب	عُدْ إلى كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - أيُّها المسلم.		
ج	ما الذي يشغلك عن حديث رسول الله - ﷺ -؟		
د	نعمت السيرة سيرة الرسول - ﷺ -.		
هـ	لا تتكبر عن قراءة سيرة الرسول - ﷺ -.		

٥ - اجْعَلِ الجُمْلَةَ الآتِيَةَ تُفيدُ القَصْرَ بِطَريقَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ.

يَهْتَدي المُسْلِمونَ في حَياتِهِمْ بِرَسولِ الله - ﷺ - .

.....

.....

التَّدْريبُ الثّالِثُ

قالَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ -رضي الله عنه- : «تَمَسَّكْ بِحَبْلِ القُرْآنِ، واسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلالَهُ، وَحَرِّمْ حَرامَهُ، واعْتَبِرْ بِما مَضى مِنَ الدُّنْيا ما بَقِيَ مِنْها فَإِنَّ بَعْضَها يُشْبِهُ بَعْضاً، وآخِرَها لاحِقٌ بِأَوَّلِها ...».

١ - ضَعْ ما تَحْتَهُ خَطٌّ في القِطْعَةِ السّابِقَةِ في مَكانِهِ المُناسِبِ، وَبَيِّنْ غَرَضَهُ.

- أُسْلوبٌ خَبَرِيٌّ: ..... - وبَيِّنْ غَرَضَهُ: .....
- أُسْلوبٌ إِنْشائِيٌّ: ..... - وبَيِّنْ غَرَضَهُ: .....

٢ - بَيِّنِ الغَرَضَ مِنْ إِلْقاءِ الخَبَرِ فيما يأتي:

أ - قالَ تَعالى:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. الأنبياء: ٨٣ (.....)

ب - قالَ رَسولُ الله - ﷺ - في غزوة حُنَيْنٍ:

أَنا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أَنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ (.....)

٣ - حَدِّدْ ضَرْبَ كُلِّ خَبَرٍ فيما يَأْتي مَعَ التَّعْليلِ:

أ - قالَ تَعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. الكهف: ٤٦

.....

ب - قالَ تَعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾. آل عمران: ١٨٦

.....

٤ - بَيِّنْ وَجْهَ خُروجِ الخَبَرِ عَنْ مُقْتَضى الظّاهِرِ فيما يأتي:

أ - قالَ تَعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾. الزُّمَر: ٣٠

.....

ب - قالَ المُعَلِّمُ مُخاطِباً مَنْ يُنْكِرُ جَمالَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ: (اللغةُ العَرَبِيَّةُ رائِعَةُ المَعاني).

.....

٥ - حَدِّدْ نَوْعَ الإِنْشاءِ (طَلَبِيّاً - غَيْرَ طَلَبِيٍّ)، وَبَيِّنْ طَريقَهُ فيما يأتي:

أ - لا تَطْلُبْ مِنَ الجَزاءِ إلا بِقَدْرِ ما صَنَعْتَ. (..... - .....)

ب – قَوْلِهِ تَعالى: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾. (.....ـ.....)

ج – صَلِّ عَلى رَسولِ الله – ﷺ –. (.....ـ.....)

د – ما أَعْظَمَ الجِهادَ! (.....ـ.....)

٦ – صَلِّ بَيْنَ المَجْموعَةِ الأولى وَما يُناسِبُها مِنَ المَجْموعَةِ الثانِيَةِ فيما يأتي:

(المَجْموعَةُ الأولى)	(المَجْموعَةُ الثانِيَةُ)
أ – ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾. المجادلة : ١١	( ) إيجاز حذف.
ب – إِنَّ اللهَ ـ سُبْحانَهُ وتَعالى ـ لَطيفٌ بِعِبادِهِ.	( ) مساواة.
ج – ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾. يوسف : ٨٥	( ) ذكر الخاصّ بعد العامّ.
د – سَتُبْدي لَكَ الأَيّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً وَيَأْتيكَ بِالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ	( ) إيجاز قصر. ( ) إطناب بالاعتراض.

٧ – اجْعَلِ الجُمْلَةَ التّالِيَةَ مُفيدَةً للقَصْرِ بِأَحَدِ أَساليبِ القَصْرِ.

أ – القُرْآنُ نورٌ.

.....

ب – يُحِلُّ المُسْلِمُ الحَلالَ.

.....

٨ – اسْتَخْلِصِ الغَرَضَ البَلاغِيَّ لِكُلِّ أُسْلوبٍ مِمّا يأتي:

أ – ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. النور : ٢٢ ﴿.....﴾

ب – ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾. المائدة : ٢ ﴿.....﴾

ج – ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾. التوبة : ٦٦ ﴿.....﴾

د – ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يونس : ٨٥ ﴿.....﴾

التَّدْريبُ الرّابعُ

مِنْ قَصيدَةِ (كَفْكِفْ دُموعَكَ) للشّاعِرِ/ إبْراهيم طوقان:

كَفْكِفْ دُموعَكَ لَيْسَ يَنْفَعُكَ البُكاءُ وَلا العَويلُ
وَانْهَضْ وَلا تَشْكُ الزَّمانَ فَما شَكا إلّا الكَسولُ
وَاسْلُكْ بِهِمَّتِكَ السَّبيلَ وَلا تَقُلْ كَيْفَ السَّبيلُ؟
ما ضَلَّ ذو أَمَلٍ سَعى يَوْماً وَحِكْمَتُهُ الدَّليلُ
كَلّا وَلا خابَ امْرُؤٌ يَوْماً وَمَقْصِدُهُ نَبيلُ

****

أَفْنَيْتَ يا مِسْكينُ عُمْرَكَ بِالتَّأَوِّهِ وَالحَزَنْ
وَقَعَدْتَ مَكْتوفَ اليَدَيْنِ تَقولُ: حارَبَني الزَّمَنْ
ما لَمْ تَقُمْ بِالعِبْءِ أَنْتَ فَمَنْ يَقومُ بِهِ إِذَنْ؟!

****

كَمْ قُلْتَ: أَمْراضُ البِلادِ، وَأَنْتَ مِنْ أَمْراضِها
وَالشُّؤْمُ عِلَّتُها، فَهَلْ فَتَّشْتَ عَنْ أَعْراضِها!
يا مَنْ حَمَلْتَ الفَأْسَ تَهْدِمُها عَلى أَنْقاضِها
اقْعُدْ فَما أَنْتَ الَّذي يَسْعى إِلى إِنْهاضِها
وَانْظُرْ بِعَيْنَيْكَ الذِّئابَ تَعُبُّ في أَحْواضِها!

١ – عبِّر عن مضمون الأبيات بأسلوبك.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢ – أَخْرِجْ مِنَ الأَبْياتِ السّابِقَةِ كُلَّ أُسْلوبٍ إِنْشائِيٍّ، وَبَيِّنْ نَوْعَهُ، وَغَرَضَهُ.

م	الأُسْلوبُ الإِنْشائِيُّ	نَوْعُهُ	غَرَضُهُ
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			
٧			
٨			
٩			
١٠			
١١			

٣ – أَخْرِجْ مِنَ الأَبْياتِ السّابِقَةِ

أ – أُسْلوباً خَبَرِيّاً، وَبَيِّنْ ضَرْبَهُ، وَغَرَضَهُ البَلاغِيَّ.

– الأُسْلوبُ الخَبَرِيُّ: .....

– ضَرْبُهُ: .....

– غَرَضُهُ: .....

ب – أُسْلوبَ قَصْرٍ، واذْكُرْ طَريقَهُ، وحَدِّدْ طَرَفَيْهِ.

– أُسْلوبُ القَصْرِ: .....

– طَريقُهُ: .....

– طَرَفاهُ: .....

٤ – وَضِّحْ ما بَيْنَ كُلِّ جُمْلَتَيْنِ مِنْ فَصْلٍ أَوْ وَصْلٍ، مَعَ بَيانِ السَّبَبِ فيما يَلي:

أ – كَفْكِفْ دُموعَكَ؛ لَيْسَ يَنْفَعُكَ البُكاءُ وَلا العَويلُ.

– بين الجملتين: .....

– والسبب: .....

ب – انْهَضْ، وَلا تَشْكُ الزَّمانَ.

– بين الجملتين: .....

– والسبب: .....

٥ – حدِّدْ مَوْطِنَ الإِطْنابِ، وبَيِّنِ الغَرَضَ مِنْهُ في قَوْلِ الشّاعِرِ:

ما لَمْ تَقُمْ بِالعِبْءِ أَنْتَ فَمَنْ يَقومُ بِهِ إِذَنْ؟!

– مَوْطِنُ الإِطْنابِ: .....

– غَرَضُهُ: .....

التَّدْريبُ الخامِسُ

سادِساً – اقرأِ الحِكايَةَ الآتِيَةَ، وبَيِّنْ وَجْهَ الإيجازِ، ونَوْعَهُ فيما يُعْرَضُ فيها مِنْ أَمْثالٍ:

كانَ لرجلٍ مِنَ الأَعرابِ اسمُهُ ضَبَّةُ ابْنانِ، يُقالُ لأَحدِهما سَعْدٌ، وللآخَرِ سُعَيدٌ، فنفَرَتْ إِبِلٌ لِضَبَّةَ فتفرَّقَ ابْناهُ في طَلَبِها، فوجدَها سَعْدٌ فردَّها، ومضى سُعَيدٌ في طَلَبِها، فلَقِيَهُ الحارِثُ بنُ كَعْبٍ، وكانَ على الغلامِ بُرْدانِ، فسألَه الحارثُ إيّاهما، فأبى عليه، فقتلَهُ وأَخَذَ بُرْدَيْهِ؛ فكانَ ضَبَّةُ إذا أَمْسى ورَأى تحتَ الليلِ سواداً قال: أَسَعْدٌ أَمْ سُعَيدٌ؟ فذهبَ قولُهُ مثلاً يُضْرَبُ في النَّجاحِ والخَيْبَةِ، ثمَّ مكَثَ ضَبَّةُ بعدَ ذلكَ ما شاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ، ثُمَّ إِنَّه حَجَّ فوافى عُكاظَ، ولقيَ بها الحارِثَ بنَ كَعبٍ، ورَأى عليه بُرْدَي ابْنِهِ سُعَيدٍ، فعرفَهما، فقالَ له: هَلْ أَنْتَ مُخْبِري ما هذانِ البُرْدانِ اللذانِ عليكَ؟ قالَ: لَقِيتُ غُلاماً وَهُما عليهِ، فسألْتُهُ إِيّاهما، فأَبى عليَّ، فقتلْتُهُ وأَخَذْتُهُما، فقالَ ضَبَّةُ: بِسَيْفِكَ هذا؟ قالَ: نَعَم، قالَ أَرِنيهِ فإِنّي أَظُنُّهُ صارِماً، فأعطاهُ الحارِثُ سَيْفَهُ، فلمّا أَخَذَهُ هَزَّهُ، وقالَ: الحديثُ ذو شُجونٍ[1]، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهِ فَقَتَلَهُ، فقيلَ له: يا ضَبَّةُ، أَفي الشهرِ الحرامِ؟ فقال: سَبَقَ السيفُ العَذَلَ[2]. فهو أَوَّلُ مَنْ سارتْ عنه هذه الأمثالُ الثلاثةُ.

١ – في الحِكايةِ ثلاثةُ أمثالٍ: عَيِّنْها، وبَيِّنْ نَوْعَ الإيجازِ في كُلٍّ منها.

المثل الأول: .....

نوع الإيجاز فيه:

.....

.....

المثل الثاني: .....

نوع الإيجاز فيه:

.....

.....

(١) شُجونٍ: طُرُق، الواحِدُ شَجَن، يُضْرَبُ في الحَديثِ يُتَذَكَّرُ بِهِ غَيْرُهُ.

(٢) العَذَل (بفتح الذال وسكونها): المَلامَة.

المثل الثالث: .....

نوع الإيجاز فيه:

.....

.....

٢ - أَخْرِجْ مِنَ الحِكايَة ما يأتي:

أ - استفهاماً للتعيين.

.....

.....

ب- أَمْراً، واذْكُرْ غَرَضَهُ البَلاغِيَّ.

الأمر: ..... الغَرَضُ البَلاغِيُّ: .....

٣ - اسْتَخْلِصِ الغَرَضَ البَلاغِيَّ لِكُلِّ اسْتِفْهامٍ مِمّا يأتي:

أ - أَفي الشَّهْرِ الحَرامِ؟ (.....)

ب- بِسَيْفِكَ هَذا؟ (.....)

ج - هَلْ أَنْتَ مُخْبِري ما هذانِ البُرْدانِ اللذانِ عليكَ؟ (.....)

٤ - عيِّنْ مَوْطِنَ الإِطْنابِ في التعبير التالي، وبيِّنْ نَوْعَهُ، وقيمته:

كانَ لرجلٍ مِنَ الأَعرابِ اسمُهُ ضَبَّةُ ابْنانِ، يُقالُ لأَحدِهما سَعْدٌ، وللآخَرِ سُعَيدٌ.

- مَوْطِنَ الإِطْنابِ: .....

- نَوْعَهُ: .....

- قيمَتُهُ: .....

التَّدْريبُ السّادِسُ

أَوَّلاً – عَيِّنِ الخَبَرَ فيما يأتي، ثُـمَّ بَيِّنْ نَوْعَهُ، والغَرَضَ الَّذي اسْتُعْمِلَ فيه:

١ – قالَ أَحْمَدُ شَوْقي:

يا أُخْتَ أَنْدَلُسٍ عَلَيْكَ سَلامُ هَوَتِ الخِلافَةُ عَنْكِ وَالإِسْلامُ

٢ – قالَ أَبو العَتاهِيَةِ:

إِنَّ الشَّـبابَ والفَراغَ والجِـدَةْ مَـفْسَـدةٌ للمَرْءِ أَيُّ مَـفْـسَـدَةْ

٣ – قالَ تَعالى: ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾. يس: ١٦

٤ – قالَ أبو نُواسٍ:

دَبَّ فِـيَّ السَّقامُ سُـفْلاً وعُلْوا وَأَراني أَموتُ عُضْواً فَعُضْواً

م	الخَبَرُ	نَوْعُهُ	الغَرَضُ مِنْهُ
١			
٢			
٣			
٤			

ثانِياً – بَيِّنْ نَوْعَ الإِنْشاءِ، وَصيغَتَهُ، واسْتَنْتِجِ الغَرَضَ الَّذي خَرَجَ إِلَيْه في كُلٍّ مِمّا يأتي:

١ – قالَ تَعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُـم بِعَـذَابٍ أَلِيـمٍ ﴾. آل عمران: ٢١

٢ – قالَ تَعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَـزِيزٍ ذِى ٱنتِقَـامٍ ﴾. الزمر: ٣٧

٣ – قالَ تَعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَـذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّـدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّـمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾. الزمر: ٣٢

٤ – قالَ تَعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾. القمر: ٣٠

٥ – قالَ المُتَنَبّي مُخاطِباً سَيْفَ الدَّوْلَةِ:

أَخا الجودِ أَعْطِ النّاسَ ما أَنْتَ مالِكٌ وَلا تُعْطِيَنَّ النّاسَ ما أَنْتَ قائِلُ

٦ – قالَ النّابِغَةُ الذُّبْيانِيُّ يَعْتَذِرُ إِلى النُّعْمانِ بْنِ المُنْذِرِ الغَسّانِيِّ:

فَلا تَتْرُكَنّي بِالوَعيدِ كَأَنَّني إِلى النّاسِ مُطْلِيٌّ بِهِ القارُ أَجْرَبُ

٧ – قالَ المُتَنَبّي يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ :

لا تَطْلُبَنَّ كَريماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إِنَّ الكِرامَ بِأَسْخاهُمُ يَداً خُتِموا

٨ – قالَ المُتَنَبّي:

يا أَعْدَلَ النّاسِ إِلّا في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأَنْتَ الخَصْمُ وَالحَكَمُ

٩ – قالَ ابْنُ الرّومِيِّ:

يا شَبابي، وَأَيْنَ مِنّي شَبابي؟ آذَنَتْني حِبالُهُ بانقِضابِ

م	نَوْعُ الإِنْشاءِ	صيغَتُهُ	الغَرَضُ البَلاغِيُّ
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			
٧			
٨			
٩			

ثالِثاً – بَيِّنْ مَواضِعَ الفَصْلِ فيما يَأتي، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾. الإخلاص: ٢-٣

موضع الفصل: .....

السبب: .....

٢ – قالَ تَعالى: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٨١ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٨٢﴾. المؤمنون: ٨١-٨٢

موضع الفصل: .....

السبب: .....

٣ – قالَ تَعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾. الشرح: ٥-٦

موضع الفصل: .....

السبب: .....

٤ – قالَ تَعالى: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾. هود: ٤٦

موضع الفصل: .....

السبب: .....

٥ – قالَ تَعالى: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾. الذاريات: ٢٧

موضع الفصل: .....

السبب: .....

رابِعاً – بَيِّنْ مَواضِعَ الوَصْلِ فيما يَأتي مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ:

١ – قالَ تَعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾.

سبأ: ٢

موضع الفصل: .....

السبب: .....

٢ – قالَ تَعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾. البقرة: ٢٤٥

موضع الفصل: .....

السبب: .....

٣ – شَرَحَ المُعَلِّمُ الدَّرْسَ، وَسَأَلَ الطُّلّابَ بَعْضَ الأَسْئِلَةِ.

موضع الفصل: .....

السبب: .....

٤ – لا، وعافاكَ اللهُ. (إِجابةً على سُؤالِكَ: هَلْ شُفِيَ أَخوكَ؟)

موضع الفصل: .....

السبب: .....

التَّدْريبُ السّابعُ

مَيِّزِ المُساواةَ والإيجازَ والإطنابَ، مَعَ بَيانِ السَّبَبِ فيما يأتي:

١ – قالَ تَعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾. الزمر : ٢٢

٢ – قالَ تَعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾. الطلاق : ٣

٣ – قالَ تَعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾. الشرح : ٥-٦

٤ – قالَ تَعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾. فاطر : ٤٣

٥ – قالَ أَبو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ يَمْدَحُ النَّبِيَّ:

نَزْرُ الكلامِ، مِنَ الحياءِ تَخالُهُ ضِمْناً وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ

٦ – قالَ ابْنُ زُرَيْقٍ:

والسَّعْيُ في الرِّزْقِ ـ وَالأَرْزاقُ قَدْ قُسِمَتْ ـ بَغْيٌ، أَلا إِنَّ بَغْيَ المَرْءِ يَصْرَعُهُ

٧ – قالَ أَبو الفَتْحِ البُسْتِيُّ:

لا تُودِعِ السِّرَّ وَشّاءً يَبوحُ بِهِ فما رَعى غَنَماً في الدَّوِّ سِرجانُ

٨ – قالَ المُتَنَبّي:

شَيْخٌ يَرى الصَّلَواتِ الخَمْسَ نافِلَةً وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الحُجّاجِ في الحَرَمِ

٩ – عَلَّمتني نَبْوتُكَ سَلْوتَكَ، وأَسْلَمَني يَأْسي مِنْكَ إِلى الصَّبْرِ عَنْكَ.

١٠ – قالَ المضيف: طيَّبَتْهُ العافِيَةُ. (ردّاً على قَوْلِ الضَّيْفِ: ما أَطْيَبَ طَعامَكَ!)

م	نَوْعُ التَّعْبيرِ	السَّبَبُ
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		

التَّدْريبُ الثّامِنُ

تَكَلَّمْ مِنْ مَوْضوعاتِ عِلْمِ المَعاني عَلى ما يأتي:

١ – قالَ الشّاعِرُ: يَهْوى الثناءَ مُبَـرَّزٌ ومُقَصِّـرٌ حُـبُّ الثناءِ طبيعـةُ الإنسـانِ

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢ – قالَتْ أُمُّ ثَوابٍ (امرأةٌ مِنْ بَني هِزّان في ولدها الذي كان يضربها):

أَنْـشَـأَ يُـمَـزِّقُ أَثْـوابي يُـؤَدِّبُـني ... أَبَعْـدَ شَيْبي عِنْدي يَبْتَغي الأَدَبـا؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قائِمَةُ المَراجِعِ

١ – أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة	دار جرير للنشر والتوزيع.
٢ – د.أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة ـ البلاغة ـ المعاني)	وكالة المطبوعات ـ الكويت ـ ط١ ـ ١٩٨٠م.
٣ – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة	دار إحياء العلوم ـ بيروت.
٤ – عبد العزيز عتيق، علم المعاني	دار النهضة العربيّة ـ بيروت ط١ ـ ٢٠٠٩م
٥ – د.عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحيّة	دار الفكر العربيّ ـ القاهرة.
٦ – د.فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)	دار الفرقان ـ عمّان ـ ط٤ ـ ١٩٩٧م.
٧ – محمد طاهر اللادقي، المبسّط في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) نماذج تطبيقيّة	المكتبة العصريّة ـ صيدا ـ بيروت.
٨ – عبد الرحمن حسن حبنّكة الميدانيّ، البلاغة العربيّة أسسها وفنونها وعلومها	دار القلم ـ دمشق.
٩ – أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)	دار الكتب العلميّة ـ بيروت.
١٠ – د.محمد أحمد قاسم ود. محيي الدين ديب، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)	المؤسّسة الحديثة للكتاب ـ طرابلس ـ لبنان

١١ – عبد المتعال الصعيدي، بُغية الإيضاح لتلخيص المِفتاح في علوم البلاغة	مكتبة الآداب ومطبعتها.
١٢ – عبد الفتّاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن	دار الفكر العربيّ ـ القاهرة ـ ٢٠٠٨م.
١٣ – د. محمّد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليليّة لمسائل علم المعاني	مكتبة وهبة ـ ط ٧ ـ ٢٠١٠م.
١٤ – د. وليد إبراهيم قصّاب، البلاغة العربيّة (علم المعاني)	دار الفكر ـ ط ١ ـ ٢٠١٢م.
١٥ – كفاية الطالب في نقد كلام الشعر والكاتب، ابن الأثير	دار الكتاب ـ جامعة الموصل
١٦ – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن	دار الفكر ـ لبنان ـ ط١، ١٩٩٦م
١٧ – علي بن خلف الكاتب، موادّ البيان	دار البشائر ـ دمشق ـ ط١ ـ ٢٠٠٣م
١٨ – ابن الناظم، المصباح في المعاني	ط١ ـ ١٩٨٩
١٩ – ابن الأثير، جوهر الكنز	منشأة المعارف بالإسكندرية ـ ٢٠٠٩م
٢٠ – علي الجارم ـ مصطفى أمين، البلاغة الواضحة	دار العلم الحديث ـ دمشق.